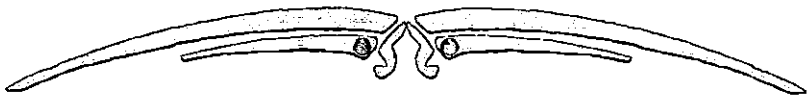

الفصل الثانى

- مجلة "المرأة في الإسلام" صادرة عام ١٩٠١
- مجلة "العائلة" صادرة عام ١٩٠٤
- مجلة "قناة الشرق" صادرة عام ١٩٠٥
- مجلة "السيدات والبنات" صادرة عام ١٩٠٣
- مجلة "الزهرة" مجلة الشباب والبنات صادرة عام ١٩٠٨
- مجلة "الريحانة" صادرة عام ١٩٠٨
- مجلة الجنس اللطيف" صادرة عام ١٩٠٨
- مجلة "العفاف" صادرة عام ١٩١٠
- مجلة "فتاة النيل" صادرة عام ١٩١٣
- مجلة "السفور" صادرة عام ١٩١٥
- مجلة "السيدات" صادرة عام ١٩١٨
- مجلة "السيدات والرجال" صادرة عام ١٩١٩.
- مجلة "المرأة المصرية" صادرة عام ١٩٢٠
- كتاب "مسامرات البنات" صادرة عام ١٩٢٠

obeikan.com

obeikan.com

مجلة المرأة فى الإسلام

الصادرة ١٩٠١

لصاحبها إبراهيم رمزى

في أوائل عام ١٩٠١ - أصدر إبراهيم رمزي مجلة "المرأة في الإسلام" حيث كان مقر إدارة المجلة في مطبعة التمدن بشارع محمد علي بجوار جريدة المؤيد بمصر الذى وصفها صاحبها ومحررها بأنها مجلة علمية تهذيبية تبحث في ترقية شأن النساء- وتصدر مرتين في الشهر ولعل إبراهيم رمزي قد اطلع على سياسات المجلات التي تهتم بشئون النساء في هذا العهد مثل مجلة الفتاة الصادرة عام ١٨٩٢ - مجلة مرآة الحسناء عام ١٨٩٦، مجلة أنيس الجليس عام ١٨٩٨ - وأراد أن يساهم في هذا المجال بإصداره مجلته وجعلها تختلف عن سياسات المجلات الثلاث فأطلق عليها اسم "المرأة في الإسلام".. وبالاطلاع على العدد الخامس من المجلة في سنتها الأولى، المؤرخ أول يونيو ١٩٠١ يطالعنا المقال الافتتاحي بالصفحة الأولى والذي جاء تحت عنوان "مقابلة بين امرأتين التركية- والمصرية"... حيث قال ما نصه:

"لا نقصد المقابلة بين نساء الترك ونساء المصريين في ما يختص بالخلقة الطبيعية الظاهرة كتناسب الأعضاء واعتدال القدود وألوان البشرة ولا في ما يختص بالتشريح الباطني للجسم وإنما نقصد المقابلة بين المرأتين في الأخلاق والعادات والأعمال التي هي الغرض الأول لهذه المجلة وقد خصصنا هذه المقابلة بهما دون غيرهما لأنهما ممتزجتان دينًا ونسبًا منذ قرون عديدة.

وليس بخاف أن نساء الشرق مهما اختلفت بلادهن وتباينت أصولهن بين مصريات ومغربيات وشركسيات وهنديات وحجازيات وصينيات... الخ فهن كرجالهن لسن على

شيء من العلوم والمعارف التي تؤهل أهلها لأن يكون سعداء ولا بلغن من التربية والأدب الدرجة المطلوبة ولكنهن يختلفن عن بعضهن في الآداب والمعارف ومنهم من ليست على شيء من الآداب ولا من المعارف الحقة ومنهن الوسطى بين هذه وتلك...".

كانت مصر في تلك الفترة "بدايات القرن العشرين" تموج بالأفكار التي وضعها قاسم أمين في كتابه "تحرير المرأة" وانقسم الناس في أداءهم بين مؤيد ومعارض وبين معتدل.. وانبرت الكثير من الأقلام التي يحملها مفكرو ذلك العصر لتقول رأيها... في العديد من الصحف التي كانت على الساحة الصحفية آنذاك.

من تلك الأقلام الجريئة قلم مصطفى باشا كامل الذي كتب في جريدة اللواء في ٢٤ يناير عام ١٩٠١ يقول: تحت عنوان "المرأة الجديدة"

"اهتم قراء اللغة العربية عمومًا بكتاب "تحرير المرأة" الذي وضعه حضرة الفاضل قاسم بك أمين- واختلف الناشر في الحكم عليه وقد قرأته وقرأت الكتب التي نشرت ردًا عليه وتلوت أخيرًا بمزيد من الاهتمام كتاب "المرأة الجديدة" فوجدت أن صاحب تحرير الكتابين "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة" يدافع عن المبدأ الذي أغلقه أمام أمته دفاعًا يدل على أنه معتقد تمام الاعتقاد ما يقول ورأيت من بعض الذين خطأوا رأيه تهورًا وخروجاً عن حد الاعتدال واتهامه بالقصد السيئ على أنه كان من السهل على الجميع أن يناقشوه رأيه ويعارضوه في فكرة بكمال لا يضر بقوة حججهم بل يزيدها قوة على قوتها. وإني أعلم أن كثيرًا من القراء يريدون أن يعرفوا رأيي الصريح الصحيح في مسألة تحرير المرأة الشرقية ومساواتها بالمرأة الغربية في الحرية وكشف الحجاب وحضور المجتمعات فأقول بكل صراحة غير خائف في الحق لومة لائم أني زرت أوربا المرات العديدة ودرست أحوال المرأة الغربية في كل طبقات الهيئة الاجتماعية دراسة دقيقة خالية من الغرض والأهواء-

فرأيت أن الحرية المطلقة أفسدت على المرأة علومها وآدابها ومحت كثيرًا من الأخلاق الفاضلة وبدأت في العوائد والفضائل تبديلًا بات يشكو منه الكثيرون من فضلاء الغرب وعلمائه.

ولا أخال حضرة قاسم بك أمين لا يوافقني على ما أثبته في هذا الشأن فقد وفى الموضوع حقه في كتاب "الرد على الدوق داركور" حيث أبان بأحسن بيان أن الحرية المطلقة للمرأة الغربية قتلت عدة فضائل بخلاف الحجاب في الشرق. فإنه حفظ من الكمالات جلها إن لم يكن كلها. نعم إن صاحب "المرأة الجديدة" ذهب في لزوم الحرية للنساء مذهبًا بديلًا وخالف ما قاله في كتاب "الرد على الدوق داركور"، ولكن ليسمح لي حضرته بأن أوفق كثيرًا قاسم بك أمين مؤلف "الرد على الدوق داركور".

وأخالف في مسائل عديدة قاسم بك أمين مؤلف "تحرير المرأة"- "المرأة الجديدة"... فقد فات حضرته أن بلاد أمريكا التي أخذها قاعدة لحكمه وقياسه تخالف بلادنا مخالفة تامة في الأخلاق والعوائد والأميال في أيام نشأتها وقررت المرأة حرية تامة من اليوم الذي وضع فيه لها دستور ونظام- ولكن ما وافق تلك البلاد لا يوافق مصر وغيرها من بلاد الإسلام لأن العوائد والأميال متباينة تباينًا واضحًا.

ذلك فضلًا عن أن بعض أنصار رفع الحجاب يقولون "إن حرية النساء بما فيها من المضار- حتى الزنا- خير من الحجاب المصحوب بالفضيلة القهرية وهو ما لا أراه أبدًا-

فإنه خير لرجل يشعر أن يموت ويدفن عن أن يرى من أهله أو من بيته امرأة تزني ولو كانت بهجة العلم وحليته، ولست أدري إذا كان هذا الشعور شعورًا طبيعيًا عند كل الرجال أو منشوءه الميراث الذي يحمله كل منا في دمه من أخلاق آبائه وأجداده وسواء كان هذا أو ذاك فإن الحرية التي تقتل العصمة شر عندي من الحجاب القاتل للرذائل.

كتب أحد الكتاب رسالة في "المرأة الجديدة" قال فيها أن أغلب الشبان يميلون للتزوج بالأوروبيات نظرًا لعدم خروج النساء المصريات مكشوفات الوجوه فأدهشني هذا البرهان الجديد على لزوم إطلاق حرية النساء لأن الكاتب وجه بحثه في طريق ضيق وترك الطريق الواسع.. نسى حضرته أن سبب تزوج بعض الشباب بالأوروبيات هو فساد تربية هؤلاء الشبان لعدم خروج المصريات مكشوفات الوجوه- وليس دليل على فساد أخلاقهم وسوء تربيتهم مثل اختيار العديد منهم لأحط الأوروبيات أخلاقًا وأسفلهن طبقة زوجات لهم.

إننا نشكو جميعًا من عدم تربية نسائنا تربية سليمة نافعة ونتفق مع كل رجال الأمة على أن التعليم واجب للنساء والتهذيب محتم عليهن أسوة بالرجال ولكننا لا نوافق أصحاب مذهب إطلاق حرية المرأة في مسألة رفع الحجاب لعلهم لا يريدون- كما يعتقد الكثيرون- أن تنال المرأة المصرية الحالية ما يبتغونه لها من حرية مطلقة ويرمون بمبدئهم الجديد إلى مستقبل الأيام ولكن الحكم على نساء المستقبل لا محل ولا معنى له الآن... فإنما يسير أبناؤنا وأحفادنا في السبيل الذي يرونه موافقًا لدرجة تعليمهم وتمدنهم والواجب علينا أن نبحث في إصلاح حالتنا الآن وتمهيد السعادة للأعقاب الآتية..

وعندي أن حرية المرأة لا تكون في مأمن من كل خطر وضرر إلا إذا جمعت شروط ثلاث- كمال وأدب عند النساء- وتعليم وتهذيب عند الرجال- وحكومة شديدة الشكيمة في المحافظة على الآداب العامة- ومحال أن تجتمع هذه الشروط الآن في بلد كمصر...

فخير للذين يريدون إسعاد بلادهم وإعلاء شأن أمتهم أن يوجهوا عنايتهم كلها إلى تربية البنين والبنات تاركين كل ما يدعو للاختلاف والشقاق فإنهم يجدون من الأمة كلها إجماعًا في مسألة التربية.. ولا يلاقون في مسألة رفع الحجاب إلا معارضة قوية وخلافًا شديدًا والله قادر أن يوفقنا إلى ما فيه الرشد والصواب.

***

obeikan.com

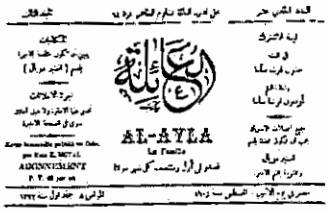
AL-AYLA
La Famille

مجلة العائلة

لصاحبتها إستير مويال

وفي أوائل عام ١٩٠٤ - أصدرت إستير مويال مجلة أطلقت عليها اسم "العائلة" وأوضحت أن عنوان إدارتها في ٦٤ شارع الظاهر بمصر. ومكتوب على عنوانها الرئيسي اسم المجلة باللغة الإنجليزية Al- AYLA وبالفرنسية La Famille- ومكتوب بيانات الاسم باللغة الفرنسية كالآتي:

Revue bimensulle publiéé au caire
Par Mme E. Moyal
ABONNE MENT P.T. ٦٠ pur ah

و أنها تصدر في أول ومنتصف كل شهر مؤقتًا... ويلاحظ كتابة بيانات المجلة باللغة الفرنسية التي كانت منتشرة في تلك الأيام أكثر من انتشار اللغة الإنجليزية.

وفي عدد المجلة رقم ٧ الصادر في مصر يوم الثلاثاء الموافق ٣١ مايو عام ١٩٠٤.

تصدر الصفحة الأولى مقال جاء تحت عنوان "العمل والسيدات" وهو بقلم صاحبة المجلة والتي قالت ما نصه:

"لا أكاد أجتمع بسيدة إلا وأجدها كثيرة الإعجاب بمن نزلت منا إلى ميادين الأعمال شديدة الاستحسان لما نجريه من أعمال الأشغال التي تنيلها مشتهياتها وتمكنها من القيام بأدوارها ومعاونة ذويها فيأتين على ذكر فلانة التي تصبح وتمسي وتروح وتجيء ولا مسيطر عليها إلا آدابها ولا وجهة لها سوى تتميم أشغالها والقيام بها أحسن قيام فيقلن أخيرًا أن فلانة عائشة على الطريقة الأمريكية a l'americaine ولا تهتم بما يرتأى زيد.. ولا ما يقوله عبيد وليس نظيرنا نحن اللواتي لا نقدر أن نخطو خطوتين إلا ونجد عيون القوم متجهة

نحونا وقد صوبوا علينا مناظرهم فراقبوا حركاتنا وسكناتنا ثم قاموا يرمونا بألسنة حداد لا نجد سبيل لقطعها إلا الإحجام عن العمل ولو رمانا ذلك الإحجام بكل إملاق وضيق ثم يختتمن حديثهن بهذا القول ولكن لابد للفتاة في مصر من الشغل كالرجل في المستقبل كما هو الحال في أوروبا لأنه ليس من الحق والعدل والإنصاف أن نرتدي الملابس الأوربية ونتبع موضاتها التي لا تثبت على حال ونبهظ بأثمانها ظهور الآباء والإخوه والأزواج...

أجل إن حاجات الفتاة كادت تفوق حد الحصر في هذا العصر الذي كثرت مطالبه وزادت مصروفاته وأصبح الكل متشوقون للبذخ والإسراف وركوب العربات التي تجرها الخيول".

حال الفتاة في هذا الزمان

وتستمر إستر مويال صاحبة المجلة في مقالها قائلة:

"نعم إننا إذا.. أعددنا المشتغلات من الفتيات الشرقيات في مصر نجد أنهن دون النذر اليسير وأكثرهن إذا لم تكن مهنتهن الخياطة يتعاطين التعليم إما في المدارس أو أنهن يعطين ساعات تدريس خصوصية في البيوت وهذا ما ينيلهن نوعًا من الاستقلال تحسدهن عليه ذات الخدر التي تجد نفسها إذا كان عندها مقدار ذرة من الفكر إنها إنما خلقت لتطوي الأيام والأعوام ولا شغل لها إلا أن تقف أمام المرآة تخلع فستانًا وتلبس آخر كأنما هي إحدى قوالب الخياطات أو إحدى لعب الأحداث خصوصًا إذا كانت صاحبتنا فتاة لا أولاد لها تعتني بهم ولا بيت تقوم في ترتيبه وكانت أختًا لأربع أو خمس بنات... نظيرها ينتظرن كلهن الخطيب وما يأتي به من عيشة البذخ والأبهة والسفر والسياحات ولبس الحرائر والأطالس والبرانيط المزينة بالريش الطويل الذنب الكثيف الأهداف والويل للصغيرة إذا أتاح لها حسن حظها فأعجبت أحد الشبان فطلبها للزواج قبلهن فخطبت قبل إخوتها..

البحث عن عريس غني كائن من كان

فالفتاة الحديثة والحالة هذه تنظر إلى المشتغلات منا بعين الاستحسان وتود من حميم فؤادها لو أمكنها أن تقبل فعلها وتعيش عيشتها وتكون مالكة قيادها نظير المشتغلة ولكن أنى لها ذلك وهي لا قوة إرادة لها تقويها ولا ثقة بنفسها لتقوم بما يعهد إليها به وفوق هذا وذاك هي تعتقد وتثق أن الشغل عيب لا يمحى عاره- وعليه فهي لا تجد أمامها خطة تسير فيها عواطفها وتشغل بها تصوراتها سوى أن تهيئ نفسها لأن تعجب كل من يراها فتكون مهنتها ومهنة والدتها منذ تشب وتترعرع البحث عن عريس غني كائن من كان وإليك ما سمعته من إحداهن "لا فرق عندي إذا كان زوجي عجوزًا أعمى وقد بلغ من الكبر عتيًا وابيض شعره وانحنى ظهره ودب على العصا ولم يبق منه سوى هيكل عظام قد نشفته الأمراض وعقده النقرس بشرط أن يكون غنيًا ويجعل تحت أمري عربة ملاّكى". وإليك ما جرى حديثنا من هذا القبيل طلب فتى ذو مستقبل حسن وله راتب لا يقل عن الخمسة عشر جنيهًا شهريًا سيدة أعجبته فرفضت هذه طلبه لماذا...؟؟ لكي تتزوج بعدئذ شيخًا هرمًا بلغ من العمر ٧٥ عامًا قد طحنته الأمراض وألقته على فراش الآلام ولكنه غني كثير الإثراء... كتب لها وصية أن ترث بعد موته ثلاثة آلاف جنيهًا... وأكثر لها من الخدم والحشم وجعل لها خادمة مخصوصة تعاونها على لبس أثوابها وخلعها وبالاختصار لم يوكل إليها القيام بأقل الأشغال فقلت عند سماعي هذا الخبر- إن زوجها المحب أبعد عنها كل تعب جسمي وكل شغل يدوي يلهيها عن التأمل بعظم البلية التي أوقعت نفسها فيها فوفر إليها الوقت لتتأمل بمصابها على فراغ وراحة جسمية- وكان هذا أعظم قصاص لها لبيعها نفسها من رجل ستكون بالنسبة إليه ممرضة... وليست زوجة... أجل إن الشغل نعمة ما بعدها نعمة فهو ينسي الأحزان ويلهي الإنسان عن الهموم والأكدار ويزيد المشتغل صحة وعقله نيره...

ومن الملاحظ أن المجلة كانت تنشر في كل صفحة من صفحاتها في أسفل الصفحة سطرًا عبارة عن إعلان مثل إعلان عن "الخواجة موريس إسرائيل تاجر التحائف الجايونيه بالحمزاوي" وإعلان آخر يقول "محل الخواجة جوليو كاموليي مقاول كهربا شارع التليفون" وإعلان آخر "محل الخواجة تاروز حنا بشارع كلوت بك لمبيع قمصان وياقات وجزم ومناديل من أحسن البضائع" وسطر إعلاني آخر يقول: "الأجزاخانة الاقتصادية بالظاهر"- وإعلان يقول "أنطون أفندي جلخ ساعاتي" وصاحب دبلوما بالموسكي... وإعلان آخر يقول أعظم محلات الموبليات محل حسن بك مدكور أمام البوستة".

ومن الملاحظ أن الأنشطة التجارية التي يتم الإعلان عنها من خلال الأسطر المذكور أصحابها أجانب ليسوا مصريين بخلاف الإعلان الأخير مما يشير إلى انتشار المستثمرين الأجانب في بلادنا منذ وقت مبكر.. ويؤكد ذلك تقاعس تجارنا ومستثمرينا المصريين عن الدخول في مجال التجارة والصناعة.

هذا وإلى جانب اهتمام المجلة بأخبار وأحوال المرأة في ذلك الزمان، فإننا نجدها تهتم بالموضوعات العامة التي تشغل بال المجتمع المصري في بدايات القرن الماضي وعلى سبيل المثال لا الحصر نشرت المجلة في عددها المذكور مقالا تحت عنوان "كيف تغتنون في أرياف القطر المصري". يدور المقال حول أحوال الأجانب وعلاقتهم بالمصريين وكيف أن ذلك الأجنبي قد أتى إلى مصر منذ عشرات السنين رث الثياب خالي الوفاض حافي القدمين فجاء لخواجة من جنسه كان يمتلك وابور لحلاجة القطن في الأرياف وحال وصوله نادى الخواجة على خادمة الوطني وسلمه ذلك الفتى لينظفه ويلبسه إحدى حلله القديمة ويدربه على مقابلة العملاء وتقديم القهوة والخدمة.. حتى يصير أهلًا للخدمة في وقت قريب.

فيعطف عليه عملاء الوابور بإعطائه بريزة وبعضهم يعطي بريزتين ثم لا يمضي وقت طويل وإلا هذا الفتى قد أصبح خواجة مثل سيده... ويصبح الخادم الوطني للخواجة

الأصلي.. من ضمن أتباعه.. ويصير له أشغال وأموال وعقار ومقار لم يتصور أنه قد ملكها- وبعض هؤلاء يأتي إلى بلاد الأرياف المصرية- فيساعده أحد الخواجات من جنسه.. لكي يكون له عمل فيأخذه ويدربه ثم يزوده ببضاعة لا تتجاوز قيمتها الجنيهين.. فيذهب بها إلى أحد الكفور.. ويؤجر دكاناً.. ولا يمضي عليه زمن طويل حتى تكون بضاعته في دكانه من- جبن رومي- زيتون أسود- حلاوة طحينية وسجائر... شمع.. الخ...

ويفهم الفلاحين.. أنه يبيع بسعر البندر ويعرض على الفلاحين البسطاء بيع تلك الأصناف قائلًا لهؤلاء الفلاحين "إذا ما كنش في فلوس معلهشي" فيفرح الفلاحون بهذا الخواجة الطيب القلب.. ويخبرون به أصحابهم.. فيتقدمون إلى ذلك الخواجة للتعامل معه... ثم يغالط الخواجة هؤلاء الفلاحين في الحساب ويبتز أموالهم دون أن يدروا... أنه يخدعهم.

وحفلت المجلة كذلك... بأخبار متنوعة عن أحوال العالم... مثل أخبار عن خسارة اليابان أعظم سفنهم الحربية- معاملة اليابانيون أسراهم أحسن معاملة- ظهور الجدري والطاعون الأخضر بين العسكر الروس... إلى آخر تلك الأخبار الخارجية....

وإلى جانب ذلك كانت "إستيرمويال" رئيسة تحرير المجلة- اللبنانية الأصل اليهودية الديانة تهتم بنشر أخبار البلاد الداخلية وأحوال الأدباء والشعراء وعليه القوم على صفحات إعداد مجلتها الصادرة تباعاً لتكون صالحة لقراءة كل أفراد العائلة المصرية.

***

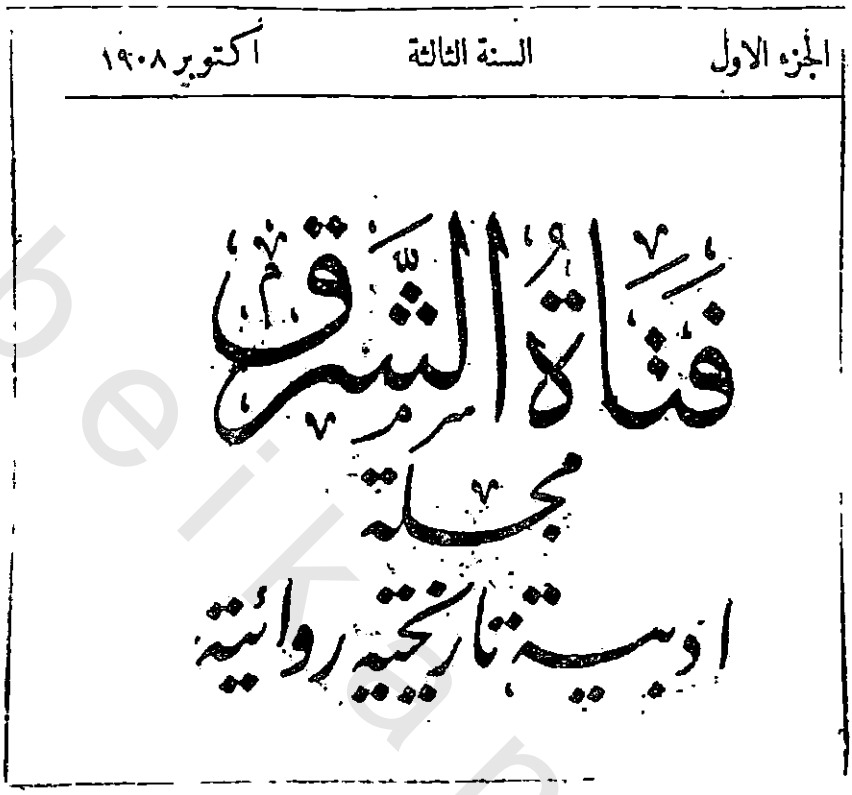

غلاف مجلة "فتاة الشرق" الصادرة فى عام 1905

الأديب
مصطفى صادق الرافعى

الشاعر
حافظ إبراهيم

صاحبة المجلة
لبيبة هاشم

مجلة فتاة الشرق

علمية تاريخية روائية سياسية

لصاحبتها لبيبة هاشم

الصادرة عام ١٩٠٥

وفي عام ١٩٠٥ أنشأت لبيبة هاشم- مجلة علمية تاريخية روائية سياسية أطلقت عليها اسم "فتاة الشرق".. وكان مقر المجلة في ١٧٢ شارع الخديوي إسماعيل بالقاهرة- والمتابع لأعدادها الصادرة تباعًا يتبين أن للمجلة طابعًا نسائيًا لاهتمامها بشئون المرأة وأحوالها...

وفي أحد أعداد المجلة الصادرة عام ١٩١١ نجد أنه قد ورد موضوعًا تحت عنوان "فتى الشرق وفتاته" أشار فيه المحرر إلى واجبات الحياة العائلية وكيف أنها تقوم على أسس الصفات الضرورية التي يتكون من مجموعها الرجل الصالح والمرأة الصالحة.. وأعظم ما تحتاج إليه أيضًا الحياة العائلية الصحيحة والأم التي تلد لنا أبناء أصحاء مهذبين..

فالصفات الضرورية التي يتكون من مجموعها الرجل الصالح والمرأة الصالحة هي كما ذكرها حضرة العالم الفاضل المرحوم سليم أفندي البستاني الذي قال:

"إن أكبر واسطة للحصول على السعادة العائلية في هذا العالم هي أن يسلك الزوج والزوجة بحسب النصائح الآتية:

١) أن يجتهدا في تجنب حب الذات تجنبًا تامًا.

٢) أن لا يطعن أحدهما على الآخر سواء كانا منفردين أو أمام الغير.

٣) أن لا يغضبا كلاهما في وقت واحد.

٤) أن لا يكلم أحدهما الآخر بصوت عال.

٥) أن يخضع كل منهما لإرادة الآخر.

٦) أن يكون نكران النفس دأبهما في كل الأوقات.

٧) أن لا يلوم أحدهما الآخر على زلة ما لم يتأكد من وجودها فيه ويجب أن يكلمه برفق ولين.

٨) أن لا يلوم أحدهما الآخر على خطأ ماض.

٩) أن لا يحوج أحدهما إلى تكرار الطلب في حاجة.

١٠) أن يتمسك أحدهما بالآخر ولو كلفه خسارة كل من سواه.

١١) لا يخطئ أحدهما الآخر أمام الغير.

١٢) أن لا يفارق أحدهما الآخر ولو يومًا واحدًا من دون أن يودعه بكلمة محبة يتذكرها مدة الغياب.

١٣) أن لا يلتقيان بدون ترحب وابتسام.

١٤) أن لا يدعا زلة ارتكباها تمضي دون طلب السماح عنها.

١٥) أن لا يدعا الشمس تغرب على غضب أو زلة.

١٦) أن لا ينسيا ساعات المحبة الأولى السعيدة.

١٧) أن لا يتأوها على ما فات بل يرضيا بما يوجد..

١٨) أن لا ينسيا أن الزواج هو من الله وأن بركته وحدها قادرة على أن تجعله كما يجب أن يكون دائمًا.

١٩) أن لا يكتفيا إلا بتأكدهما أنهما سالكان في الطريق المؤدي إلى أبدية صالحة...

٢٠) أن يجعلا الصدق دأبهما في معاملة أحدهما للآخر...

الشرق المريض..!!!!

ونشرت المجلة في أحد أعدادها عام ١٩١٢ - قصيدة شعر لنابغة العصر وشاعر القطر مصطفى صادق الرافعي التي قال فيها:

حـيّ طـريحٌ يـراهم يلحـدونَ لـهُ
لم يـستحوا أن تـراهم منـه عينـان
يا من لذا الشرق يـا مـن للطـريح عـلى
لحـد الزمـان بأيـدي شر أعـوان
مستيئـسين ولمـا يـأملوا أمـلًا
واليـأس داء لـنفس العـاجز الـواني
ويـسيقون الـردى للقـبر وهـو قـضاً
في الغيب فاعجب لهذا الشأن من شانِ
ويُـدّعنون ولا مـا يُـذعنون لـه
لكنـه خُلُـقٌ يقـضي بإذعـانِ
ويـسألون المنـى تجـرى بـلا عمـل
كـالريح جاريـة في غـير أرسـانِ
سـخف وأسـخف منـه وهـو معجـزة
وضـلّةٌ أن يـسموه بـإيمان

***

يـا ويـح للـشرق مـن أمـر بـه لبَـكٍ
كـالهم ملتـبس في رأي حـيران

يـا مـن لهـذا المـريض المـدنَف العـاني

مـــــردّدِ الـــــنفس مـــــن آن إلى آن

إذا رأى الليـل ظـن القـبر شُـق لـه

وظـــــنّ أنجمـــــهُ آثـــار أكفـــانِ

ويحسب الصبح بـاب المـوت لاح لـه .

وفوقـــه الـشمس قُفـــلٌ فتحـــه دانـــي

يـضنوٌ عـلى رمَـقٍ فـانٍ يعـيش بـه

لكنـــه رمـــق مهـــما يعـــيش فـــاني

مُطـرّح الهّـم في كـل الجهـات فـما

يـــرى بكـــل مكـــان غـــير أحـــزانِ

تَـــؤزُّه كيـــدٌ حـــرّى مـــصدّعةٌ

كـأنما اسـتخرجت مـن بـين ثـيران

***

يا مـن لـه إذ يـرى الـدنيا كـما اشـتبهت

بقيـــة الحلـــم في أجفـــان يقظـــان

يـا مـن لـه إذ يـرى الأشـياء واهنـةً

كـــما بـــدا أثـــر الـــذكرى بنـــسيان

مـــن كـــل مُـــضلعة ترمـــي بمعـــضلة

رمـى النحـوس لـذي بـؤس بحرمـان

تعقـدت والقـوت كالمـستحيل فـما

تريـك مـن موضـع فيهـا لإمكـان

لـو صـوروها لكانـت صـورة امـرأةٍ

مـصبوغة مـن جهـالات بـألوان

***

ربّـوا لـذا الـشرق يـا قـومي ممرضـه

تحنـو عليـه بإحـساس ووجـدان

تُطبّـه روحهـا ممـا ألمَّ بـه

فـإن أقتـل داء الـشرق روحـاني

يـرى عواطفهـا الأديـان خالـصةً

إذا تلاعـب أهلـوه بأديـانِ

يـرى بهـا عهـده عهـد الملائـك في الـبر

الطبيعـي في حـسن وإحـسان

يرى الفضائل بعـد اليـأس قـد ظفـرت

آمـالهنّ ونالـت قلـب إنـسانِ

ربـوّا لـه الأم يـا قـومي فلـو وجـدت

في الـشرق مـا طـاح في ذل وإهـوان

تلـك التـي ترفـع الـدنيا وتخفـضها

بطفلهـا فهـو والـدنيا بميـزان

تلـك الـسماء التـي تُلقـي لهـم ملكًـا

فـــــلا يربونـــــه إلاَّ كـــــشيطان

تلك التي جعلوهـا في المنـازل كـالمرآة

مطروحـــــــة في دار عميـــــــان

ذنـــب الرجـــال ولكـــن النـــساء بـــه

معاقبـــــات بـــــآلام وأشـــــجان

كمقلـــة العـــين في آلامهـــا اعتلجـــت

والـــداء مـــا مـــس منهـــا غـــير أجفـــان

***

لهفـــي لجـــوهرة زهـــراء مـــا ســـطعت

في جيـــد غانيـــه أو فـــوق تيجـــان

لهفـــي لريحانـــه خـــضراء مـــا قطعـــت

ألا لتـــــذبل في راحـــــات نـــــشوانِ

لهفـــي لغانيـــه عـــذراء مـــا وضـــعت

إلا بمنـــــزل أســـــواء وأضـــــغانِ

لكـــل معنـــى جميـــل مـــا يلائمـــه

كـــــما تمـــــازجُ ألحـــــان بألحـــــانِ

ولـيس يطـرب صـوت المـاء منحـدراً

كـــما تـــرى وقعـــه في ســـمع ظمـــآن

فيهـــا إلهـــي إذا أجريـــت في قـــدر

يومـــاً بـــأن يلتقـــي في النـــاس ضـــدان

فاجعـــل للطفـــك معنـــى في التقـــائهما

كـــيلا يكـــون مـــن الـــضدين زوجـــان

فـــما خلقـــت كمثـــل الـــذل في رجـــل

تـــسومه امـــرأة ســـوءا بعـــدوان

يـــا بانيًـــا بقلـــوب النـــاس يجعلهـــا

قـــصر الحيـــاة تبـــصرّ أيهـــا البـــاني

أسس على الحب لا تلق القلـوب سـدى

وضـــع لكـــل فـــؤاد شـــكله الثـــاني

فلـــست تبنـــي ســـوى دار إذا خربـــت

أركانهـــا خربـــت مـــن كـــل عمـــران

دار الـــسعادة دار الحـــب دار منـــى ال

أحبـــاب دار الغـــرام الخالـــد الهـــاني

وكانت المجلة تحرص على إتاحة الفرصة لكبار الكتاب في هذا العهد للكتابة بالمجلة حيث كتب عيسى أفندي المعلوف اللبناني مقالا تحت عنوان "الأم مدرسة" قال:

للمرء ثلاثة أماكن للتربية- البيت- المدرسة- العالم- فالبيت المدرسة الأولى- طلبتها البنون ومهذباها الوالدون فعليهم يتوقف غرس الأخلاق الفاضلة وزرع المبادئ القويمة- وإنماء القوى العاقلة لأن طباع الولد صحائف بيضاء لم تسود بشائبة فلا تسطروا فيها إلا ما

تسركم قراءته ويناط أمر التربية على الأخص بالأم لأنها عماد البيت ومرآته على حد قول حافظ أفندي إبراهيم شاعر القطر المصري من قصيدة:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا ... بالري أورق إيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذة الأولى ... شغلت مآثرهم مدى الآفاق

ربوا البنات على الفضيلة إنها ... في الموقفين لهن خير وثاق

وعليكم أن تستبين بناتكم ... نور الهدى وعلى الحياء الباقي

فالولد أمانة استودعها الله الوالدين ليحافظا عليه ويسددا خطواته في مناهج الصواب وينميان عقله وجسمه على أقوم المبادئ التهذيبية والصحية بل هو كما قال شاعرنا أبو تمام رحمه الله:

وإنما أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم

لامتنعت عيني من الغمض

ولما كان الأبوان هما قوام البيت وكانت الأم هي المربي الأول المسئولة عن والدها وجهت إليه الحديث الآن وهو يتناول الأب أيضًا.

وفي العدد الأول للسنة الثانية والثلاثون- لمجلة "فتاة الشرق" والتي استمرت في الصدور عددًا كبيرًا من السنين بداية من عام ١٩٠٥...

نجد أن المجلة قد احتوت موضوعات متنوعة- منها- "شهيدات النساء" "خداع الخطيبين"- "إلى فتاتي"- "العرب والنساء"- معرض باريس ثمرة العبقرية والابتكار-

مأثورات- "الشرق الناهض"- الحياة النسائية في العالم- تدبير المنزل- "آثار أدبية"- الخصام بين الزوجين يجب أن يكون مكتومًا عن الأولاد- نلقي الضوء على مقال "العرب والنساء" بقلم العلامة عيسى أفندي إسكندر معلوف- عضو المجمع اللغوي بمصر- والذي قال أن العرب في أيام جاهليتهم وما بعدها عارفين لمنزلة المرأة وواجباتها البيتية- والقيام على عيالها.. وكانوا يخشون من العار إذا لم تكن الإبنة جامعة لخير الخصال التي تزين الزوجة الفاضلة- ولهذا وأدوا بناتهم أي دفنوهن أحياء تخلصا من العار وتفاديا من المؤاخذة.

وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع.. عندما سئل.. ما علمك بالنساء؟؟ قال أنا والله أعلم بالناس بهن وجعل يقول:

قضاعيه الكعبين كنديه الحشا

خزاعيه الأطراف طائيه الفم

لها حكم لقمان وصوره يوسف

ومنطق داود وعفة مريم

وقال آخر في صفات الزوجة الفاضلة...

صفات من يستحب الشرع خطيبتها

جلوتها لأولى الألباب مختصرًا

صبية ذات دين زانه أدب

بكر ولود حكت في نفسها القمرا

غريبة لم تكن من أهل خاطبها

تلك الصفات التي أجلو لمن نظرا

فيهـــا أحاديـــث جـــاءت وهـــي ثابتـــة

أحـاط علـمًا بهـا مـن في العلـوم قـرا

وقال عمر بن العلاء وكان أعلم الناس بهن:

فـــإن تـــسألوني بالنـــساء فـــإنني

بـــصير بـــأدواء النـــساء طبيـــب

إذا شـــاب رأس المـــرء أو قـــل مالـــه

فلـــيس لـــه في ودهـــن نـــصيب

وقال شاعر آخر في الأمهات:

لا تـــشتمن امـــرأ ممـــن يكـــون لـــه

أم مـــن الـــروم أو ســـوداء عجـــماء

فـــإنما أمهـــات القـــوم أوعيـــة

مـــستودعات وللأنـــساب آبـــاء

وقال شاعر آخر يتمنى موت زوجته

لقـــد كنـــت محتاجـــا إلى مـــوت زوجتـــي

ولكـــن قـــرين الـــسوء بـــاق معمـــر

فيـــا ليتهـــا صـــارت إلى القـــبر عـــاجلا

وعـــذبها فيـــه نكـــير ومنكـــر

وقال شاعر آخر في الفرق بين الزوجات

أرى صـــاحب النـــسوان يحـــسب أنهـــا

ســـواء ويـــون بيـــنهن بعيـــد

فمـــــنهن جنـــــات يفـــــي ظلالهـــــا

ومـــــنهن نـــــيران لهـــــن وقـــــود

ومن نصيحة أم لابنتها التي سوف تتزوج

"أي بنية إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت إلى رجل لم تعرفيه فكوني له أمة يكن لك عبدًا واحفظي له خصالًا عشرًا يكن لكي ذخرًا.. الأولى الخشوع بالقناعة. الثانية حسن السمع له والطاعة. الثالثة التفقد لموضوع عينه فلا تقع منك على قبيح. الرابعة: التفقد لموضع أنفه فلا يشم منك إلا الطيب. الخامسة: التفقد لموضع منامه فإن تنغيص النوم مغضبه. السادسة: التفقد لوقت طعامه فإن تواتر الجوع ملهبه. السابعة: الاحتراس بماله فملاك الأمر في المال حسن التقدير. الثامنة: الإرعاء على حشمته وعياله فملاك الأمر في العيال حسن التدبير. التاسعة: لا تعصين له أمرًا فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره. العاشرة: لا تفشين له سرًا فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره- وإياك والفرح بين يديه إذا كان مهتمًا- والكآبة بين يديه إذا كان فرحًا- فعملت بوصيتها.

وقال أعرابي لا تتزوجوا من النساء: الأنآنة وهي التي تكثر من الأنين والحنآنة وهي التي تحن إلى زوج آخر- والحداّقة وهي التي تومئ إلى كل شيء فتشيمه والبراقة وهي الغضوب والشراّقة أي طويلة اللسان.. هذا بعض ما قاله العرب في النساء...

ومما قاله بعض الإفرنج في النساء خطبة المسيو بيل- مدير إحدى مدارس باريس "في واجبات المرأة" ومنها قوله:

"خلقت لتكون زوجة وأمًا فالمدارس اليوم لا تعلم الفتاة شيئًا من واجبات الزوجة والأم وتعليم المرأة قسمان صحي- وأدبي فصحة المرأة تقوم بالعناية بتربيتها في الهواء الطلق

وتعليمها الأدبي ينحصر بدرس حاجاتها الطبيعية وتدبيرها المنزلي مثل انتقاء الخدام وإدارة البيت ومساعدة الزوج واسترضائه وتربية البنين وحسن السلوك وعلى الجملة فاستخدام حريتها باعتدال لا بضغط شديد ولا بإباحة مطلقة بحيث تكون نشيطة صابرة.. ثابتة جزوما.. لا تلهيها الثروة فتبطر ولا يضعف عزمها الفقر فتسأم.. هذه صفات المرأة الحقيقية وهي أشبه بما قالته البدوية.

هذا وقد شهد عام ١٩٠٦ ميلاد نساء مصريات أثبتن وجودهن في مجال التربية والتعليم والعمل الاجتماعي منهن:

- **أسماء فهمي:**

أسماء فهمى

إحدى رائدات التربية والتعليم

مواليد عام ١٩٠٦. أول مديرة عربية لمعهد التربية العالي للمعلمات التابع لجامعة إبراهيم باشا "عين شمس" حاليًا لتخريج المعلمات. عملت على إنشاء كلية بنات جامعية تتبع جامعة عين شمس لتدريس التربية ودراسات الآداب والعلوم على المستوى الجامعي. أشهر مؤلفاتها "مبادئ التربية الإسلامية". بدأت تجربة لمحو الأمية بين السيدات على طريقة تجربة اليونسكو في قرية سرس الليان. توفيت عام ١٩٥٦. أطلق اسمها على أكثر من مدرسة وشارع.

- زاهية مرزوق (زاهية أحمد متولي)

مواليد ١٩٠٦. دبلوم معلمات السنية ١٩٢٩. دبلوم المعلمات من إنجلترا ١٩٣٢. دبلوم في تعليم أصحاب الفئات الخاصة من أمريكا ١٩٣٤. عملت بالتدريس ١٦ عامًا ثم عينت مديرًا عامًا للجمعيات والاتحادات (١٩٥٠). أول وكيلة لوزارة الشئون الاجتماعية (١٩٦٦). أنشأت جمعية تنظيم الأسرة بالإسكندرية (١٩٦٢).

***

obeikan.com

مجلة
السيدات والبنات
الصادرة ١٩٠٣

نابليون بونابرت

الجنة تحت أقدام الأمهات

إذا أردتم إصلاح الهيئة الاجتماعية فأصلحوا النساء وبهذا الاصلاح يصلح الجنس البشري لانهن مربياته ومدرباته

الاسكندرية — ٢٥ مايو سنة ١٩٠٦

العفاف اليوم

قيمتهُ وتنازعهُ والحرص عليهِ

آدم اليوم وحواؤه

الطهارة في اعتبار الفتاة زهرة بيضاء تزين بها صدرها وتحرص على نضارتها حرصها على حياتها . وهي في اعتبار الفتى ثمرة شهية جنية يستحل قطفها والتهامها . والعفاف في نظر المرأة كالالماسة بين الجواهر تحلي بها جيدها . ولكنه في نظر الرجل كالحصاة تقع تحت الاقدام بلا قيمة

هذا هو شأن الرجل في ما يخرج عن دائرة عرضه الشخصي وذلك هو شأن المرأة في كل حال

مجلة
السيدات والبنات

الصادرة عام ١٩٠٣ بالإسكندرية

لصاحبتها روزا أنطون

فى ابريل عام ١٩٠٣ بالإسكندرية صدر العدد الأول من مجلة باسم "السيدات والبنات" والتى كتب على أعلى عنوانها عبارة "الجنة تحت أقدام الأمهات"، وتحت العنوان عبارة تقول "ملاك الأم يحرس ويرشد النسل البشرى فى العالم" مصحوبة برسم يمثل ملاك ذو جناحين يحمى طفل صغير.

وتحت ذلك عبارة "إذا أردتم إصلاح الهيئة الاجتماعية فأصلحوا النساء وبهذا الإصلاح يصلح الجنس البشرى لأنهن مربياته ومدرباته"...

وجاء فى أحد الأعداد من المجلة المذكورة تحت عنوان "العمل والسيدات" موجهاً إلى السيدات اللواتى يشعرن دوماً بالضجر والملل والسوداء فإنه لا دواء كالعمل، العمل مهذب الأخلاق وحياة الإنسان وهو شريعة وجودنا وسبب ارتقاءنا وعلة سرورنا وهو حمل وعقاب لنا كما أنه مجد وشرف لنا وبدونه لا يكمل شيء وأعظم ما فى الإنسان يستخرج بواسطته فالتمدن ثمرة العمل ولولاه لسحق النسل البشرى بالموت الأدبى.

حين كان الإمبراطور سافرس على فراش الموت أعطى جيوشه كلمة وطلب أن تكون شعارًا للمملكة من بعده وهي **"يجب العمل حتى الموت"** وهكذا صار فإن قوى الرومانيين وامتداد سلطتهم كانت بواسطة العمل المستمر.. نعم يجب أن نعمل لأن البطالة تصدئ قلب الإنسان وتأكله كما تأكل قلب الأمة- قال أحدهم أن قلب البشر مثل حجر

الطاحون فإنه إن لم يضع له ما يطحنه فإنه يطحن نفسه- أو كالنار فإنها إن لم تجد ما تأكله أكلت نفسها...

هذا مرضنا نحن السيدات.. جُعلنا للعمل ولا نعمل فنحن نخسر أنفسنا... وما المعنى من كلمة نعمل ضمن دائرتنا.. بدون أن نتعداها مهما كانت طبقتنا ومنزلتنا...

والعمل خلق ليس للفقراء والمحتاجين فقط بل لكل البشر على اختلاف طبقاتها للأغنياء والفقراء للمتعلمين والبسطاء للجميلتين والشنعاء- وهو يجعل الفقير غنيًا والبسيط عالمًا والقبيح جميلًا... أرنى ماذا تقدر أن تعمل وأنا أريك من أنت إذًا قيمة الإنسان ما يعمله فلتفكر السيدات فى هذا...

يقولون أن كثيرين يموتون من الإفراط في العمل ولكن أكثر بكثير هم الذين يموتون من عدم العمل وحياة العمل مهما قصرت سنوها فهي أطول وأنفع من حياة البطالة مهما طالت مدتها فحسابنا سيكون ليس كم عشنا بل كم عملنا.

قال أحدهم إذا يوجد شيء في الأرض يستحق الاحترام ويجب أن يحني أمامه الرأس فهو العمل من أي نوع كان- قيل أن نابليون كان كلما زار معملًا يسلم على صاحبه بإحناء رأسه أمامه احترامًا.. وكان مرة مارًا في الطريق مع مدام "بالكوم" فاتفق أن أحد الخدم كان آتيًا نحوهما وعلى رأسه حمل فأمرته مدام "بالكوم" بغضب أن يميل عن الطريق فاعترضها نابليون قائلًا "احترمي العمل والحمل الذي على رأسه" فإن أصغر عامل في الهيئة يعمل لنفعها.. وهذا يوافق قول إمبراطور الصين إذ قال إذا وجد في بلادي رجل وامرأة بدون عمل فلابد أن يؤخذ من يتألم جوعًا أو بردًا في مملكتي...

* * *

أخبار السيدات والسادة

وكان من أبرز المواد الصحفية في مجلة السيدات والبنات باب أخبار السيدات... حيث طلبت كثيرات من القارئات أن يفتح هذا الباب في المجلة لأخبار المشتركين والمشتركات.. ومثال ذلك:

"كريمة سابا باشا"- أهم أخبار الشهر خبر زواج حضرة الأديبة المدموازيل ماري سابا باشا بحضرة يوسف بك نحاس- وأن القلم يقصر عن وصف ما كان لهذه الحفلة من البهاء والجمال. فقد جمعت تلك الليلة الفريدة- جماهير عديدة من الكبراء والأعيان والموظفين والحكام وكان مما يجذب الأنظار نوع الزينة البديعة التي كان مزدانا بها منزل العروس وذلك مما دل على سلامة ذوق المحتفلين الكرام- وقد خرج المدعوون بعد ليلة الأنس والابتهاج وكلهم ألسنة ناطقة بالثناء والإعجاب بما لقوه من لطف سعادة سابا باشا وأسرته الكريمة ولسان حالهم يقول هكذا تكون الحفلات وإلا فلا فالمجلة وصاحبتها تقدم خالص التهاني للعروسين ولأهلها الكرام وتطلب لهم دوام الأفراح.

العفاف اليوم

قيمته وتنازعه.. والحرص عليه

آدم اليوم وحواؤه

وفي عدد المجلة الصادر بالإسكندرية في ٢٥ مايو ١٩٠٦ تناولت المجلة هذا الموضوع حيث قال المحرر:

"الطهارة في اعتبار الفتاة زهرة بيضاء تزين بها صدرها وتحرص على نضارتها حرصها على حياتها وهي في اعتبار الفتى ثمرة شهية جنية يستحل قطفها والتهامها والعفاف في نظر المرأة كالألماسة بين الجواهر تحلى بها جيدها.. ولكنه في الرجل كالحصاة تقع تحت الأقدام

بلا قيمة. هذا هو شأن الرجل في ما يخرج عن دائرة عرضه الشخصي وذلك هو شأن المرأة في كل حال.

اتفق الرجل والنظام الاجتماعي على انتزاع هذه الحلية من المرأة...!!!! الرجل يجري وراءها ليبتز حليتها.. هذه والنظام الاجتماعي يعرقلها بالحاجة إلى الرجل فتقع بين براثنه ويقيدها بقيود العادات الاجتماعية فيخضعها لأحكامه وهي مع كل ذلك لا تفتر عن الجهاد في سبيل الاحتفاظ بهذه الجوهرة النفيسة...

الحياء نور العفاف

الحياء نور العفاف يتألق في محيا المرأة وقلما يشرق في وجه الرجل ولهذا ترى الرجل مغويًا والمرأة مغواة ومهما شغفت المرأة بالرجل يندر أن تسعى إليه بل تحاول أن تهرب منه في حين إنها تتوق إليه- ولا يظفر الرجل بتلك الجوهرة النفيسة إلا إذا غل يدي المرأة بأغلال الغواية ونصب لها فخًا من الخديعة فتقع بين يديه مكرهه حواء القديمة أغوت آدم القديم وأما اليوم فآدم يطوي حواء ذلك هو الغالب وأما سواه فنادر...

حادثة تحدث كل يوم

توجد أرملة مسكينة ذات صغار تطعمهم قلبًا مقطعًا وتسقيهم دمعًا سخيًا وتكسوهم ضلوعًا واهنة- وكلهم يحيون من فضل إبرتها- وهي تفخر بأن تغنيهم ذل السؤال وتفرح بأن تقيهم ضربات الفقر المدقع.

خرجت ذات يوم- والضرورة قاضية- إلى السوق لتبتاع حاجة فكانت السلع المعروضة تستوقفها في سبيلها فصادمها نذل وقح فرماها بكلمة تحبب أوقع من السهم السام فالتفتت مبغوتة والحياء قد وردّ وجنتيها- ولون الحياء على اصفرار المسكينة جمال جديد- فتوهمها ذلك الوغد باسمه فتتبعها وهو يقاذفها نبال قباحته فجعلت تسرع بخاطاها

وركبتاها الضعيفتان تتداعيا تحت هيكلها الضئيل وهي تخال أن الأرض تميد تحت قدميها تغيظا من شر ذلك الزنيم- ثم بصر بقرين مثله فاستوجهه إليها فقابلها هذا حتى أصبحت بينهما كالحشو في الجملة وفؤادها يثب بين جنبيها على قذائف لسانيهما فالتفتت بهما قائلة "ما شأنكما" فقال الأول "لمحة من هذا الجمال الفتان" وقال الآخر "بل نهلة من هذا الخد الأسيل" فالتمست منفذًا وتوقعت منقذًا فلم تر إلا ثالثا قام في وجهها فحمت ظهرها بالجدار وشددت قلبها وجعلت تصدهم بذراعين مرتجفتين.

حينئذ أقبل الشرطي متهادياً فسأل "ما الخبر" فقيل له "امرأة ضاحكت هؤلاء الرجال فضاحكوها ثم غاضبتهم فغاضبوها" فوقف من بعيد يرى كيف تنجلي المعركة فاستغاثت به فضحك منها هازئًا حينئذ امتزج عرق جبينها بدمع مقلتيها وكان إذ ذاك قد اجتمع كل أهل الحي حولها فروّعها ذلك الزحام وهبطت نفسها في جسمها وغار بدنها في ثوبها.. وأخذت تفحص الأرض ببصرها ومهجتها تذوب في أحشائها إذ الناس من حولها يتقولون في أمرها فهذا يقول أمسكت بفريه وذاك مشتبه بها وذلك لصه.. وغيرهم مجنونة- وفي إبان غمها وإدلهام يأسها ظهر في الحشد قريب لها فما أبصرته حتى استغاثت به مومئة إلى الأنذال الطغام الذين كانوا نواة ذلك الزحام فلم يتمالك أن أعمل بهم عصاه غير هيّاب للقانون ولا لقوة الشرطة وكانت حينذاك معركة صغيرة انجلت عن بعض الجرحى واستيق كثيرون بسببها إلى المخفر وهند المسكينة من الجملة- ولكن المحكمة برأتها وبرأت قريبها الذي دافع عنها....".

واستمر المحرر في إلقاء الضوء على التصرف الذي تعمله السيدة التي يتحرش بها- وماذا يفعل رجلها- وماذا يجب على الشرطة وماذا يفعلون وماذا على الحكومة.. وقارن المحرر بين ما يحدث في هذا الأمر في مصر.. وما يحدث في باريس.. حيث يقولون أن باريس وهي أم الخلاعة والتبذل ولكن من رأى فيها أدنى الرعاع يطارحون النساء... بذيء الكلام

في قارعة الطريق ويتتبعونهن بالرغم عن أنوفهم... ويجرون وراءهن وهن عاديات فرارًا من ثقالتهم ولكننا.. نرى هنا كثيرين ممن "أعلى" مقامهم في الهيئة الاجتماعية يتسفلون إلى هذه القباحة غير مستحين ولا ريب أن هذه المداعبة تعد غلاظة بل همجية عند القوم المتمدنين حتى أراذلهم... والمتمدن مهما سفلت مبادئه ووقحت عينه يستحي أن يغازل سيدة عابرة في طريقها.

عوائدنا الذميمة

الأسماء والتقليد الأعمى

وتناولت جريدة "السيدات والبنات" في معرض عرضها لأهم القضايا المتعلقة بحال المجتمع المصري في ذلك الوقت (عام ١٩٠٥- وما بعده)... حيث جاء بأحد أعداد الجريدة ما يلي:

تحت العنوان المذكور بعاليه "قد اتخذنا كل عوائد الغربيين ولم نترك منها إلا ما لا نعلمه ولا نفهمه ولكن يظهر إننا نريد تقليد حتى ما لا نعلمه أيضا ومن ذلك تسمية الأولاد أسامي إفرنجية- قال أحدهم أننا نقلد الإفرنج بثيابهم فيعذروننا- لأنه ربما لا تنسج المعامل غيرها- تقلدهم في فرش بيوتنا فنقول مضطرين لأنه ربما لا نجد في المخازن مطلوبنا- نقلدهم باللغة فالأشغال والاختلاطات معهم تحوجنا إلى ذلك نقلدهم بعوائدنا بالرغم عنا لأننا نعيش بينهم وهكذا نجد عذرًا لكل ما نقلده ولكن أي عذر لنا بتقليد أسمائهم فنسمي مثلا الولد "جاك" ويكون اسم أبيه جرجس والابنة بسه ويكون اسم أمها "سعدي" ولكن لا بأس ذلك إذا كان جرجس وسعدي يحسنان لفظ الأسامي الإفرنجية- وكثيراً ما يختلف الوالدان في تسمية طفلها فيسمي الأب ابنه "حنا" فتناديه أمه "جان" فيتعود الولد أن ينتبه حين يناديه أبوه باسم "حنا" وينتبه حين تناديه أمه باسم "جان" ولست أرى ضررا في ذلك لأنهم يرجون ولدين في البيت.

قالت إحدى السيدات أن الأسماء العربية أصبحت قديمة ولكن هل يجوز أن يسمى الشيء الجميل قديمًا- فإن أسماء "نجلاء"- "هند"- "أمنية"- "سلوى"- "نبيهة" "سعاد"- "زهرة" كلها أسماء جميلة جداً مهما قدمت.

قال أم أنا لا أسمي أولادي بأسماء إفرنجية لأن الإفرنج يسمون بها قططهم وباقي حيواناتهم وقالت أم نبيهة أنا لا أسمي أولادي أسماء عربية لأن للأسامي العربية معاني فإذا سميت مثلًا ابنتي نبيهة أو جميلة ربما لم تكن كذلك بل تكون غبية أو قبيحة فحين تكبر تخجل من اسمها فهذه الأم لو علمت أن للأسامي الإفرنجية معاني أيضًا لما قالت هذا القول...!!!!

حديث الصالونات...

واشتملت صفحات بعض أعداد مجلة "السيدات والبنات" على صفحات بعنوان "حديث الصالونات" موضحة أن الصالون هو القاعة التي يجتمع فيها لاستقبال الزائرين والحديث قد ترجمها بعضهم "البهو أو الردهة"... ولكن المحرر آثر أن يبقى اسمها في الأذن- وفيما يلي ذكر جزء من الأحاديث المهمة التي تقع بين السيدات في مجتمعاتهن العديدة.

"قالت السيدة ف.. في إحدى الجمعيات بينما كنت راجعة من نزهتي في ستفانو وجدت في الترام صديقة قديمة لي وكانت عزيزة عندي كثيرًا فبعد أن تعاتبنا لانقطاع زياراتنا دعتني لمناولة الغذاء عندها في الغد.. فأجبت طلبها وذهبت مع ابنة عمي- فعند دخولي البيت دهشت من التغيير الذي شاهدته فيه وقلت أين كانت فلانة وأين صارت فسبحان المنعم فقالت ابنة عمي قولي سبحان النمرة فإنهم قد ربحوا نمرتهم حديثًا فانقلبوا هذا الانقلاب الفجائي... فدخلنا فوجدنا صاحبة البيت تنتظرنا وهي بثيابها الرسمية الجميلة فتناولنا الغذاء سويًا وجلسنا نتحادث إلى أن أتت الزائرات لأنه كان يوم استقبالها

وكانت الزائرات كثيرات لأنهن أتين لرد الزيارة الأخيرة قبل سفرهن للصيفية.. والذي سرني كثيرًا أن الجمعية كانت جمعية حديث لا جمعية لعب.. فإن ربة البيت كانت من اللعبيات نمرة أولى ولكن زوجها لا يسمح لها أن تلعب في البيت- فأخذنا بالحديث وكل منا.. تنقد ثياب الأخرى وزينتها وكان موضوع الكلام عن أصناف الموضة والأقمشة والأسعار.. والخياطات... الخ ولسوء الحظ.. كان في تلك الجمعية من الخواجات الذين رافقوا نساؤهم لأول مرة والبعض يجتمعون معهن قصد اللعب فسئموا من حديث السيدات وهم بعضهم بالذهاب وبعضهم همس بإذن زوجته قائلًا:

"حرمت بعد هذه المرة أن اسمع لك" وقال أحدهم بصوت عال أهذا معنى الصالون عندكن.. إذاً لا تلوموا الرجال لعدم رغبتهم في الزيارات والجلوس في المنازل.. فإننا لا نسمع إلا بذكر البرنيطة والخياطة فماذا تهمنا كل هذه المواضيع وذلك ليس إلا لأنه يثقل على أذانكم سماع أثمانها- ويصعب عليكم ذكرها أمام نسائكم ولا تقولوا إنها لا تهمكم فإنكم تنتقدون زينة السيدات وتصفونها وصفا تعجز السيدات عن مثله وأكثركم يقلدون زينة السيدات بأمور كثيرة نراها كل يوم فقال أحدهم وكان كثير النكت يا مدام إننا لا نقول أن تمتنع السيدات عن أعز وأقدس الأمور عندهن أي عن الزينة والكلام عن الموضة والفساتين ولكن نقوم باجتنابها حين تكون الجمعية مختلطة بين نساء ورجال.. لأن الرجال يتضايقون إن أقاموا صامتين فأجابت يجب أن يذوق الرجال هذه المضايقة ليتذكروا ذلك حين يكونون بين سيدات ويبدءون بالكلام بمواضيع أعجمية لا تفهمها السيدات حقيقة ويضايقونهن بها حتى إن إحداهن قالت أنها أصيبت بنوبة عصبية من جراء ذلك. وإذا أنصفنا نجد أن الرجال يمكنهم مجاراة حديث النساء. وأما النساء فلا يمكنهن ذلك- فأرادت صاحبة البيت أن تنصف وتختصر الموضوع فقالت ولماذا لا تجتهد النساء بأن تحصّل المقدرة على مشاركة الرجال في حديثهم فلا شك أن الحق بجانبهم هم فإننا.. كثيرًا ما نكون

في جمعية جمعت نساء ورجالًا وأولادًا ونأخذ نبحث بمواضيع إما إنها تخص فريقًا.. ولا تهتم الفريق الثاني أو بمواضيع لا تليق ولا يجوز سماعها ولا البحث فيها في الجمعيات وذلك يجعل بعض السيدات يفررن من سماع ذلك الموضوع فينشغلن بالكلام مع الأقرب منهن بموضوع آخر فيقعن ببلاء ثان وهو تأنيبهن بانفراد كل اثنتين مع بعض في الكلام ولكن إذا كان لا يجوز في الجمعيات لكل اثنتين أن تتكلما مع بعض لا يجوز أيضًا أن يكون الموضوع العمومي موضوعًا يهرب من سماعه أحد ولا يصبغ وجه سامعيه حمر الخجل ولا يضجر أحد الحاضرين وقد سمعت كثيرين ينتقدون علينا ذلك...

- ومن ناحية أخرى اهتمت مجلة "السيدات والبنات" بشئون المرأة وذلك بتخصيص صفحات إرشادية خاصة بالمنزل والمطبخ والمائدة وكثير من الموضوعات العلمية بهدف... زيادة ثقافة المرأة المصرية وتنمية قدراتها الفكرية.. بالإضافة لمعلومات مهمة لإرشاد الأم والولد والاهتمام بالتعليم والمدرسة... إلى جانب أخبار متنوعة لنساء الغرب..

عرض حال نساء السكارى لأزواجهن

تحت هذا العنوان نشرت مجلة "عروس النيل" لصاحبها سليم قبعين- وهى مجلة أدبية اجتماعية عمومية- فى عددها الصادر أول أغسطس عام ١٩٠٣ رأياً للزعيم الكبير عبد الله النديم- تكريماً له- حول الأزواج غير الملتزمين بواجبات الزوجية تجاه زوجاتهم قال فيه:

"نساؤكم اللائى أخذتموهن بكتاب الله تعالى واستلمتوهن من آبائهن على أنهن آمانات عندكم وضربتم عليهن الحجاب غيرة على أعراضكم وحفظاً لأنساب أبنائكم ومنعتوهن من مخالطة الرجال والخروج إلى المجامع تشريفاً منكم لهن وتعظيماً لمجدكم المرتبط بعفافهن وصيانتهن يتقدمن بين أيديكم بهيئة الخضوع والأدب ولسان الذل والاحترام سائلين مقام

رجوليتكم أن تتفضلوا عليهن ببعض الذى تنفقونه فى الملاهى ومذهبات العقل والشرف ليسددن به رمق العيال ويحفظن لأنفسهن حق التمتع بلوازم الزوجية كما يلتمسن أن تصرفوا بعض أوقات فراغكم من الأعمال بين أولادكم تلاعبوهم وتهذبوهم وتجبرون خاطرهم بوجودكم بين أعينهم- رفعنا هذه العريضة إليكم مشهدين عليكم أهل بلادنا وجموع العقلاء راجين من الله أن يلهمكم الصواب فى أمرنا..

"توقيع حرائركم"

الشاعر الأديب الكاتب

عبد الله النديم "١٨٤٣م-١٨٩٦م"

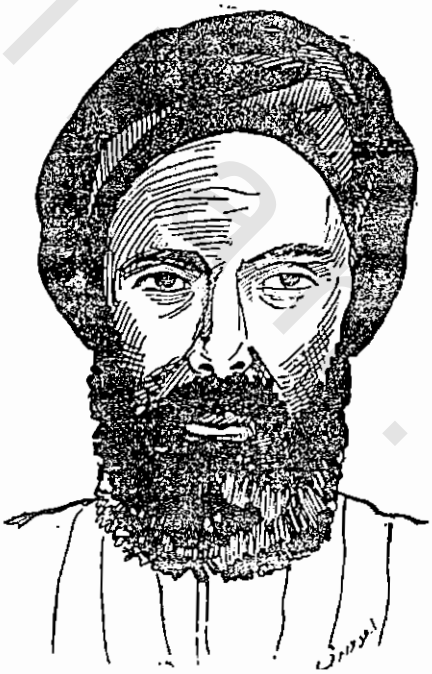

عبد الله نديـــم

* * *

مجلة

الزهـــــرة

مجلة الشبان والبنات

الصادرة عام ١٩٠٨

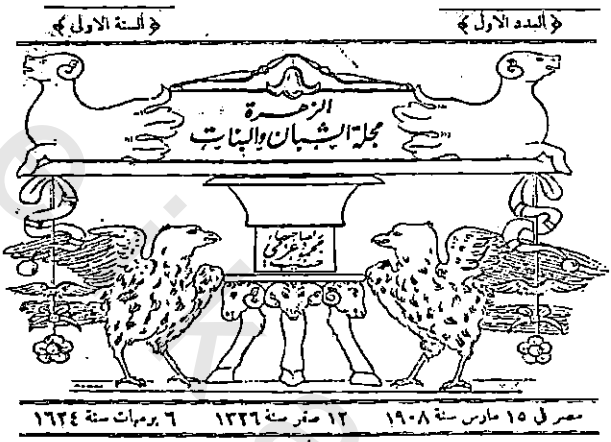

وفى يوم ١٥ مارس عام ١٩٠٨ - اصدر محمود عزمى حبيب العدد الأول من مجلة "الزهرة" والتى وصفها صاحبها بأنها مجلة الشبان والبنات وكان غلاف المجلة يحمل صوراً مرسومة للنسور والخراف - وتناولت أعدادها الصادرة تباعاً معلومات ثقافية عامة تهم الشبان والبنات وكانت معظم هذه المعلومات مترجمة، تلقى الضوء على الحياة الأوروبية ويتخذ صاحب المجلة تطور الحضارة الغربية مثالاً يحتذى وذلك من خلال كثرة ما ورد بهذه القصص من ترجمات لقصص وأفعال وأفكار غربية، يقصد تنوير أذهان شباب المصريين "بنات وبنين" بعيداً عن أفكار الشرق ومبادئه الإسلامية والعربية الأصيلة.

***

جريدة الريحانة

الصادرة عام ١٩٠٨

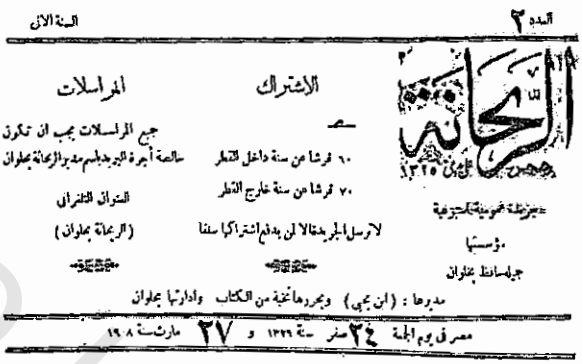
السنة الاولى — العدد ٢

الريحانة

جريدة عمومية أسبوعية
مؤسستها
جميلة حافظ بحلوان

الاشتراك
بمصر
٦٠ قرشا من سنة داخل القطر
٧٠ قرشا من سنة خارج القطر
لا ترسل الجريدة قبلا الا بدفع اشتراكها سلفا

المراسلات
جميع المراسلات يجب ان تكون
باسم أميرة البرديسي مديرة الريحانة بحلوان
التلفون الالفراني
(الريحانة بحلوان)

مديرها : (ابن يحيى) ويحررها نخبة من الكتاب وادارتها بحلوان

مصر في يوم الجمعة ٢٤ صفر سنة ١٣٢٦ و ٢٧ مارث سنة ١٩٠٨

هى أول مجلة نسائية إسلامية أنشئت فى مصر، أنشأتها السيدة جميلة حافظ- تصدر مرة فى كل شهر فى أربعين صفحة كبيرة- تحوى أجمل الموضوعات الأدبية والأخلاقية والعمرانية، شهدت لها الجرائد والمجلات وكل من قرأها وجدها خير سمير للأم فى بيتها- وأفضل مرشد للبنت فى خدرها، وألطف أنيس للرجل فى وحدته وخير داع للشاب أن يتمسك بالفضيلة ويسعى للكمال، واشتراكها زهيد جداً "٣٠ قرشاً مصرياً" فى العام تدفع سلفاً.

صدر العدد الأول من المجلة فى فبراير ١٩٠٨ وهى جريدة عمومية- أسبوعية- مؤسستها جميلة حافظ - مديرها ابن يحيى ويحررها نخبة من الكتّاب وإدارتها بحلوان.

ويتصفح العدد الثانى من المجلة الصادر فى ٢٧ مارث (مارس) عام ١٩٠٨ تضمن عدة مقالات عن الإسلام واللورد كرومر (المندوب السامى البريطانى بمصر آنذاك)، وعن المرأة المسلمة بقلم الأستاذ محمد فريد وجدى، إلى جانب قصيدة للشاعر الكبير إسماعيل باشا صبرى كذلك خطبة علمية نفيسة ألقاها حضرة الأديب الفاضل محمد أفندى شوقي بكير أحد طلبة مدرسة الزراعة فى مجمع المحاضرات العلمية بحلوان- وكانت تلك الخطبة عن آلة الميكروسكوب عن تاريخ اختراعها وتطورها لخدمة العلم والعلماء.

وفى السطور القادمة نلقى الضوء على المقال الإفتتاحى للجريدة والذى جاء تحت عنوان "الإسلام وكرومر" والذى يؤرخ لأحوال مصر فى ذلك الوقت (عام ١٩٠٨)، ويسجل نظرة اللورد كرومر للمرأة المصرية المسلمة، والتى تبرز جهله التام بأمور الدين الإسلامى الحنيف، حيث قال عبد الحميد حمدى محرر المقال ما يلى:

الإسلام وكرومر

إن فساد رأى كرومر فى الإسلام وبطلان أحكامه عليه لا يحتاجان إلى دليل أو برهان فإن الذى يريد أن يحكم على هذا الدين القويم لابد له أن يكون عارفاً باللغة العربية واقفاً على أسرارها حتى يستطيع أن يطلع بنفسه على أحكامه وأوامره وكل ما يتعلق به.

وكرومر قضى نحو خمسة وعشرين عاماً بين أبناء اللغة العربية خرج بعدها وهو لا يفقه كلمة واحدة منها فبديهي إذن أن أحكامه على الدين كلها فاسدة ليس فيها مثقال ذرة من الحقيقة.

ونحن لذلك لا نتناول فى ردنا عليه الجزئيات ولكننا نبين فساد أحكامه بوجه إجمالى.

كان كرومر يتسقط معلوماته عن الدين الإسلامى من أفواه جماعة من جهلة المسلمين هم فى عرفنا أجهل من اللورد بالدين وأصوله وأحكامه.

كان كرومر يستقى معلوماته عن الدين من هؤلاء القوم الذين كانوا يترددون على قصر الدبارة لتناول الشاى وتسلية اللورد بطعنهم على أبناء وطنهم وإيقاعهم بهم بأسفل الطرق وأحطها، فإذا سأل جنابه أحدهم ألم يقل دينكم كذا وكذا ؟ فلا يكاد يتم السؤال حتى يجاوبوه جميعاً بلسان واحد بلى يا مولانا بلى فهذا نفس ما قاله الدين الإسلامى وأنت الصادق.

يقولون هذا قبل أن يفهموا سؤال اللورد بل ربما فهموه فى بعض الأوقات وربما أدرك بعضهم أنه مخالف للدين كل المخالفة ولكنهم إرضاء لخاطر اللورد العظيم يوافقون على أنه من الدين والدين منه ومنهم براء، أمثال هؤلاء وصفهم كرومر بالتملق والتزلف فهم لم يتقربوا إليه ويشوا بأصدقائهم ووطنيتهم إلا ابتغاء مرضاته ومع ذلك هو استند على أقوالهم مع علمه بأنها كلها كاذبة وإن موافقتهم له على أقواله لم تكن إلا ليخدعوه ويختلسوا منه الصداقة الكاذبة.

فإذا كان هؤلاء القوم جهلة ينطقون عن غير علم ومعرفة واللورد يعرف ذلك تماماً فهو لاشك أجهل منهم إن كان قد بنى أحكامه فى الدين على ما سمعه بل ما اختلسه من أفواههم من الكلمات التى هى أشبه بهذيان المعاتيه، وإن لم يكن جنابه قد بنى أحكامه على ما سمع من أمثال هؤلاء فعلى أى شيء بناها؟

نحن أظهرنا أن اللورد جاهل بالعربية فلا سبيل لوقوفه على أصول الدين من مصادرها الحقيقة فلم تبق أمامه إلا طريقتان، فأما أن يكون قد درس الدين الإسلامى باللغة الإنجليزية وهذا ما نستبعده لأننا لا نعرف أن هناك كتابٌ من كتب الفقه والأصول مترجمة إلى الإنجليزية وإن كان هناك كثير من الكتب المختصة بالإسلام ما بين تاريخية وأدبية وكلها إلا النادر جداً يشد بفضل الإسلام وتأثيره على العالم من الوجهة الاجتماعية ومعترف بأنه هو منشأ المدينة الراقية التى تمتع بها العالم بعد ظهوره.

أما الطريقة الثانية فهى تلقيه المسائل الدينية بالسماع وذلك لا يكون إلا من أفواه أمثال من ذكرناهم لأنه لم يكن يجتمع إلا بهم.

إتبع كرومر فى أحكامه على الإسلام طريقة تدل على قصر النظر وسوء القصد فقد نظر إلى تأخر المسلمين الحالى كل ما هو محيط بهم من نقص وانحطاط فنسبه إلى نقص فى الدين واختلال فى مبادئه، ولو كان منصفاً أو لم تكن له غاية سافلة وقصد سيء لدرس أولاً أصول

الدين وأحكامه وأبدى بعدها رأيه فى أسباب تأخر المسلمين وانحطاطهم عن الغربيين ولو أنه فعل ذلك لعلم أن أسباب تأخر المسلمين ليست إلا عدم تمسكهم بأحكام دينهم السامية ومبادئه الراقية، وأنه لا دواء لداء المسلمين إلا رجوعهم إلى دينهم وتمسكهم بأصوله، لو فعل كرومر ذلك لترك لنفسه فى عالم التأليف ذكرى حسنة، ولكن لأمر يعلمه الله ختم كرومر سيئاته التى لا تعد بسيئة لا تغتفر.

المرأة والإسلام

نأخذ مثالاً لأحكام كرومر الفاسدة حكمه على المرأة فى الإسلام فقد قال إن الإسلام وضع المرأة فى درجة منحطة جداً عن درجة الرجل وقال أنها مهما تعلمت وارتقت فلن تصل أبداً إلى درجة أختها الغربية لأن الحجاب يحول دون ذلك.

حقيقة المرأة المسلمة اليوم فى حال غير مرضية ولكن ليس الدين هو الذى وضعها فى هذه الدرجة المنحطة فلو أن كرومر اطلع على حقوق المرأة فى الإسلام لعلم أن الدين الإسلامى هو أول دين ساوى المرأة بالرجل فى كل شيء اللهم إلا فى مسألة الميراث وهى مسألة اجتماعية راعى فيها الدين احتياجات الرجل واحتياجات المرأة وأننى أعيد هنا كلمة ذكرتها فى هذا الموضوع فى المقالة الثالثة من سلسلة مقالات نشرتها فى جريدة المنبر تحت عنوان كلمات عن المرأة وهى:

"لم يخفف الله تعالى مسئولية المرأة عن الرجل فى أمر دينها ودنياها ولم يخصص لها عقاباً أخف من عقابه والمرء لا يعرف قدر مسئوليته إلا إذا تعلم وأدرك معنى الكمال فمن الظلم البين أن يسعى الرجل لأن يكون كاملاً يفهم مقدار مسئوليته وتبقى المرأة ناقصة لا تفهم شيئاً والمسئولية فى كلتا الحالتين واحدة إذ لو أراد الله تعالى ألا تدرك المرأة ما يدركه الرجل لخفف مسئوليتها وخصص لها عقاباً أخف من عقابه، وقد يستشهد بعضهم بمسالة الميراث على أن الشريعة لم تبح للمرأة ما أباحت للرجل من الحقوق، ولكن هذا الاستشهاد يتبين

ضعفه متى فكر الإنسان قليلاً فى حاجيات الرجل وحاجيات المرأة ومقدار نفقات كل منهما إذ المرأة مهما صرفت إن كانت من غير عائل فإنها لا تصرف إلا على نفسها وخدمها مثلاً أما الرجل فيصرف على نفسه وزوجه وأولاده وخدمه ولذلك كان نصيبه فى الميراث ضعف نصيبها لأن الله تعالى لا يظلم أحداً.

"هذا ما أراه موافقاً للعقل فى مسألة الميراث، فمن الغريب بل من المضحك أن يستشهد بها قوم على أنه لا يجوز منح المرأة ما منح الرجل من الحقوق".

أقول لو بحث اللورد فى الدين الإسلامى لعرف أن المرأة والرجل على حد سواء فى الحقوق ولعلم أن الله تعالى يقول فى كتابه الكريم ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وغير ذلك من الآيات البينات التى تدلنا على أن الدين الإسلامى وضع المرأة والرجل فى درجة واحدة لا أنه وضع المرأة فى درجة أحط كثيراً من الرجل.

وهناك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة تنطق بصريح العبارة عن مساواة المرأة للرجل فى كل شيء.

أما مسألة الحجاب الذى يقصده كرومر ويقول أنه حائل دون ترقى المرأة فإننا نقول عنه أنه ليس من الدين فى شيء لأن الذى نعرفه أن الأئمة قد أجمعوا على تحليل كشف الوجه واليدين واختلفوا فى كشف القدمين كما أنه لم يأت فى القرآن ما يثبت غير ذلك.

هذا كله يدلنا على أن تأخر المرأة المسلمة لم يكن ناشئاً عن تمسكها بدينها بل بالعكس هو ناشئ عن إهمالها له.

لو أراد اللورد كرومر أن يكون منصفاً فى حكمه على الإسلام لاطلع على كتاب مثل كتاب المسلمين فى الأندلس تأليف استانلى لابن بول الذى استشهد جنابه بأقواله فى مكان غير هذا، فإن هذا الكاتب أظهر كيف كان الإسلام منشأً للمدنية الأوروبية الحاضرة وأبان مقدار تقدم المرأة المسلمة فى ذلك العهد حتى أنه قال فى مقدمة كتابه المذكور ما يأتى:

- "بقيت بلاد الأندلس فى حكم المسلمين نحو ثمانية قرون كانت فى خلالها مصباحاً ينير على القارة الأوروبية جمعاء فيضيء لها طريق الخير ويمثل المدنيه والحضارة فى أجلى مظاهرها".

وقال فى المقدمة أيضاً:

"ولقد تقدمت فى الأندلس الفنون والآداب والعلوم تقدمها الآن فى أوروبا".

"وتهافت عليها الطلبة من فرنسا وألمانيا وإنجلترا ليستقوا من عين المعارف التى لم تنبع إلا فى بلاد المسلمين".

"وأصبح جراحو الأندلس وأطباؤها فى طليعة جيش المعارف والعلوم وشجعت النساء على المناضلة فى ميدان العلوم المختلفة ولم يكن أمر الطبيبة لينكر بين أهل قرطبة".

إلى غير ذلك من الأقوال التى لو أراد اللورد لأطلع عليها ولم يقل ما قال مما سجل عليه القصد السيىء والتعصب الأعمى.

أأتى لكرومر العنيد بهذه الأقوال التى يشهد بها للإسلام أبناء جلدته الإنجليز ولو شئنا لأتينا له بأضعاف أضعافها ولكن من كان يكتب لغل فى صدره فهو لا يقتنع ولو جيء له بالبراهين الناطقة بلسان يسمع الأصم الواضحة كالشمس التى تبهر الأعمى فهو إنما يضع أصابعه فى آذانه ويغطى عينيه بيديه ويقول أنى لا أسمع ولا أرى.

فأتى لكرومر بهذه الأقوال السديدة ولا نقول كما قال المؤيد فى رده عليه "نحن نعترف مع اللورد بأن حالة المرأة المصرية أو المسلمة الحاضرة ليست مما يفتخر بها ولم تكن يوماً من الأيام فى العهد السابق كذلك، فلم ترتق المرأة المسلمة فى دور من أدوار حياة الإسلام الماضية كما ارتقى الرجل ولم يعن بتعليمها فى جيل من الأجيال كما عنى بتعليم الرجل... الخ".

فإن هذا القول لا يقوله إلا إنسان لم يطلع على التاريخ فلم يقف على ما وصلت إليه المرأة المسلمة فى العصور الإسلامية الأولى من الشأو البعيد حتى أنها فى أغلب تلك العصور جارت الرجل فى جميع علومه ومعارفه وتعدت ذلك بأن شاركته فى حروبه.

وإنا نأمل أن يدقق المؤيد قليلاً فى مثل هذه النقطة ويبحث عنها فى التاريخ ونرجوه أن لا يتسرع فى ترجمتها إلى الإنجليزية قبل تصحيحها.

وسنعود إلى هذا الموضع إن شاء الله فى العدد القادم..

حلوان- عبد الحميد حمدى

المرأة المسلمة

وكتب العلامة الكبير الأستاذ محمد فريد وجدى مقالاً حول كتابه "المرأة المسلمة"- وذلك فى العدد الثانى من مجلة "الريحانة" الصادرة فى مارس عام ١٩٠٨ نشير إلى جزء منه حيث قال:

"نعم إن المدنيه سمحت للمرأة بتعاطى أعمال الرجل ولكنها اعتبرت ذلك مرضاً فى جسم هيئتها الاجتماعية وما سمحت به إلا مضطرة مما ورطت فيه نفسها من التعاليم الإلحادية التى أفقدت منها عواطف الشفقة والمرحمة.

تلك المدنية المادية قد سمحت للأطفال أيضاً بالعمل فصار الطفل الذى لا يبلغ من العمر ست سنين يعمل ويكد لبعض دريهمات يسد بها رمقه، ولا يقول قائل من أهل العلم هنالك أن هذه الحالة من حسنات تلك المدنيه الفاسدة.

ثم إنى أعتقد أن الحياة المدنية عالم مصطنع وإن كل ما فيه من القيود والروابط اصطلاحات يمكن تحويرها وإصلاحها متى استعدت النفوس لشيء من ذلك، لذلك يطمع الفيلسوف والعمرانى بكتاباتها المؤثرة أن يحملا الناس على الخروج من حال لحال ارقى منها، وعلى هذا القياس ألفت كتابى المرأة المسلمة فحددت وظيفة المرأة الطبيعية

ونفيت كل ما أورده قاسم بك أمين بالأدلة المحسوسة مستدلاً بأكثر من ثلاثين قولاً من أقوال فلاسفة أوروبا واقتصاديها على صدق ما ذهبت إليه.

وما حدا بى إلى التشدد فى دحض ما أورده إليك المومأ إليه الأخشية من سريان علل المدنية المادية إلينا فتصبح أدواؤها حسنات فى نظرنا فتسوء عقبانا ونكون قد فهمنا من أصول تلك المدنية ما ينكره مؤسسوها أنفسهم.

هذا وإن كل ما أستطيع أن أقوله قد قلته فى كتابى (المرأة المسلمة) وليس عندى بعده كلام فتقبل احترامى.. الخ.

محمد فريد وجدى

* وبعد... فهذه بعض من المادة الصحفية لهذه المجلة التى رأست تحريرها السيدة/ جميلة حافظ والتى ساهمت فى إرساء بعض المبادئ والإرشادات لنساء ذلك العصر، فى إطار المثل الإسلامية ووضع المرأة فى الإسلام، وفى تلك الفترة "عام ١٩٠١ – عام ١٩١٢" أصدرت أنيسة عطاالله مجلة "المرأة" وفتنة هانم مجلة "برنسيس" بالمنصورة – وروجينا عواد مجلة "السعادة" وإنجيلينا أبو سفر مجلة "مرشد الأطفال" – وفاطمة توفيق مجلة "الجميلة".

ولم تستمر هذه المجلات فى الظهور طويلاً حيث توقفت بعد فترات قصيرة من صدورها.

اللورد كرومر

* * *

مجلة الجنس اللطيف الصادرة فى ١٩٠٨

عنوان مجلة "الجنس اللطيف" السنة الأولى

الجزء الأول – يوليو ١٩٠٨

مجلة
الجنس اللطيف
أدبية – اجتماعية – شهرية
صادرة عام ١٩٠٨

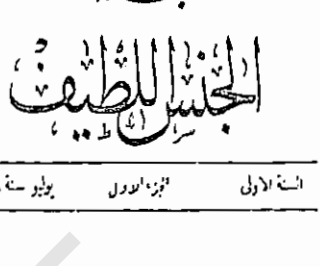

وفي شهر يوليو عام ١٩٠٨ أصدرت ملكة سعد- مجلة أدبية اجتماعية شهرية كانت تطبع بمطبعة المعارف بشارع الفجالة بالقاهرة- وموضح أن قد صدر أمر رقم ٤٤٩ في ١٢ سبتمبر عام ١٩٠٨ - بدخول المجلة إلى السودان- وكتبت ملكة سعد في العدد الأول من المجلة مقدمة مطولة قالت فيها:

"أحمدك ربي يا بارئ النعيم من العدم يا من خلقت المرأة من ضلع الرجل وجعلتها معينا له لإنماء الجنس البشري في الأرض وإكثاره بما يكون لهما من نسل مبارك يسير على هذا المنهج القويم الذي اشترعه لهما وبعد فلما كان الإنسان مخلوقاً مدنياً بالطبع يميل إلى الاتحاد مع غيره من بني جنسه ليتبادلوا المنفعة ويحصلوا على ما يرقي شأن الإنسانية إذ بينما يكون الواحد عاملًا في أرضه يقوم غيره فيضع له محراثا والثالث يجلب له الأدوات اللازمة والرابع ينسج الملابس وهكذا... ولكن لا يتم له كل ذلك إلا متى كان مرتاحًا في مملكته الداخلية بعيدا عن التنغيص والأحزان. وقد أنعم الله عليه بامرأة صالحة تكون له خير معوان على تفريج كربه وتدبير أمور عائلته ولاسيما إذا كانت متعلمة التعليم الصحيح متزينة بالكمالات وليس التجميل بالملابس والشعور- قلبها مملوء بالمحبة والإخلاص والأمانة والوداعة والعفة- حتى تكون العائلة في راحة تامة تعيش مطمئنة كما يقول الحكيم "امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ. بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة تصنع له خيراً لا شرًا كل أيام حياتها.. الحسن غش والجمال باطل أما المرأة المتقية الرب فهي

تمدح... ولما كانت المرأة وهي الجوهرة الثمينة خاضعة لتأثير عدم النظام وأمست المصرية.. مزدرى بها بعد أن كانت المحترمة بين نساء العالم لدرجة لم تكن في الحسبان وصارت كسقط المتاع بعد أن كان يشار إليها بالبنان لبثت مدة وهي مسجونة لا لعلة إلا لأن الرجل اهتضم حقوقها وأمات طيب آمالها وأبعدها عن الارتواء... من مناهل العلم العذبة فلما قيض الله لها أن تنال نعمة الدستور قامت تتعثر طالبة أن تعيش بكمال الحرية الحقيقية لا الوهمية سائلة أن تنال حقوقها المهضومة وتبقى في كل أيامها غير مهانة- غير أن السواد الأعظم من بنات حواء للآن لم يزل يجهل تلك النعمة التي أنعم الله بها علينا فتصور أن الحرية هي التبرج والتزين بالملابس الفاخرة وجر ذيول الافتخار والسير وراء هوى النفس ولكنه لم يصيب المرمى ولم يكن على هدى فيما تصوره لأن الحرية هي أن نعرف ما لنا وما علينا من الحقوق فلا نهان ولا نباع كالأمة بثمن ولا نكون ألعوبة في أيدي الجنس النشيط الذي يتصور أننا لم نخلق لنكون له عونا وإنما خلقنا لنكون في وهاد الذل راتعات نضرب كالأنعام ونحرم من الاشتراك معه في الأعمال النافعة العمومية- وما ذلك إلا لأن جنسنا اللطيف لم يزل في بلادنا في وهاد الذل راتعا ولم يقو على النهوض إلى ترقية شؤونه كالواجب عليه فلما رأيت ذلك كله لم يمنعني مانع أن إبداء فكري على طلاب الحرية فعضدني بعضهم وذلل أمامي كل الصعوبات التي أوجدها الآخرون وأخص بالذكر منهم حضرة الفاضلة السيدة بلسم نخنوخ التي لم تبخل علي بكل شجاعة تقوى عليها فاضلة متهذبة حازت لصفات المرأة الحقيقية.. ولذلك نهضت بعد الاعتماد على المولى الكريم مستنجدة بهمم أخواتي السيدات لكي نعمل يدًا واحدةً في سبيل ترقية شئون المرأة المصرية التي كانت قبلا غمرة في جبين الدهر وإني أبدأ أولًا بإماطة اللثام عن مقصدي مبينة ما يرمي إليه غرضي حتى نكون على بينة من أمرنا...

قضت سنة الطبيعة أن تكون المرأة خاضعة للرجل ولكن قد اتخذ استسلامها له واسطة للحط من مقامها وامتهانها والازدراء بها- معتبرًا إياها أنها أحقر مخلوق ولكن الأمة المصرية المرتقية قديما عرفت بأن اهتضام حقوقها يجر إلى انحطاط المملكة لأن المرأة المتعلمة تبث في أفئدة أبنائها حب الوطن- فيشبون متمسكين بما رضعوه مع اللبن وتتربى عندهم الشجاعة الأدبية- فلا يرتكبون جريمة ولا يأتون منكرًا خشية أن يثلم شرفهم ويهدم صرح الثقة فيهم- يعيشون بالكمال ولا يهوون الدنايا لأن الوسط الذي تربوا فيه كان راقيًا- ولذلك ارتفع شأن المرأة التي كانت لها الشريعة المصرية حصنًا حصينًا تحول دون اهتضام حقوقها إلى أن كان ما كان من أمرها وإيرادها مورد الذل في تلك الأيام التي هجم جيش الجهل عليها فلبثت تنتظر فرج المولى حتى أتاح لها من قام يأخذ بناصرها وينشلها من الهوة التي سقطت فيها وعندما وجدت بأن أخواتي بنات حواء في حاجة إلى من يبث بينهن هذه الروح الشريفة لكي يتضافرن عاملات على النهوض والعمل في سبيل الخلاص من رق هذه العبودية لعدم معرفتهن بحقوقهن- قمت مشمرة عن ساعد التقصير بإظهار هذه المجلة التي دعوتها "الجنس اللطيف" إلى أخواتي لكي نتحد معًا على العمل لا في الخروج عن طاعة الأزواج والوالدين ولا إتباع هوى النفس بل لنعيل على ترقية الشئون النسائية والمساعدة في تربية شيبة نافعة لخدمة الوطن العزيز...

هذه غايتي التي أقصدها واعتمدت عليها عندما عقدت النية على العمل وعندما وجدت أن ذلك يستلزم أتعابًا ومصاريف كثيرة جعلت قيمة اشتراكها السنوي أربعين قرشا- تدفع سلفاً- ويكون صدور المجلة في أول كل شهر ولي الأمل العظيم في أن أعضد في عملي من فضيلات القوم- حتى لا أخذل فيه ويموت مشروعي كما مات غيره في وادي النيل والله خير مسئول أن يجيب سؤالي ويسهل سبلي إنه بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير.

ملكة سعد

الغرض من إنشاء هذه المجلة

الغرض يا حضرات القراء والقارئات الذي من أجله أنشأت هـذه المجلـة ولا أطيـل عليكم في بيانه ينحصر في هذه الكلمات..

١) ترقية شعور المرأة الشرقية وإعدادها بالوسائط الأدبية المفيدة أن تكون في يـوم مـا- في مستوى واحد مع المرأة الغربية.

٢) تفهيمها حالة الوسط الناشئة فيه ومركزها بالنسبة للرجل ومركز الرجل بالنسبة إليها.

٣) تفهيمها واجبها نحو الهيئة الاجتماعية بصفتها عضوًا نافعا في جسم العمران.

٤) إرشادها إلى مسئوليتها نحو وطنها وبلادها ومنزلها وعائلتها وأولادها وزوجها.

٥) مساعدتها على إبطال العادات المستهجنة تلك العوائد الرثة السخيفة التي يتمـسك بهـا كل نساء الشرق حتـى كـادت تقـضي عليـه وجعلـت الغـربيين ينظـرون إلينـا شـزرا ويضحكون من سخافة عقل الشرقي وكيف أنه في فجر القرن العشرين لم يزل لعادات العصور المظلمة تأثير في نفسه وكيف أن الشرقي والشرقية يتوارثان هـذه العوائـد مـن أجيال ولم يقم مع كثرة احتكاك الشرق بالغرب من ينظف عقـل المـرأة في الـشرق مـن صدأ ظلمة العصور الماضية.

٦) ترويض عقل المرأة بـما نكتبـه مـن حـين لآخـر في هـذه المجلـة مـن النكـات الأدبيـة الفكاهية المعقولة.

ومن ضمن الموضوعات التي تناولتها المجلة "آداب اللبس" والتي احتوتها صـفحات العدد الصادر في ١٢ سبتمبر ١٩٠٨- حيث جاء تحت هذا العنوان الآتي:

"أصبحنا الآن وحالة الهيئة الاجتماعية تقضي علينا بأن تكـون المـرأة ذات خـبرة تامـة بواجبات المقابلة والتحية والمحادثة والذوق في اللبس وهو أهمها كما يقضي عليها بأن تكـون

بارعة في تنظيم بيتها وترتيب شؤونه كاملة مهذبة عالمة عاملة بما تقتضيه عليها واجباتها. ولما كان اللبس هو الصورة الأولى التي تنطبع في ذهن الناظر ومنها يحكم بحشمة وكمال صاحبه أو بغلظة وعدم سلامة ذوقه وجب علينا أن نعلم بأن الاحتشام في اللبس عنوان سلامة الذوق وكمال التهذيب وليس الغرض وقاية الجسم من المؤثرات الجوية فقط بل اكتسائه بثوب الطهارة والوقار والكمال الكثيرات من السيدات والفتيات يصرفن أعظم اهتمامهن في زخرفة ثيابهن والتفنن في تفصيلها وتكليفها بالكلف الثقيلة والباهظة الثمن معتقدات بأن ذلك يرفعهن في أعين الغير ويجعل لهن المكانة الأولى في الاعتبار والاحترام ولو علمنا أن ذلك يعود عليهن بعكس ما يعتقدن حيث تعتبر تلك الزخرفة سببا لانحطاطهن ودليلا على عدم سلامة أذواقهن لاخترن لأنفسهن من الملابس أنسبها زيا وأقلها زخرفا وأطولها عمرا وأجمعها لشروط الحشمة والوقار مع الرقة واللطف وبذا ينظر لهن بعين الإعجاب والإكرام ولنتخذ لنا مثلا وقدوة في ذلك بنات الأشراف اللاتي اشتهرن ببساطة ملبسهن مع أن في إمكانهن أن يتزين بأفخر الملابس وأجودها وأحسنها زيا وتفصيلا وزخرفا ولكن يترفعن عن ذلك لاعتقادهن بأن علمهن وأدبهن وكمالهن هي التي ترفعهن إلى أعلى درجات الكمال والمجد والعظمة وعليه فالاعتناء بالأزياء الخارجية التي تنطبق على شروط الحشمة والكمال وتخلو من الازدراء والانتقاء قد أصبح من أهم الأمور للنساء عموما والفتيات خصوصا- فإن على هذه الظواهر تقاس حالتهن الداخلية من حب النظافة وحسن الترتيب وسعادة المعيشة وكمال التهذيب وغير ذلك من الفضائل- التي تروق في أعين رفيقاتهن ومعارفهن- ولتعلم كل امرأة أن التمدن الحالي يطالبها بإتقان ثيابها إلى حد لا يتجاوز الحشمة والأدب وسلامة الذوق وبساطته- فإذا تعدت إلى ما وراء ذلك عد من فنون الجنون وإذا قصرت عنه نسبت إلى الجهل.

الشبان والفتاه....

وتناولت المجلة موضوع الشبان والفتاه موضحة أن المرأة سبب فساد الرجل في الغرب كله- أما في الشرق فإن الرجل سبب فساد أخلاق المرأة لقد بلغت شكوى الشبان في العصر الأخير من الفتاه المصرية عنان السماء محتجين عليها بأنها لا تصلح لأن تكون زوجة ولا أماً ولذلك هم يحجمون عن الزواج خوفا من الوقوع في شراك... جهالتها...

حسن أيها الشبان أن ما تقولونه مفهوم ومعقول وها الأمة كلها قائمة على قدم وساق تسعى في تعليمها وتبحث عن أساليب رقيها وتربيتها.

جيش الفضيلة

وجدير بالذكر فى هذا المجال أن السيدة/ ملكة سعد رئيسة تحرير المجلة كانت قد بدأت حياتها بالعمل فى التدريس وكانت تنظر للصحافة على أنها مدرسة جامعة لتربية الأمة- وخلق المواطن الصالح.. وكان لعملها فى التدريس كبير الأثر فى فكرتها لإصدار مجلة "الجنس اللطيف" وسبقت كثير من الصحفيات فى رأيهن فى قضية تحرير المرأة إذ كانت ترى أن المطلوب من المرأة هو التحرر العقلى وليس التحرر للمرأة أو مجتمعها- وفى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى نادت السيدة ملكة سعد على صفحات مجلتها بإنشاء ما يسمى "جيش الفضيلة" تكون مهمته القبض على الشبان والرجال الفاسدين الذين يتعرضون للنساء فى الطريق بالألفاظ البذيئة والتصرفات غير اللائقة ويكون هذا الجيش تحت إشراف الحكومة.

والآن وبعد مرور الأيام والسنين... فقد انتشر فى عصرنا هذا ما يسمى بالتحرش بالنساء فى الطرقات... الأمر الذى يدعونا إلى أن نضم صوتنا إلى صوت السيدة ملكة سعد رحمها الله- مطالبين الحكومة بضرورة تكوين هذا الجيش الآن..

***

مجلة

العفاف الصادرة ١٩١٠

الشيخ/ سليم البشرى

شيخ الأزهر منذ عام ١٩١٠

قاسم أمين

شارع الموسكى قديماً عام ١٩١٠

نابليون بونابرت

العفاف
العفاف لسان حالي
العفاف
المرأة
زال والى
ملكها

٢٦
العفاف
لسان حال المرأة المصرية
جريدة وطنية عمرانية اجتماعية تصدر مرة في الأسبوع
سنة ١٣٢٩ ... ١٢ ... سنة ١٩١١

مجلة العفاف

لسان حال المرأة المصرية

الصادرة عام ١٩١٠

في الثالث من نوفمبر عام ١٩١٠- أصدر سليمان أحمد مهران السليمي جريدة وطنية- عمرانية- اجتماعية- تصدر مرة في الأسبوع كان مقر إدارتها في ٣٧ شارع القاصد- أمام مستشفى ميلتون بالقاهرة- أطلق عليها اسم "العفاف" والتي كتب تحت عنوانها الرئيسي أنها لسان حال المرأة المصرية" والحديث الشريف **"عفوا تعف نساؤكم"** وكذلك الحديث الشريف **"إني غيور وما من امرئ لا يغار إلا منكوس القلب"** وأن مبدأ الجريدة هو السعي في رد الحقوق الشرعية لها وتعليمها التعليم المناسب لوظيفتها وإقامة الحجاب الشرعي. وفوق اسم الجريدة عبارة تقول **"العفاف تاج المرأة إن زال دال ملكها"** .

واشتملت الجريدة على رسمًا بديعًا.. لفتاة جميلة تلبس خمارًا وعلى رأسها تاج مكتوب عليه "العفاف" ذات رداء بديع الصنع يغطي كل جسدها وتحمل في يدها اليمنى راية في آخرها الهلال والنجمة ومكتوب عليها "العفاف لسان حالي" وفي خلف الصورة الأهرام وأبو الهول والنيل- والتخيل كما تحمل في يدها اليسرى فروع الزيتون دلالة على السلام- ومكتوب في أعلى الصورة أيضا عبارة **"العفاف تاج المرأة إن زال دال ملكها"** ويتصفح العدد ٢٦ الصادر في ١٢ مايو ١٩١١ السنة الأولى تطالعنا خطبة صاحب الجريدة التي ألقاها في التياترو المصري حيث قال:

"أيها السادة وأيتها السيدات- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد.. فلو أضيف إلى عمري أعمال الخلائق من بدء الخليقة حتى نهايتها وتفرغت لتخصيص هذا العمر لشكركم على تشريفكم وتشجيعكم لي بالحضور لما وفيتكم حقكم إن تربيتي في بلاد أرضها عفاف وسماؤها عفاف وماؤها عفاف وهواؤها عفاف هي التي دفعتني لإصدار جريدة "العفاف" والدفاع عن العفاف حيث رأيت أعراضنا تهتك وحرمات.. تنهك ورجالاً أفرطوا في التساهل، وفرطوا في المحافظة على العفاف.. فأصدرت العفاف رأيت رجالا استولت علي عقولهم الشهوات ففقدوا الغيرة ونامت عيونهم عن أعراضهم فهالني الأمر.. وآلمني الحال فأصدرت "العفاف"...

رأيت المرأة وهي مهذبة الشعوب ومربية الأمم أهمل أمرها فحبس عنها نور العلم الصحيح والتربية الكاملة فضعفت إرادتها أمام أعاصير الإغواء التي تهب حولها حيث سارت...فأصدرت "العفاف"- رأيت النساء والرجال يسيرون في الطرقات كالبهم لا حياء ولا وقار وقد تجردت أرواحهم من معنى العفاف فتحولت إلى مادة نجسة ناسية معنى الحياة فأصدرت "العفاف"....

أصدرت "العفاف" ليهدى الضالين من الجنسين ويقوم المعوج من الفريقين ويبين لكل مركزه وحقوقه والواجب له وعليه.

أصدرته ليربي من أمهات المستقبل أمة جديدة.. قوية الشكيمة ثابتة العزيمة إذا فكرت عزمت وإذا عزمت قالت... وإذا قالت فعلت ونجحت مهما اعترضها من العقبات والعراقيل ليبعث على ضفاف النيل أمة جديدة.. لا يثنيها عن عزمها تهديد أو وعيد.. ولا يقف في طريقها أي جبار عنيد.. ظهر "العفاف" فأعملت قلماً لا يهاب تتضاءل أمامه الأشخاص أو تعظم على قدر صفاتهم الشخصية لا ألقابهم الحالية- ولم أحفل بالأصوات

المنكرة التي انبعثت عن آلام من أصابتهم سهامي فإني لا أبالي ما دمت أرضي ضميري وما دام بيني وبين الأغراض حجاب من فولاذ..

صادفت "العفاف" حواجز كان من شأنها أن تعوق أي جريدة غير "العفاف" ولماذا ذلك؟؟ لأن صاحب العفاف لا ينتظر فائدة مادية"...

كان سليمان أحمد مهران السليمي متحمسًا لأداء رسالته الصحفية وأختار من ضمن هيئة تحرير الجريدة الشاعر الكبير محمود رمزي نظيم والتي كانت قصائده الشعرية تحض على رعاية المرأة والحفاظ على عفافها ومما قال في هذا الشأن:

جهل المرأة علة
قد زاد فينا فتكها
فعلموها إنه
ليس صوابا تركها
ربانة الكون التي
في السعد يجري فلكها
وتاجها عفافها
إن زال دال ملكها

وتعتبر شخصية صاحب الجريدة سليمان أحمد مهران السليمي من الشخصيات المتميزة ذات العزيمة الصادقة في تناول الأمور والإيمان التام بقضية المرأة المصرية لرعايتها والمحافظة على عفافها ما استطاع إلى ذلك سبيلا... وتأكيداً لحماس هذا الرجل الذي لا نعرف أحداً أصدق منه في تبني قضية المرأة المصرية في عصرنا الحالي. والذي أكد على خطورة وظيفة الأم وأحوال التربية والتعليم في هذا العصر (عام ١٩١٠) التي لم تقم بما يلزم

لتعليم المرأة وتربيتها بالقدر الضروري وبذلك يكون كل ما بني على غير أساس إلا وتداعى بنيانه وما نهضت أمة قط دون امرأة متعلمة واعية وقد أخذ السليمي على نفسه العهد للتصدي لقضية المرأة المصرية لآخر مدى عن طريق جريدته العفاف وعزم على إنشاء مدارس للبنات في حاضرة كل مديرية على نحو يكفل إعداد أمهات نافعات وأنه سوف يقوم بافتتاح أول مدرسة لذلك في أول عام ١٩١٢ في القاهرة وبعدها تتزايد في أنحاء القطر مهما تحمل من متاعب لحمل أعيان كل مديرية على إنشاء مدرسة على نظام مدرسة العفاف التي وضع أساسيات أعمالها وفي هذا الشأن قال السليمي... إننا نريد أن نهدم المدارس الحالية ونقيم على أنقاضها مدارس جديدة بسبب ما بلغ التذمر من مدارس البنات أقصاه وبين السليمي.. في أحد أعداد جريدته "العفاف" أنه قد جاءه.. أحد فضلاء المشتركين بالجريدة وهو من أسرة عريقة في الحسب عظيمة الجاه- طالبا سرعة إنجاز "مدارس العفاف" المنوه عنها- ووعد بأن يسلم الأستاذ السليمي خمسين بنتًا من عائلته لتعليمهن فيها.

آراء عظماء الأمة في الحجاب والسفور

وفي العدد ٥٤ الصادر في ١١ مارس ١٩١٤ لجريدة العفاف قصدت الجريدة إلى سعادة النائب الحر الوطني الغيور محامي الأمة وبطلها المغوار عبد اللطيف بك الصوفاني في داره الفخيمة فقابلنا بشهامة العرب وحسن وفادتهم فسألنا سعادته عن رأيه في الحجاب والسفور.. فقال:

"إن للأمة عادات يجب أن تحرص عليها ودين يجب اتقاء الله في تعاليمه ولما كانت هذه العادات المقدمة وتعاليم هذا الدين الحنيف تأمر باحتجاب النساء عن الرجال ومنع اختلاط الجنسين فإنا لا شك نقدس الحجاب وندعو إليه خصوصا ونحن نرى الطبيعة البشرية

والعقل الإنساني يقران عليه وإن كانت جماعة السفور يقصدون برفع الحجاب تمكين المرأة من أخذ نصيبها من العلم والتهذيب. فإن الحجاب لا يحول دون ذلك وإذ لا نرى في السفور إلا فتنة تحصد الأعراض وتقتلع الفضيلة ولا نجد فيه إلا طريقا يسير بالمرأة المصرية إلى ما سارت إليه أختها الغربية... وما أصبح شغل مفكري الغرب الشاغل يبحثون عن دواء له فلا يجدون.

ولماذا تسفر المرأة وتختلط بالرجال وهي ليست في حاجة إلى ذلك حياتها منزلية بحكم الطبيعة وعملها محصور في كسر بيتها... واحترامها وجلالها في صيانتها وسلامتها وهناؤها في بعدها عن الرجل الذي ما فتئ ينصب لها الشباك والأحابيل يريد اقتناصها- إنا نقصد للمرأة الهناء- والراحة وهم يطلبون لها الشقاء والتعب بإركابها هذا المركب الخشن وإنزالها إلى هذا المعترك الفاسد والميدان المشتجر بالآثام والشرور".

قالت فردوس كامل...

وفي نفس العدد من الجريدة (الصادر في ١١ مارس ١٩١٤) قالت فردوس كامل:

"ذهبت في أواخر الصيف الماضي إلى مصر الجديدة حيث مضيت بضع أيام عند بعض أولي الرحم وقد كان منزل هذه العائلة قريبا... من لونا بارك وادي القمر... فكنت أرى كل يوم من فظائع بني الإنسان ما يبكي ويخجل وأعاين بنفسي ما أتعالى عن وصفه فذكرني ذلك بما كانت المرحومة والدتي تقرأه على مسامعي من كتاب "تحرير المرأة" لقاسم بك أمين وكانت قلما قرأت فقرة من الكتاب تسكب من عينيها حر الدموع وتقول لي **"إنه لو تحققت آمال قاسم لضاع العفاف الذي بضياعه يضيع الدين" ولما كبرت وعرفت الصالح من الطالح والغث من الثمين عاودت قراءة هذا الكتاب فوجدته كما قالت أمي وتأكدت** أن كل صحيفة منه هي بمثابة سهم موجه إلى كيد الإسلام من أحد أفراد المسلمين فيالهفي على الإسلام من أبنائه.

حقًا رأيت من النساء التبرج الخارج عن حد اللياقة فمن "الحبرة" إلى لباس ضيق آخر يشبه معطف "بالطو" الرجال يبين كل ثنايا جسمهن ومن الخمار إلى ما هو أضل سبيل فقد وضعن بدله على وجههن- التي ضاع منه ماء الحياء- وعلى رؤوسهن قطعا من الحرير أشف من ثوب الرياء بحيث يظهر للناظر جميع تجاليد وجوههن...

ولكني رأيت كذلك من الرجل أسورًا يضطرني الحال إلى أن ألومه عليها وهي تحككه بالمرأة ومشيه بجانبها يطارحها بألفاظ بذئة ويرميها بفحش القول مما لا يطيق سماعه أي إنسان وربما أداه الحال إلى أن يميل عليها بكتفه أو غير ذلك من الأعمال التي تتبرأ منها القضية براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

لقد عرفناك نقية تقية...!!!

ومن المدهشات إني التقيت بقطار الترام يوما بفتاة في السادسة عشر من عمرها. عرفتها وعرفتني لأنها كانت معي في المدرسة فقلت لها ما هذا التبرج الخارج عن حد الأدب هل أنت فلانة بنت فلانة بنت فلان بك..؟؟ أم أنتي عفريت من الجن..؟؟ تصور لي بهذا الزي القبيح فقالت:- نعم أنا فلانة ولكن دعينا من كلمات الزجر فقد "عرفناك نقية تقية...". وبعد أن نزلنا من الترام اقترب شاب وأشار إليه بطرف البنان إشارة لبت نداءها بأن تركتني وذهبت إليه...!!!! ثم بدأت تسرد علي سيرة الفتاه وما تأديه من الفصول المسيئة المخجلة ولولا سابق علمي بسيرة والدة هذه الفتاة لما صدقت كل ما روي لي عنها لأن أمها كانت تخرج للنزهة كل مساء حيث.. تجتمع بالرجال في الخلوات يغازلونها وتغازلهم ولا تعود إلى دارها إلا في منتصف الليل- حيث تجد البيك زوجها لم يحضر بعد لأنه اعتاد سعادته أن لا يرجع إليه ألا متى لاح الفجر فيقضي طول لياليه متنزها مع عشيقاته ولذا طبعت الأم على غرار زوجها ونهجت على منواله كل منهما له عشاق وكما يدين المرء يدان

ولذا... فالفتاة قد نشأت وتربت على أب لا يعود إلى بيته إلا مع نسر الصباح وأم تجري مع عشاقها في كل واد وكل مهمة فضربت على وتيرتها واقتدت بأمها:- أسرد على القراء هذه الحادثة التي تذكرني بما قام به في هذه الأيام جماعة تحرير المرأة الذين ساروا على سنن قاسم أمين يريدون تضليلنا معشر النساء الشرقيات فنشروا دعوات كاذبة وأيدوها بحجج أو هي من بيت العنكبوت فخفت لي أن تتحقق دعوتهم وتروج لطباعتهم فتقع إذن في حيص بيص- لأنه لو تحققت لهم الآمال لضاع منا الدين وعم الفسق أركان البلاد فإنهم.. يأمروننا بالسفور ويريدون خروج الخود من خدرها والعفيفة من دارها... الشيء الذي يؤدي إلى شر الأمور...

لو أمعن القارئ النظر في حقيقة الأمر لوجد أن المرأة لا تفعل كل هذه الأفعال الخارجة عن حد الأدب إلا بعد أن تجد من رجلها ما يدعو لفعل ذلك- أرني أيها القارئ رجلا لم يعود امرأته على هاتيك الأمور بأن لا يقضي طول لياليه بين الفسوق وحانات الخمور ولم تكن امرأته مثال العفة والكمال؟؟ ولو اشتهر الإنسان بأنه عاهر سافل يسهر الليل متنقلا من حانات الخمر إلى بيوت الفسق ينفق ما بجيبه من النقود على العاهرات ولا يعود إلى بيته إلا وهو غائب عن الصواب خاوي الوفاض. فهل هذا السقوط يضمن له عفة امرأته وهل لا يسهل على ذلك بيع عرضها ودوس شرفها الرفيع بأقدامها وركوب هذا المركب الخشن والشر بالشر والبادي أظلم- أريد من الرجل أن يوفر لها أسباب السعادة المنزلية وأنها لقائمة.. بحياتها الجديدة في دويلتها الحديثة مادمت ترى أن بعلها يصون حقوقها لأنها متى رأت منه ذلك صانت حقوقه وأنفها راغم فلا يلبس "البالطو" الضيق ولا تمشي في الشارع تتمايل ذات اليمين وذات الشمال. متى شاهدت من بعلها غضبا عند رؤيتها بهذه الصفة الشنيعة وهذا الزي الفظيع...

ولا يظن القارئ إني أريد بما قلته أن تصبح المرأة جاهلة بل أريد أن تتعلم وتتربى التربية الصحيحة فإن التربية تعمل في العقول كما تعمل الزراعة في الأرض فإنها تبذر حصاد المستقبل وأن عقولنا كالأرض تنتج نتائج مقياسها سيكون بالنسبة لمجهوداتنا في زرعها فإن كان الزارع قد أحسن الزرع حسن الحصاد ولا يجني الزارع غير زرعه...

ولكن حذار من أن تصبح هي والرجل سيان بل أريد أن يكون الرجل رجلا والمرأة امرأة لأنها متى آنست في نفسها القوة والسلطة تمردت ولا طاقة للإنسان على تحملها حينئذ فقد عجز "نابليون" ذلك الرجل الذي دوخ البلاد.. وفتح الأمصار والذي كانت تخافه جميع القياصرة.. وترهبه الإمبراطورية بأجمعها عن تحمل أفعالها وأتعبه ذلك كثيرًا بدليل قوله "لم يجهدني شي غير زوجتي" هدانا الله جميعا إلى سواء السبيل...

وفي باب "حوادث وأخبار" جاء بالجريدة في العدد ٢٦ الصادر في ١٢ مايو ١٩١٢.

المرأة بالأستانة

علمنا من أبناء الأستانة أن نظارة الداخلية العثمانية أصدرت أمرها للبوليس بمراقبة ملابس السيدات المسلمات وملاحظة سيرهن كيلا يتخطين الآداب الإسلامية- ونحن نعلم أن المرأة التركية لم تبلغ ولن نبلغ ما بلغته المرأة المصرية من تبرج والتفنن في الخروج على كل أدب مشروع أو معقول سواء في تعريض زينتها إلى السابلة أو تصرفها بملابسها إلى أزياء لا ترد عنها عيون المجتلين فمن لنا بحكومة مصرية تغار على الآداب غير الحكومة العثمانية...

عربة في الموسكي

جاءنا من مخبره "العفاف" بالصاغة ما يأتي بعد ظهر يوم الاثنين المنصرم بينما كنت أخترق شارع الموسكي شاهدت ثلاث سيدات راكبات عربة ملكًا لهن...!!! ولكنهم ما رغبن في السير بوقار وحشمة بل أخذن يغازلن ضابط بوليس وأستاذًا وأفنديا فغضوا عنهن

الطرف فسرن بعربتهن وهؤلاء يمشون الهويناء وكما قطعت بهن العربة أمتارًا يستوقفن الخوذي حتى وصلن العتبة الخضراء فانتظرن هؤلاء المحتشمين وحين أهلوا أشارت لهم الصغرى فنبذوهن ولم يكترثوا بإشارتها فعرضن بعربتهن عليهم حتى جئن أمامهم فابتسمت كبيرتهن ابتسامة خسة- ودناءة فأنذرها حضرة الضابط واشتاط غيظًا- وأرشدها إلى العدول عن خطة التهتك وذكرها بجريدة العفاف وما كتبته بشأن الضابط في عدد مضى ويا حبذا لو اقتدى به كل الضباط فإن أعددته نادرة فيما بينهم.

(العفاف):- إنا نعجب كثيرًا من تهافت السيدات على الضباط وتستنكف كثيرًا من إيراد حوادث مثل هذه ولولا ثقتنا بمخبرتنا الفاضلة لما صدقنا حدوث هذا التقريع من ضابط.

رجاؤنا "في شيخ الإسلام"

كان سليمان أحمد مهران السليمي- صاحب جريدة "العفاف" كما سبق أن ذكرنا أشد الناس حرصا وتمسكا بالفضيلة ومدافعا ومناضلا ضد فساد الأخلاق خاصة أخلاق النساء وكم كتب في جريدته مقالات نارية تهاجم هذا الفساد بكل صوره وما جره سفور النساء وتقليدهن لأخلاق الأجانب من مفاسد جعلته يتبع كل الوسائل لمنعها. ففي يوم ٣ مارس عام ١٩١٤ كتب في جريدته رجاء إلي شيخ الإسلام ليساعده على مقاومة الفواحش التي أصابت المجتمع... وكانت الحكومة المصرية قد أصدرت عام ١٩٠٢ قرارا يتيح لكل من يرغب في فتح مكان للدعارة أن يحصل على ترخيص رسمي بذلك... قائلًا:

"حلت المدنيه الأوربية بهذا الوادي الخصيب فتلقفتها الأمة المصرية تلقف الأعمى- وإذا بنا نراها تجتث عاداتنا الصالحة وتقتلع مبادئنا الطيبة.

حلت المدنيه الأوربية بهذه الديار فأتلفت علينا كرامتنا ولوثت وجودنا الاجتماعي ونشرت الرذيلة في أوساطنا إنتشاراً مريعاً فإذا بالرجال يحتسون الخمور

على قوارع الطرق والنساء غاديات رائحات في الطرقات بحالة ضجت منها الفضيلة وعافها الشرف فأينما سار الإنسان يقع نظره على فتاة خلعت العذار وودعت الحياء أو شاب يقمص الشيطان في روحه فاستحل الجري في الطرقات وراء السيدات والفتيات.

قبلنا تلك المدنيه على علاتها فلم نميز بين الضار والنافع بين الضار والنافع منها ولم نعرف ما يوافق أخلاقنا وعاداتنا بل خضعنا لها خضوع العبد للسيد وكنا ننتظر أن يكون يقوم رجال الدين بتنبيه الأمة إلى الأخطار وإستلفات الحكومة لوضع حد لها غير أنا مع الأسف رأينا هؤلاء الرجال الذين يطالبوننا باحترام وتقبيل أيديهم والتماس بالبركة بصالح دعواتهم لا يعملون عملا ولا يؤدون واجباً. قال النبي الأمين أفضل الصلاة والسلام عليه "من تعلم علماً وكتمه عن الناس ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار". ولما كانت علوم الدنيا أحق بالإذاعة وأحرى بالدعوة فلجم من يكتمونها ستكون أغلظ تركيبا وأحر ناراً.

فيا علماء ديننا وكبار أئمتنا- اسمحوا لي أن أخاطبكم بصراحة...

لأننا سكتنا فما أجدى السكوت نفعاً تطالبوننا باحترامكم في حين أنكم لم تعملوا ما يحملنا عليه- إن اليد التي لا تعمل غير جديرة بالتقبيل وأن اللسان والقلب اللذان لا يحاربان المنكر لا تسمع لهما عند الله دعوة.. ولا تحل بطلبهما بركة- لقد انقطع الوحي ودالت دولة الأولياء الصالحين- وعلمنا الله أن أكرمنا عنده أتقانا إذن فلا تفاضل بيننا إلا بالعمل الصالح وإنكم لا ترتفعون عن مستوانا إلا بالعمل الصالح وبغير ذلك فأنا لا نؤمن ولا نكون لكم من الطائعين.

عم المنكر- أرجاء البلاد وانتشر العناد.. من الطول إلى العرض وطعنت الأعراض وانتهكت الحرمات واستطالت أعمال المبشرين وأنتم سكوت كأن الأمر لا يهمكم أو كأنكم

لستم منا.. الأمر أمركم والعمل في هذا الميدان لكم دون سواكم.. ولقد شجعنا على كتابة هذا الرجاء ما رأيناه من فضيلة شيخ الإسلام الشيخ سليم البشري من نزوله إلى ميدان العمل ورئاسته لجمعية الدفاع عن عزيز بك المصري فقلنا أما والشيخ حفظه الله وأبقاه يرى نخوة الدفاع عن ضابط قد يكون بريئاً وقد يكون خائناً أثيماً وفي كلتا الحالتين فهو فرد لا يستحق هذا الاهتمام وهذه الضجة باسم مصر التي ظهر أنه ليس ابنها وأن تربى فيها... قلنا وقد رأى فضيلة الأستاذ نخوة في هذا الدفاع الذي يتعلق بشخص واحد أنه يرى طبعا النخوة كل النخوة في الدافع باسم الدين الذي هو رئيس رجاله في مصر والأمة التي هو فرد من أفرادها الكبار.

- **نطلب من شيخ الإسلام أن يؤلف جمعية تحت رئاسته من علماء الدين ورجال الشرع لتبحث في:**

١) **مسألة تبرج السيدات في الطرقات ووضع حد له بمعاقبة الخارجات عن حدود الدين.**

٢) **ومسألة إعطاء الرخص للنساء بالفحش من الحكومة وتطبيق ذلك على الشرع الذي أنتم حماته.**

٣) **وتنبيه الحكومة على التشدد في محاربة بيوت الدعارة السرية..**

٤) **وتفهيم الحكومة ضرورة منع المسكرات التي هي أم الخبائث ومجلبة الشرور بوضع الضرائب الباهظة على دخولها وبيعها وشربها..**

٥) **إعلان رأيكم في مسألة السفور التي قام بالدعوة إليها نفر من طلبة أوربا واستصدار أمر من الحكومة بمعاقبة السافرات إذا أسفرن.**

٦) **وحمل الحكومة على وضع قانون لمعاقبة الأب إذا فسدت ابنته والزوج إذا فسدت زوجته فإن فساد هؤلاء ناشئ من تساهل أوليائهن وإهمالهم..**

٧) وضع حد للإسراف في مسألة الطلاق بوضع ضريبة عن كل من يطلق امرأته لغير سبب معقول.

٨) وضع قيد لتعدد الزوجات الذي لم يبحه الإسلام إلا لظروف مخصوصة وبشروط لا يوجد في هذا الزمن من يقوم بها وذلك بإصدار أمر إلى مأذوني الشرع عن الحكومة بمنع العقد مرتين لمن لا تعرف فيه الاستقامة والتقوى ولأسباب غير معقولة مع معاقبة من لا يعدل بين زوجاته...

٩) إلفات الحكومة إلى وضع قانون لمعاقبة الزوج الخائن كما وضعت قانون لمعاقبة الزوجة الخائنة فإن من العدل أن لا يفلت الخائن من العقاب وأن يكون للنيابة العمومية حق طلب معاقبة الزوج أو الزوجة وإن تنازلا.

١٠) أن تحارب جمعيات التبشير التي امتدت أيديها من وراء سور المدارس فأفسدت على بعض الصبية الصغار عقائدهم ولوثت مبادئهم الطاهرة.

هذه هي الأعمال التي نطلب من فضيلة شيخ الإسلام أن يهتم بها ويرأس الجمعيات ويؤلف الوفود إثر الوفود تطرق أبواب الحكومة لتنفيذها هذا هو الجهاد في سبيل الله والوطن والشرف فمن قام به قبلنا يده ورفعناه فوق رؤوسنا هذا رجاؤنا في شيخ الإسلام والسادة العلماء. ولعلنا نكون قد نادينا من يجيبون فنسجل لهم آيات الشكر ونرفع ألوية الاحترام فهل أنتم مجيبون...؟؟".

انتهى إلى هذا الحد رجاء سليمان أحمد مهران السليمي إلى شيخ الإسلام.. ومر على كتابة تلك الكلمات الصادقة الصادرة من قلب رجل مخلص مملوء بالفضيلة.. وعقل مفكر سليم يهدف إلى المصلحة العامة لمجموع الشعب أكثر ما يقرب من قرن من الزمان...

حيث صارت تلك الجريدة الصادرة برقم ١٩١٠ علامة مميزة فى مسيرة الصحافة النسائية المصرية تولى رئاسة تحريها رجل فاضل ذو قيم ومبادئ وآراء جريئه وبذلك إختلفت سياستها... عن بقيه الصحف النسائيه الصادرة فى تلك الفتره مثل مجلات ((العائلة عام ١٩٠٤)) ــ ((فتاة الشرق ١٩٠٥)) ــ ((السيدات والبنات عام ١٩٠٣)) ــ ((الريحانه عام ١٩٠٨)) ــ ((الجنس اللطيف عام ١٩٠٨))... الخ والتى كانت تصدرها صحفيات.. متحمسات عرضن لقضايا المرأة المصرية لكن من زوايا أخرى مختلفة.

العفاف تاج المرأة، فإن زال دال ملكها

مجلة

فتاة النيل

الصادرة عام ١٩١٣ "نسائية علمية تاريخية أدبية صحية"

لصاحبتها سارة الميهية...

في أول المحرم عام ١٣٣٢ هجرية الموافق عام ١٩١٣ ميلادية أصدرت سارة الميهية مجلة "نسائية علمية تاريخية أدبية صحية"- تصدر في أول كل شهر عربي أطلقت عليها اسم "فتاة النيل" قيمة الاشتراك بها ٥٠ قرش عن سنة واحدة ٣٠ عن سنة أشهر داخل القطر المصري- ١٥ فرنك عن سنة خارج البلاد والاشتراكات تدفع سلفا ولتلامذة المدارس ورجال العلم والدين بنصف القيمة- وإدارة المجلة تقع في ١٣ شارع أبو الليف بمصر. وتطبع بمطبعة رمسيس بالفجالة بمصر. افتتحت صاحبة المجلة- العدد الأول منها ببيان عن أسباب إصدارها لهذه المجلة قائلة:- "أقدمت على إظهار تلك المجلة وأنا أعلم بما ألاقيه من الصعوبات التي لو تغلبت عليها إن شاء الله تعالى تكون مجلتي أكبر مدرسة للبنات والسيدات وخير مرشد لهن وتكون ميدانا لأقلامهن وفيها للجنس القوي "الرجال" فوائد شتى- وفيها للنشء والشبان والفتيات أيضا فاكهة أدبية- وفكاهات تاريخية- وأن المجلة مفتوحة أبوابها لطلاب الأدب وذوي الأقلام رجالا ونساء ما كانت الكتابة ترمي إلى غرض شريف هو خدمة الإنسانية والآداب القومية احتوت المجلة العديد من الأبواب منها- "أبحاث اجتماعية" باب "الرسائل"- "نبذ تاريخية"- شهيرات النساء"- الاقتصاد المنزلي- صحة العائلة- "أثر طبي"- "التربية المنزلية"- "مباحث علمية"- "التدبير المنزلي"- "كلمات حكيمة"- كانت المجلة في حجم القطع الصغير وتبلغ عدد صفحاتها في كل عدد حوالي ٤٠ صفحة- ورد في أعدادها المختلفة.. مقالات عديدة تحت عنوان "العقل-

الضمير الذوق" "سوق الزواج" الشبان الإنجليز وتخوفهم من الزواج- شهيرات النساء مثل فاطمة ابنة الرسول وآمنة بنت وهب أم الرسول.. إلى جانب مشاهير الرجال- وصحة العائلة وعلامات البلوغ عند الفتاة- وفي المباحث العلمية تناولت المجلة عالم الحيوان "اللغة والعقل".

وعرضت أيضا المجلة صفات الزوج المطلوبة وحددتها في ١٧ صفة نقلا عن إحدى المجلات اليابانية التي اقترحت على قارئاتها أن تصف كل واحدة الزوج الذي تحلم به وما يجمعه من الأخلاق فاجتمع لديها تلك الصفات:

١) أن لا يكون بخيلاً.

٢) أن لا يكون كثير الاهتمام بزينته الخاصة.

٣) أن يكون تام الرجولة.

٤) أن يكون من الذين لا يحبون الجلوس مع النساء "زير نساء".

٥) أن يصرح بكل أفكاره بغير أن يلبسها رداء الإخفاء والتمويه.

٦) أن يكون حاضر الذهن سريع الحكم قادراً على أن يحل المشكلات.

٧) أن يكون له غرض بعيد وله دون غيره حق الاختيار.

٨) أن يدع إدارة المنزل لامرأته.

٩) أن لا يظهر في المطبخ أبداً.

١٠) أن لا ينتقد زينة امرأته ولا ملابسها.

١١) أن لا يكاشف الغير بأسراره.

١٢) أن لا يجعل نفسه موضع الاشمئزاز لامرأته.

١٣) أن لا يتداخل في المسائل الأنثوية.

١٤) أن يزاول التقوى والورع.

١٥) أن لا يستسلم لتعاطي الشراب.

١٦) أن لا يكون مدعيا بما ليس فيه.

١٧) أن لا يكون مستسلما للغير..

ومن ناحية أخرى جاء في أحد أعداد المجلة مقالا بعنوان "المرأة" "واجبها وحقها"...

جاء فيه أن الإسلام أقام لها حصناً حصيناً تدرأ- به عنه نفسها سهام الطوارئ- وكفل لها الحياة السعيدة في ظل العزة والكرامة فلم يبق من مسعى يطرقه في ظل العزة والكرامة المطالبون بحقوق المرأة المسلمة غير النظر الصحيح في مبادئ الدين الإسلامي- وتعاليمه وبعثها من بين طيات الكتب وسواد السطور- وبينت المحررة في مقالها هذا واجب المرأة في النقاط الآتية: واجبها نحو الله- وواجبها نحو نفسها ونحو أبويها- ونحو دار أبيها- ونحو منزلها كزوجة- ونحو زوجها- ونحو أولادها- ونحو العالم..

كانت المجلة ذات رؤية سليمة في تناول الموضوعات وخصصت صفحات للسعادة البيتية- وصحة الأسرة- وحاجة المرأة وحاجة الطفل- المرأة الحمقاء- وعقد مقارنات بين نساء العالم وسبب اختلافهن في العوائد والأطوار "النساء العربيات- الإنجليزيات- الألمانيات- الروسيات- التركيات- الفرنسيات- والأمريكيات" ووصفت رئيسة التحرير سارة الميهية- النساء العربيات بأنهن كن ولم تزل منهن بقايا على العهد القديم- أشد النساء حياء وعفة وأكرمهن يداً وخلقاً- المرأة منهن عليها تدبير معيشة العائلة من مأكل وملبس إذ لا يخلو بيت إحداهن من الإبل والشاة وذوات الألبان والصوف والرجل هو الحامي-

وتراها أشد طاعة لزوجها وأحسن مربية لأطفالها- وأصبر على تحمل مشاق الحياة وهي - مقتصدة.

ومجلة "فتاه النيل" بصفة عامة تتميز بالموضوعية والشمولية في عرض المسائل التي تتعلق بالمرأة المصرية والعربية وتحرص على الالتزام بقيم المجتمع العربي وعاداته الموروثة وتهتم بإبراز دور المرأة المسلمة نحو زوجها- وتزدحم أعداد المجلة بالعديد من المقالات التي تحمل أفكاراً إصلاحية ناضجة ترشد المرأة المصرية إلى طريق الحياة الزوجية الصحيحة... وتعليمها التعليم التي ينفعها... وينفع أسرتها...

❊❊❊

مجلة

السفور الصادرة عام ١٩١٥

محمد تيمور

محمود تيمور

قاسم أمين

بعض أزياء المرأة المصرية محجبة ومنقبة وسافرة عام ١٩١٥ وما بعده

عدد ٩
السنة الخامسة
الاشتراكات
تدفع سلفاً
المدير المسؤول
محمد تيمور

السفور

جريدة أسبوعية اجتماعية تعنى بأدبية نفسية

ثمن النسخة
٥ مليمات
الرسائل لا ترد لاصحابها
نشرت أو لم تنشر
صاحب الامتياز
عبد الحميد حمدي

مصر في يوم الخميس ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ الموافق اول يناير سنة ١٩٢٠

المكاتبات باسم
محمد تيمور محمود تيمور
الادارة : بشارع خير بك بن حديد
بالعباسية الجديدة تليفون ١٩٨٦

الاشتراكات
سنة كاملة ٣٠ لطلبة العلم ٥٠

فهرست

	صفحة
نهضة المستقبل — محمود تيمور	١
أبو ملق — ابراهيم المصري	٢
نظرات في تاريخ مصر — محمد تيمور	٣
النقد — عائق رياض	٣
النص — محمد كامل حجاج	٣
قبل التعارف و بعده — ا . ض	٤
نهاية أمانة — الأمين	٤
رد على نقد — احمد رياض	٥
على مفترق الطرق — سعاد	٥
العام الراحل — ابراهيم رمزي	٧
محاكمة مؤلفي الروايات التمثيلية — محمد تيمور	٨

نهضة المستقبل

نستيقظ اليوم من سباتنا لنضع أول أساس لحياة المستقبل الخالدة والمستقبل لامع يراق أمام أعيننا يكاد يعشينا بينما الماضي اسود حالك تنفر العيون منه. أمامنا الآمال والمطامع — أمامنا ذلك البناء العظيم الذي رممته لنا مخيلتنا والتي تريد اقامته أيدينا، وخلفنا ذلك البناء المحطم الخرب الذي تغشاه السكون المميت وسكتته الحياة الفاسدة. نترك اليوم ذلك الجسم الفاني لنستقبل وليدنا الجديد ونمده بالحياة الصحيحة الخالية من شوائب المرض وما ذلك الوليد الجديد غير مصر الحديثة التي تخيلت بها عقولنا منذ حين. فواجبنا الآن أمام الامة الجديدة كواجب الأم نحو طفلها إذا أهملته نما فاسداً معوجاً وإذا تعهدته نما قوياً صحيحاً

نريد اليوم أن نسدل الستار عن الماضي الراحل ونمحو من صحائفه ما هو عكر ملوث بالادران والامراض الاجتماعية التي نخرت جسم الامة فأفسدته. يموت الماضي ليحيا المستقبل جديداً جميلاً زاهياً — جديداً بقوة روحه وباتحاده، جميلاً بأفكاره وأخلاقه، زاهياً بآماله العالية ونهضته الدائمة

تموت تلك الاخلاق النائمة المسكنة لتنمو تلك النفوس الشبعة بيقظة الحياة وشرف المقصد. نريد اليوم أن نهدم الباطل من الاخلاق لنقيم للحق صريحاً عالياً دائماً على ممر الدهور. وما الاخلاق غير روح الامة الغالية التي تحيا بها ما دامت والتي تذوى من أجلها اذا هي ذهبت

أمامنا اليوم جمهور متعطش للجديد النافع — الجديد ذي الدم الطازج القوي فهلا أخذنا بيده وقدناه نحو المنبع الفياض ذي المبادئ القويمة والاخلاق الصحيحة يحث اليوم جمهورنا بين أطلال الماضي وصروح المستقبل على بذور يريد أن يزرعها في قلبه يرويها بدمه وينميها بحرارة عمله فهلا انتقيتم له بذورا جديده تصلح أن تكون بنت صالحاً لنهضة المستقبل

اليوم تخرج البنت لتحيي نور الحياة الجديدة وتصافح يدها الناعمة نهضة اليوم المشرقة. ويترك الطفل الصغير حجر أمه مدفوعاً بعامل الوجدان الشريف يسعى وراء الأمل الذهبي الذي تسعى وراءه الامة بأسرها لقد انقشعت الغمامة السوداء وبدأنا نلمس كلنا — صغيرنا وكبيرنا سيداتنا وبناتنا — الحقيقة بأيدينا، وبدأت قلوبنا بيض تشورها غزاراً. فهلا استفدنا من تلك اليقظة المباركة فوجهنا نظرنا نحو أدواتنا الخلقية المتأصلة جذورها في أفئدتنا فاستأصلناها سريعة ومثابرة دائمة

يوجد من بين أخلاقنا ما هو رديء عفن يجب أن يمحى ليفسح للمستقبل الناشيء طريقاً نحو الاصلاح — لا أن يقف في سبيله يمسك به كلما أراد نهوضاً. فمن بين أخلاقنا ما هو طريف مستقبح يجب أن نحطمه قبل أن يشوه النفوس الصغيرة

اقرأ في هذا العدد محاكمة مؤلفي الروايات التمثيلية

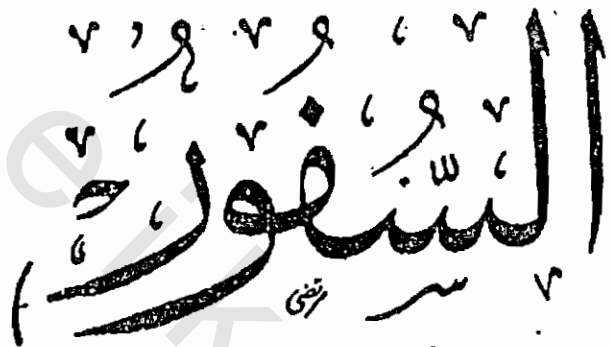

جريدة أسبوعية اجتماعية نقدية أدبية فنية

مصر فى يوم الخميس ٨ ربيع الثانى سنة ١٣٣٨ الموافق اول يناير سنة ١٩٢٠

عنوان جريدة "السفور"

العدد ٩ – السنة الخامسة

الصادرة فى أول يناير ١٩٢٠

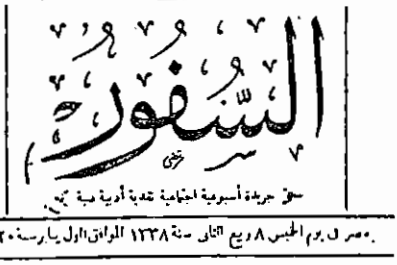

مجلة السفور

جريدة اجتماعية- نقدية- أدبية- فنية

صادرة عام ١٩١٥

وفي يوم ٢١ مايو عام ١٩١٥ صدر العدد الأول من جريدة- اجتماعية- نقدية- أدبية- فنية أطلق عليها اسم "السفور" يرأس تحريرها عبد الحميد حمدي وكانت تطبع بمطبعة الواعظ بشارع درب الجماميز بالقاهرة. احتوت أعداها الصادرة أسبوعيًا على موضوعات متنوعة كلها ذات طابع نسائي تتناول قضية الحجاب والسفور عند المرأة من كافة الزوايا الإيجابية والسلبية... حيث جاءت تلك الموضوعات والمقالات تحت العناوين الآتية:- "ما وراء الحجاب"- "أين السعادة"- "أزياؤنا"- "لماذا خلقنا"- "انتصار للحجاب"- "آدابنا"- "السفور".

وفي أعداد الجريدة الصادرة خلال عام ١٩١٥- كان هناك بحوث وموضوعات وآراء مختلفة- في "السفور" حيث جاء في الجريدة تحت عنوان "كلمتي في السفور" ما كتبته وهيبة رسمي.. قالت فيها:

"قرأت قول الباحثين في السفور والحجاب فلم أهتد إلى قول فصل في الإصلاح الذي توده جماعة السفور للسيدات حتى إذا أسفرن لم يكن هدفاً لنقد معارضي حزبهم نقداً.. حقاً.. بل يصنعن ما يروق لهن ولا يعبأن بما يرميهن به معارضوهن مادمن راضيات عن فعلهن عالمات أنه الحق.. الذي يرضيهن ولا يغضب الله واليوم أبدي رأيي في هذا الموضوع للمرة الأولى.. إني لا أرى لباس السيدات قبل هذا العصر الحديث الذي نحن به أقرب إلى الحشمة واللياقة من لباسنا اليوم متعلمات وغير متعلمات ولعل.. ذلك راجع إلى غرور

فتيات العصر.. وظنهن أنهن أرقى ممن كن قبلهن بما وهبن من الحرية الشخصية.. وبأنهن من فتيات عصر أرق مدنية من عصرهن فأردن أن يجمعن.. فرقاً بينهن وبين السيدات.. قبلهن فاخترن أن يكون ذلك الفرق هو "المودة" فتراهن (خرجن عن الموضوع) وتبرجن تبرجاً فاحشاً مقلدات ما يستقبح من ملابس الإفرنج وإني لأصرح بأني لم أر فتاة إفرنجية في نصف أو ربع تبرج الفتاة المصرية مع أنها أولى بذلك لوفرة أسبابه لديها وسهولته عليها إذا كانت تلك حال المرأة الإفرنجية وهذا لباسها فمتى صاغ للسيدة المصرية أن تخرج عارية الذراعين مكشوفة الصدر مدلاه عليه الأعقاد وبساقيها جوارب رقيقة لا تحجب ما وراءها ومن فوقها.. الخلاخل الذهبية تضيئها على ضوءها ومتى لها أن تخرج كما نراها اليوم "عام ١٩١٥" ثم ترجع تشكو من سفاهة الرجال والتطفل عليها بالكلام.

أني لعلى يقين أن في لباس المرأة بعض ذلك السر في تعرض الرجال لها ولا أغالي إن قلت كله.

ولقد وفقت إلى معرفة زي من ألطف الأزياء وأقربها إلى زينا وهو لباس السيدات الإفرنجيات في حدادهن "فستان أسود وقبعة أو ما شاكلها بحسب أذواقهن" متصل بها خمار أسود يسبل على الوجه كالنقاب أو لا يسبل وهذا لباس إفرنجي عربي ولا بأس به أن يكون مصريا أيضاً.. ومتى كانت الفتاة بهذا اللباس مغطاة الذراعين والصدر والساقين تم لها التمتع بذلك اللباس الشرعي الذي ترضي به نفسها ولا تحيد به عن آداب دينها ولا عن مذهب أهل عصرنا بل تستريح به من تحرش الناس لها نوعاً...

وإني لأشعر بقلبي يتحرك بين جنبي حينما أفكر في أن نكون معشر الفتيات المصريات عموما بذلك اللباس الموحد متمتعات بمركز أدبي جديد في هذا المجتمع المصري الشريف.

- وفي "باب الاجتماع" جاء مقال في أحد أعداد الجريدة الصادرة عام ١٩١٥ - تحت عنوان "السفور" حيث أوضح المحرر ما يلي:

"إن الحجاب عدو الطبيعة لأن الإنسان بنوعيه الذكر والأنثى- نشأ لأول عهده.. بالوجود عاريا.. متجردًا لا ملبس يعرفه ولا صناعة لديه- فلما شدا شيئا من الصناعة جعل يواري جسمانه بما يقيه لذعة الحر وقرصة القر.. ثم صار إلى عهد حضارته وإبان رفاهة وقد اتخذ من صنوف الملابس المتأنقة- وأفانين الأزياء الرائعة- ومنها القناع- ما يعد فضلا لا حاجة به إليه فهو خليق بأن يعود إلى سيرته الأولى ونحن إلى عهد حريته.. فيلقى عن نفسه تلك الفضول المجهدة ويستبقي ما تدعو إليه حاجاته وليس إلى القناع حاجة-.. أجل إن القناع من فضول الملابس لا حاجة إليه وإنما أحياه إلى هذا العهد أن الإنسان قد طبع على خلائق منها الإغراق في الأثرة والغيرة والنعرة للشيء يكون من أشيائه خاصة- فقد أراد زوجة- بحق- على أن تكون له وحده ثم أربى في غلوائه فأرادها- وذلك عنت شديد- على أن لا تمكن سواه من رؤية وجهها أنفه وحميه أنف أن يشركه أحد في ذلك المحيا الجميل. ثم مضى- به طغيانه وغلواؤه قدما فحجر عليها أن تلتقي بالرجال وتخالطهم وألزمها بيتها- ولعله كان لذلك العهد معقلا لا يرقى إليه الطير ولا يسمو إليه الطرف- مضى الزمن الأطول على هذه السنة- فاتخذت دينا.. وشرعه "والشيء إذا أقرته العادة طويلا أصبح قانونا مرعياً وحقاً مفترضاً"... ولما كان للرجل الهيمنة على المرأة- لا أدري كيف- فقد أقرت على هذا الهوان ورثمت الذل في تلك الأزمنة كلها- وأكسبها طول ألفها لذلك القناع والاحتجاب مسحة من الخجل يعرفها المشاهد المفاجئ في غض جفنها واجفا لها من نظرته وقد كانت مثل الرجل وقاح الوجه- جريئة وليت ذلك الحجر بلغ بها إلى هذا الحد فحسب، إذن لهانت البلية ولكنه تمشى إلى عقلها فسلبه قوة التفكير والابتكار وإلى جسمها النحيل فجعله كما يهوى الرجل في تلك المنزلة من البغاضة والترف ألعوبة نفس هازلة تدعى فتجيء تخطر في الحلي والملبس السني

ويا أسيرة حجابها أرى سفها

حمل الحلي لمن أعيا عن النظر

أليس بعض هذا دليلاً على أن الحجاب وليد الاستبداد وربيب عهد القسوة والأثرة بل نسيج يد الغيرة والأنفة وأن الحرية والعدل حرب عليه لا يجد معهما مقراً ولا في دارهما مقبلا.. تلك أوربا الحية السافرة- فهل تحسب لم تكن في أحد عهودها مقنعة...؟؟ بلى ولكنها بلغت ذلك الشأو البعيد في العدل والحرية.. فأطاحت ذلك القناع غير باكية وأقمنا نحن نشم بارق عدل وحرية في عارض ظلم واستبداد من أثره ذلك السفور المحجب والحجاب السافر..

واستطرد المحرر.. يقول في موضع آخر من مقاله "ذلك رأيي في السفور.. ولا أردده مرة أخرى- في إيجاز أكثر وإجمال- فأقول أن الحجاب ليس من الإسلام في شيء- وأنه عدو الطبيعة حرب عليها- إذ كان فوق حاجة الستر والوقاية- فلابد أن تمزقه وأن السفور يجدي في الأمة في الحياة العلمية- الصناعية وأما الحياة الخلقية النفسية فليس هو ولا الحجاب- مجدياً فيها شيئاً- وأبنت عن يأس شديد من التقدم في هذه الناحية- وتلك هي التي خرجت فيها على أخوتي دعاة السفور".

آدابنـــا...

وورد في أحد أعداد "السفور"... الصادرة خلال عام ١٩١٥- مقال تحت عنوان "آدابنا"... جاء فيه:

"يحزنا أن نقرأ في كثير من الصحف أخبارًا عن تعرض فتياتنا في الميادين والطرق للمحصنات من النساء على وجه خلو من الذوق ومن حسن الأدب حتى لبلغ التبرم من السيدات فيما يروى أنهن خرجن من حلمهن ورفقهن إلى صفع أقفية جامدة نشفق من مسها على تلك الأكف الناعمات وحتى لروى في بعض الجرائد أن طالبا انقض على فتاه في العتبة الخضراء يقبلها فزحزحته الشرطة عنها لتقوده إلى القسم.. يحزنا أن تكون مظاهر آدابنا على

هذا المثال القبيح في جيل ناهض نعتمد على وطنيته وأخلاقه في تحقيق آمالنا القومية الكبرى ولئن قلنا مع القائلين إن الذين يتعرضون للسيدات في الطرق ليسوا إلا من السفلة الأدنياء.

كان يصلح لنا أن نلجأ إلى السلطات الحكومية في زجر أولئك الأشرار عن غيهم ووقاية آدابنا ونساءنا من أذاهم.. وأن السلطة التي تسن الشرائع لإقفال المحال العمومية متى تمت الساعة العاشرة مساءاً حرصا على بعض الجنود أن يسرفوا في شرب الخمور وغشيان الملاهي لقادرة أن تسن من القوانين ما هو أقل كلفة وأضعف مظهراً في الحركة الاجتماعية لحماية السيدات الكريمات من مضايقة السفهاء من الرجال... ولكننا نكره أن تكثر القوانين قيوداً على حرية الناس ونحن في هم من قيود كثيرة فما يكون لنا أن نتمنى لها مزيداً".

الحجاب الصحيح..

وامتدادا لتناول جريدة "السفور" لقضية الحجاب التي كانت شائعة التناول عام ١٩١٥ نتيجة دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة.. وما أحدثته في المجتمع المصري من تغيرات- كانت الجريدة تنشر.. العديد من رسائل القراء والكتاب في هذا الخصوص..

ومنها ما جاء تحت عنوان "الحجاب الصحيح" كما يلي:

"الحجاب الصحيح الذي حث عليه الدين الحنيف حيث قال الله تعالى "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم.. إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن"- لقد أمر الله تعالى في الآية الناس من رجال ونساء أن يغضوا من أبصارهم والغض من البصر لا يكون إلا نتيجة فضيلة.. تشبعت بها النفس فتغلبت على الرذيلة وسادت عليها في جميع تصرفات الإنسان فالله تعالى يأمر الناس أن يتحلوا بالفضائل.. ويقرر العلاقة بين الرجل والمرأة على مبدأ الفضيلة الحاكمة في نفسيتهما لا الفضيلة الوهمية المصنوعة ولو شاء ربك أن يضع الناس في مرتبة

أحط من هذه- كالتي يضع الناس فيها أنفسهم بحملهم آياته الكريمة على غير مقاصدها- لأمر النساء أمراً صريحًا بتغطية وجوههن مع سائر أعضائهن ولكان بذلك جعل مركز الرجل حيال المرأة مركز المجرم يحبسن عنه الشيء النفيس خشية أن يغتاله... تعالى الله أن ينزل عباده هذه المنزلة أليس من عدم عرفاننا مكانتنا التي خصنا بها المولى جل وعلا أن يأمرنا تعالى بغض النظر فنحكم نحن على أنفسنا بأننا لسنا أهلاً لحكم شهواتنا البهيمية فنطلب أن تحجب النساء عن أعيننا حتى لا نعبث بهن عبث السارق بالغنيمة..؟ أليس من العار أن نضع أنفسنا موضع اللص لا يمد يده إلى سرقة المتاع لأنه محفوظ في خزانة مقفلة وليس مفتاحها في يده..؟؟ ولكن لا يغيب عنا أن اللص لا يلبث أن يتحايل على فتح الخزانة بكل الوسائل فيصل إلى المتاع- كذلك الرجل الذي ينشأ على اعتقاد أن المرأة ليست إلا متاعاً مخلوقاً للعبث به- وأنها إنما تتحجب خوفاً من أن تصل إليها يده العابثة- هذا الرجل الذي لا يعرف المرأة إلا موضعاً للشهوة لا يتردد في العمل للوصول إليها رغم ما يحول بينه وبين ما يشتهي من الأحجبة- وما علمنا في تاريخ الأمم أن الحجاب حال دون انتشار الفساد بين الناس من مختلف طبقاتهم".

أزياؤنا...

وينتقل بنا المحرر إلى قضية أخرى يعرضها على صفحات الجريدة آنذاك.. وهي قضية "اللباس القومي" فكتب تحت عنوان "أزياؤنا"...

"لو سئلت رأيي الشخصي في اللباس الصالح لبلادنا المصرية لأجبت غير متردد أني أفضل لبس الجلابية مع تهذيبها تهذيباً يجعلها مقبولة الشكل مسهلة للحركة كأن تكون غير مفرطة في الضيق ولا في الاتساع وأن تكون قصيرة لحد مقبول ولا مانع أن يتفاوت طولها حسب تفاوت طبقات الناس. فيميز علماء الدين مثلا عن سواهم ويميز الموظفون بشكل خاص وهكذا وإني أرى مسألة قصر الجلابية مسألة ذات أهمية صحية أقل ما فيها حماية الجلابية من التلوث بالأوساخ والقذارات التي تحمل الكميات الهائلة من الميكروبات

- وإذا تأملنا قول الله تعالى ((وثيابك فطهر)).. أي فقصر كما شرحها المفسرون علمنا الحكمة في هذا الأمر...

قد يقال أن شكل الجلابية يكون مضحكاً وداعياً إلى السخرية في أول الأمر.. فليكن ولكن أي لباس لهم يكن في أول نشأته داعياً للسخرية والضحك... ألم يكن لبس السراويل في أوائل أيامه معدوداً من النقائص والعيوب..

إن الذين حضروا عهد دخول السراويل إلى مصر يروون من قصصها ما يضحك الثكلى ولكن ذلك لم يمنع أن ألفها الناس مع الزمن وأخذ ينتشر لبسها بينهم بسرعة كبيرة رغم عيوبها وعدم صلاحيتها لطقس هذه البلاد فإذا نظرنا إلى الجلابية بصفتها لباساً تاريخياً وأنها أنسب الملابس لطقس بلادنا وأن أغلبية الأمة تلبسها بالفعل فإننا ولا شك لا نقابلها بالغرابة التي قوبلت بها السراويل.. أما لباس الرأس فإننا نستطيع أن نشتقه من لباس قدماء المصريين ولباس العرب ولا أرى اليوم أن أصف هذه الملابس التي أريد أن تستبدلها بملابسنا الحالية وصفاً دقيقاً- فإن ذلك يأتي بعد أن نقبل الفكرة قبولاً أولياً فإذا اتفقنا على ضرورة تغيير هذه الملابس غير الملائمة لنا كان من الميسور بعد ذلك أن نشترك جماعات في الرأي فنبحث في خير النماذج التي يحسن أن ننشئ عليها لباسنا القومي الجديد ولعل المفكرين يشاطروننا البحث في هذا الموضوع لنستعين برأيهم في الوصول إلى نتيجة صالحة...".

هكذا كانت جريدة "السفور" الأسبوعية الصدور والتي ظهرت بمصر عام ١٩١٥- تحرص على تناول القضايا الاجتماعية للمجتمع المصري من كافة الجوانب وتتيح الفرصة للقراء وللكتاب لنشر آراءهم... التي لا شك أثرت كثيراً في أفكار... وأعمال المصريين خلال القرن العشرين وما بعده.

***

مجلة السيدات

شهرية أدبية أخلاقية اجتماعية

نسائية روائية صادرة عام ١٩١٨

صدرت مجلة "السيدات" في عام ١٩١٨ محررها المسئول هو نقولا حداد- ومحررة القسم النسائي روز حداد "روز أنطوان سابقاً" وكانت إدارة المجلة بشبرا بالقاهرة. تناولت المجلة العديد من الموضوعات في عددها الأول للسنة الثالثة الصادر في نوفمبر عام ١٩٢١ واحتوى موضوعات مثل (دلتا نهر النيل ودلتا دجلة والفرات وماذا يكون مستقبلها- موضوع آثار المدنية المصرية- غرائب العلم الحديث- في مجالس السيدات أو حديث الصالونات- فكاهات- هذا ما كان من قديم الزمان- هل يمكن إحياء الموتى...

وفي عدد آخر كتبت محررة المجلة عن عوامل الشرق في النهضة المجمع اللغوي العربي- وضرورة تفصيل ثوب اللغة لبدن العلم- لما تتكلم النساء أكثر من الرجال لأن مركز الكلام في دماغ المرأة أكبر منه في دماغ الرجل- ما هو مقياس الحشمة- أين الاعتدال بين المتوحشة ساترة للعورة فقط وبين التركية المغطية كل جسمها ولا ترى إلا من خلال قناعها الأسود وقد ذكرت محررة هذا المقال أنه يتراءى لنا لا قياس للحشمة فما يكون حشمة عند قوم قد يعد تهتكا عند آخرين وما يكون حشمة عند هؤلاء يعده أولئك تأخرًا في المدنية...- وعند معظم الأمم الشرقية يعد زي الرقص الذي تعر فيه الترائب والسواعد تهتكاً أكثر من زي المتوحشين الذين لا يسترون من جسمهم إلا عوراتهم- والأوروبيون يعدون تقنع المرأة تأخراً ولا يقتصر هذا الاختلاف على الأقوام فقط بل تجد في القوم الواحد بين زمن وزمن بل بين فصل وفصل من العام فالزي الذي كانت تلبسه المرأة أمس أصبحت

تخجل أن تلبسه اليوم- والسيدة المدققة في آداب الظهور تخجل أن تدخل إلى مرقص وهي ليست عارية الترائب والساعدين "ديكولتيه" ومن ذلك تفهم أن الحشمة ليست في تغطية الإنسان كل بدنه فالمرء لا يخجل بثوبه أو بزيه لأن بعض أعضاء غير مستترة فيه بل لأن لباسه مخالف للزي المألوف.

أصل الثوب للزينة

واستطردت المحررة قائلة أنه قد لوحظ جيدًا أن زنوج الهمج الذين تعودوا العري كانوا يرتبكون ويخجلون حين يضطرهم البيض إلى الارتداء برداء وهذا الأمر يؤكد لنا أن الشعور بالخجل إنما هو نتيجة نشوء الزي والحشمة ليست فطرة... في الإنسان والثوب لم ينشأ لستر العورة البتة بل لظهور الإنسان جميلا أنيقا... جذاب.. فكان الغرض الأول من استنباط الثوب الزينة.. لا الستر... ولا يزال الغرض الجوهري منه التبرج والتبهرج والتأنق والزخرف- قابل الأزياء التي تظهر بها راقصات الملاهي الآن بالأزياء في أول عهد ظهور الإنسان قبل تحضره نجد أن الثوب لم ينشأ للستر بغية الاحتشام لا في حالة الهمجية ولا في حالة المدنية- بل نشأ بغية الزينة والجاذبية ولا يزال يخدم هذا الغرض- فعاطفة الحشمة فينا إذاً مسببة على الغالب من عاده ارتدائنا الملابس- و ما هي سبب هذه العادة البتة.. ما صرنا نحتشم إلا لما صرنا نلبس وما لبسنا في بدء الأمر بغية أن نحتشم وإذا اقتنعنا نصيحة هذه النظرية سهل علينا أن نعلل سر تباين الأقوام في اعتبار الحشمة واختلافهم في الأزياء واختلاف أزيائهم بين زمن وآخر..

تحجب الشرقيات

قالت المحررة... "هذا مجمل فلسفة الاحتشام بالزي فإليك نظرة عامة في عادات الأمم في أزيائها... أشد الأزياء تطرفاً في الستر زي فريق من المسلمات اللواتي لا يظهر من بدنهن شيء البتة فهن مكسوات السوق والأقدام ويبالغن في ستر كفهن فضلا عن

معاصمهن، ويقين وجوههن بنقاب أسود يستر الوجه كله فلا يرى أحد ما وراءه وهن يرين من خلاله. وتليهن بقية السيدات المسلمات وبعض من واطنهن من الأمم الأخرى فإنهن يتبرقعن ولا يسترن معاصمهن ويتفاوتن في كثافة البرقع بل يتفاوتن في هذا الزي عموماً وأشدهن جنوحاً عن الحجاب يضار عن السافرات في زي التحجب فترى الحبرة تفصل على زي الفساتين الحديثة والنقاب "اليشمك" أصبح أشف من نقاب السافرة "الفوال voile" وبعضهن يعرين الترائب "الصدر" - أيضا.. في الصين كانت السيدات منذ أجيال حتى اليوم "عام ١٩٢١" يعتبرن ظهور القدمين عيباً- ولعل هذا هو السبب في تصغيرهما حتى صار صغرهما بعد الآن من مظاهر الجمال- ويعد ذكر القدمين في الحديث عند الصينيات قلة أدب... ولكن لا حرج في ظهور الوجه للجمهور بتاتاً.

غرائب أزياء الهمج

وأما قبائل سومطرة والبلاد المجاورة لها فلا حرج عندهم من ظهور وجوه السيدات وأقدامهن وإنما يعد تهتكا أن تظهر ركبتا المرأة- وفي أواسط آسيا يعاب على المرأة أن تظهر أناملها ولهذا تلبس دائما قفازاً...!!!!

وأهالي تاهيتي وطونغا لا تعاب المرأة عندهم لظهورها عارية...!!! اللهم إذا كان بدنها مكسواً بالوشم اللائق.. وقبيلة الغريب تظهر عارية... وإنما يعاب على المرأة إذا لم تكن مستوفية الطلاء بالأدهان المعروفة عندهم.

وكان هنود ألاسكا قبلا يعتبرون المرأة التي لا خزام في شفتيها.. عديمة الحياء..

والمتتبع لمجلة "السيدات" في أعدادها الشهرية يلاحظ خصوبة المعلومات الواردة بها وجرأة الأفكار وتعتبر من أنجح المجلات النسائية... في عشرينيات القرن العشرين والذي يؤخذ على سياسة هذه المجلة... أنها لم تدعوا إلى تمسك النساء المصريات بتعاليم الدين الإسلامي ومبادئه.

مجلة السيدات والرجال عام ١٩١٩

نقولا حداد

امرأة ترتدى قبعة

جعفر والى

سليم سركيس

صور سيدة منتقبة عام ١٩٢٠ وما بعدها

مجلة السيدات والرجال
شهرية مصورة
علوم وآداب . فنون جميلة . روايات وتحقيقات
صايات شتى بالمرأة وخدمة الشعر الساني فيما وراء ذلك
مجلة السيدات والرجال

THE LADIES & MEN'S REVIEW
(Arabic Magazine)
SHOUBRA, CAIRO, EGYPT
TELEPHONE 82-34
شبرا مصر : تليفون نمرة ٣٤ — ٣٢

مجلة للسيدات والرجال تقتطف كل معرفة جديدة ولا تستثني شيئاً فهي تبحث بكل شيء يلذ لك ويفيدك . وتمدك بكل ماتوده من المعرفة . وتفكهك

تختلف عن سائر المجلات بمزايا ليست في غيرها على الاطلاق

انت في وسط التيار ، وهو مندفع بك الى الامام . فاذا لم تكن قوياً سقطت تحت الاقدام . حاذر ان تقع . المعرفة قوة ، فأحرزها حتى لا تقع . تجدها في هذه المجلة

هل أنت سائر في التيار

اذاً لا تستغني عن مجلة السيدات والرجال . فأطلبها رأساً من ادارتها او من وكيلها القريب اليك واقرن الطلب بقيمة الاشتراك . وهي في العالم العربي جنيه مصري وفي غيره ٢٥ شلناً . بخصم للطلبة والاساتذة ورجال الدين ٢٥ قرشاً او ٥ شلنات

العنوان : مجلة السيدات والرجال . « بوسطة شبرا » - مصر

الطلب يجب ان يكون مقروناً بالقيمة والعنوان الواضح والا فلا يلتفت اليه

يمكن ارسال قيمة الاشتراك ورق عملة مصري او سوري او انكليزي أو امريكاني أو روبيات ضمن خطاب مسجل (مؤمن عليه في البريد) أو حوالة على أي بنك في مصر أو لندن

مجلة
السيدات والرجال

لصاحبتها روزا حداد صادرة عام ١٩١٩

في عام ١٩١٩ صدرت بالقاهرة "السيدات والرجال" وهي شهرية مصورة تحتوي علوم وآداب وفنون جميلة وروايات وفكاهات صاحبة امتيازها ومحررة القسم النسائي فيها روزا حداد- ومحررها المسئول نقولا حداد- وأعلنت المجلة عن نفسها بأنها تدعو إلى الاتحاد العربي العام واستنهاض الشرق لمناهضة الغرب إلى نقض التقاليد الرثة إلى الاعتصام بالعلم الصحيح إلى تآخي سوريا ومصر ونهوضهما بالشرق إلى تعمير سوريا والعراق وسائر الشرق العربي على أساس الاستقلال الاقتصادي.

وموضح على غلافها أن "نهضة الشرق بنهضة نسائه"- "الحق لا القوة"- وأن المجلة لخدمة النهضة الشرقية وللدعوة إلى الاتحاد العربي".

وكان مقر إدارة المجلة في شبرا بالقاهرة وموضح في أولى صفحاتها أنها "مجلة السيدات والرجال" تقتطف كل معرفة جديدة ولا تستثني شيئا فهي تبحث بكل شيء يلذ لك ويفيدك، وتمدك بكل ما توورده من المعرفة وتفكهك وتختلف عن سائر المجلات بمزايا ليست في غيرها على الإطلاق- أنت في وسط التيار وهو مندفع بك إلى الأمام فإن لم تكن قويا سقطت تحت الأقدام- حاذر أن تقع- المعرفة قوة- فأحرزها حتى لا تقع- تجدها في هذه المجلة...

"هل أنت سائر في التيار"

قيمة الاشتراك بمصر جنيه سنويًا- وفي غيره ٢٥ شلنا ويخصم للطلبة والأساتذة ورجال الدين ٢٥ قرشاً أو ٥ شلنات بالخارج.

وتعتبر مجلة "السيدات والرجال" من أقدم المجلات النسائية ظهورا بمصر في بدايات القرن الماضي...

كانت أهم أبواب المجلة باب "في مجالس السيدات" "مملكة المرأة" إلى جانب باب "الأم والطفل" "عجائب الاختراعات".. "فكاهات".. وموضوعات عامة مختلفة تهم السيدات خاصة.. والرجال بصفة عامة.

دولة النقاب دائلة

كان الخلاف دائراً بشراسة بداية من عشرينيات القرن الماضي بين مؤيدي حجاب المرأة وبين رافضي هذا الحجاب المنادين بالسفور وفي هذا الجو كانت مجلة "السيدات والرجال" تتناول هذه القضية من كافة نواحيها فتنشر على صفحاتها آراء السيدات والرجال في هذا الموضوع وعلى سبيل المثال جاء في أحد الأعداد الصادرة من المجلة في عام ١٩٢٤ في باب "مملكة المرأة" تحت عنوان "دولة النقاب دائلة" ونور العلم والفضيلة يمحقان ظلمات الحجاب- بقلم محمود خيرت بسكرتارية مجلس الشيوخ بالقاهرة- الذي قال:

"إن عهد النقاب بين وقتنا الحاضر والماضي كان في كل خطواته متأثراً بعاملين: من السفور الذي هو على قول البعض عادة غريبة- ومن تطور المدنية وتقدمها إلى الأمام أو تقهقرها إلى الوراء.. لأنها على تعقد مظاهرها ترجع بالبشر في الواقع إلى بساطة الطبيعة الأولى- وما كان أبوه آدم كاسيا.. ولا أمه حواء مقنعة.. حتى أن أهل القرى.. وأفراد الطبقات الدنيا في الأمصار كل نسائهم سوافر..!!! ولقد تحرزت عند تبدل الحجاب لأنه في الحقيقة لا يزال قائماً ولكنني قصدت تبدله.. من حيث شكله لأن الذي يرجع إلى الحجاب الشرقي ينكر الحجاب الحالي والذي ينظر إلى حجاب العهد الحاضر يحكم بأن المرأة المصرية أصبحت بغير حجاب.

نعم إن نقاب الأزمان الأولى كان أشبه بخباء محكم الأطراف لا للناظر سبيلا إلى وجه المرأة لولا بعض ثقوب فيه. كانت ضرورية للنظر والتنفس أما ما نراه الآن فما هو بحجاب بالمعنى المقصود منه لأنه لم يعد إلا وسيلة من وسائل التحلي والزينة ومن أغرب الأمور أن نساء العهد الغابر على بعدهن من ترف المدنية وزخرفتها كن يسترن.. وجوههن بذلك الحجاب الكثيف- أما الآن مع ما يضعه النساء على وجوههن من الأصباغ والأعطار ووسائل الزينة والتجمل لا يسترن إلا خلف قناع أرق من النسيم...

وربما كانت الطبيعة المغروسة في المرأة وهي تلذذها بذكر الناس لمحاسنها وتشبيهم بها، هي التي عادت تسترد حقها فدفعت بها إلى عمل مثل هذا النقاب وربما ساعد على ذلك أيضا.. تطور الأزياء "المودة" وقد صرنا إلى زمن أصبح يتطور فيه كل شيء- بمثل هذا أصبحت المرأة فتنة الناس ولمثل هذا قامت تلك الحرب التي ذكرناها بين المحافظين والمجددين..

رياحين خلقن لنا

وإذا نظرنا إلى وجهة كل منهما وجدنا لكل عذراً لأن احترام المرأة واستكمالها حقا من الحرية واجب بحكم الطبيعة وبحكم الشرائع حتى أن المرأة الغربية تزاحم الرجل في العلم والرياضة البدنية وكثير من المهن- بل لقد أصبحت تطالب بحقها في الانتخاب وقد نجحت فيه على أن المرأة في الواقع هي خير مكافأة للرجل الذي يقطع نهاره بالعمل فهو بعد سياحته كل يوم في لجج الحياة المرتطمة في حاجة إلى ساحل يرتمي عنده ليتذوق طعم لراحة وراحة السلامة فالمرأة من هذه الوجهة كأس صافية ينهل الزوج من حبها وينسى عند شفتيها كد النهار ويجد عند صدرها اللين الدافئ حي يلهيه من هموم اليوم.

إن النساء رياحين خلقن لنا

وكلنا يشتهي شم الرياحين..

ولكن المرأة جاوزت الحد اللائق بحريتها لأسباب ليس.. هنا محل تعدادها لأنها اعتادت أن لا تتزين ولا تتطيب إلا ساعة خروجها كأنما الطرقات ومحال البيع والشراء والتزاور بحاجة إلى معرض متحرك من معارض الزينة أما لغير هذه الأسباب فإنها تلزم قعر دارها على ما هي عليه حتى يخيل إلي أن الزوج المسكين ليطلب فيها أن ترتدي أحد النقابين- أما القديم تستر به إهمالها وأما الجديد تظهر له به زينتها وهو أحق بذلك من كل الناس.. وربما كان ذلك هو حجة أنصار الحجاب حتى أنني مع احترامي للسيدات واحترامي لحريتهن انتقلت مرة إلى صفهم بشعر لا بأس من ذكره هنا مادام المقام يدعو إلى ذلك.

ما تحت النقاب

ما للفتاة تغيرت أخلاقها ... فجنت على الأعقاب والأسلاف

وجنت على الماضي الكريم وسمعه ... طاف الزمان بها بطل مطاف

حنت إلى شمس الحياة ترف في ... أكنافها تحت الأديم الصافي

وصبت إلى يوم يفك أسارها ... فيه وقد عدته يوم زفاف

فتهلك منا النفوس وقد غدت ... ترتد حصتها من الإنصاف

متفائلين وليس في حسباننا ... أن يستحيل الوعد للأخلاف

متوسمين الخير في حركاتها ... عند الغد المتباعد الأطراف

والأم مدرسة النفوس إذا غذت ... أبناءها بمحامد الأوصاف

لكن لسوء الحظ طاش بسهمها ... نزو الشباب وخله الإسراف

ماذا أقول وكلما خرجت ترى ... غصنا ثنى لين الأعطاف

قد أحكمت منه الإزار فشف عن أعضائها ومرجرج الأرداف

والوجه من أصباغه في برقع جاءت عليه ببرقع شفاف

واللحظ يرسل في الطريق تحية للناس خانقة لكل عفاف

والناس من لحم يحن ومن دم وعواطف عند شباب خفاف

ما أدركت معنى الحياة فأصبحت أولى من المجروح "بالإسعاف"

والزهر يقصد وهو فوق غصونه والدر يطلب وهو في الأصداف

وفي أحد أعداد مجلة "السيدات والرجال" الصادرة عام ١٩٢٦ كتب أمير بقطر تحت عنوان "نشاط المرأة التركية العجيب" حيث قال:

"هذا ولا أذهب بك بعيداً فأمامك تركيا وهي أقرب البلدان الشرقية إلينا- كانت نساؤنا إلى عهد قريب- سنتين أو ثلاثة- من أشد نساء الشرق تمسكا بالحجاب والانزواء والابتعاد عن الأماكن التي يغشاها الرجال- أما اليوم وقد قامت فيها الثورة الفكرية على قدم وساق ونالها هذا الانقلاب السريع والتطور الغريب فإن المرأة فيها انفكت من عقالها واندمجت في الحياة اندماجا سريعا ونافست الرجل في الأندية والمجتمعات وانصرفت الأوانس إلى تلقي العلم جنبا إلى جنب مع الشبان في المدارس والكليات وقد قالت لي سيدة سائحة أمريكية في فبراير الماضي "عام ١٩٢٥" أنها شاهدت البنت التركية في الحفلات والكليات فخيل لها إنها في أمريكا- وأن الفتاة التركية قد تبدلت بسرعة تدعو للإعجاب والدهشة فأصبحت تحاكي الأمريكية زياً ومنظراً وهنداماً وتصرفاً أليست كل هذه البلاد شرقية مثلنا...؟؟؟

وأخيراً أذكر أمراً واحداً- ما الذي أضر بسيداتنا المصريات اللاواتي اندمجن في حياتنا الاجتماعية بالتحرير على صفحات الجرائد والوقوف على منصات الخطابة والظهور في الحياة

على اختلاف مظاهرها.. ووجوهها- وهل يفسح لي المجال فأذكر السيدة صفية زغلول- والسيدات هدى شعراوي وإستر فهمي ويصا- ومدام حبيب خياط- والآنسة منيرة ثابت- ومدام شرقاوي والآنسة مي- والسيدة/ لبيبة أحمد ونبوية موسى وروز حداد- ومتيلدة عبد المسيح- وأوليفيا عويضة- وبلسم عبد الملاك- ولبيبة هاشم- وسيزا النبراوي.

إن البلاد في حاجة إلى نهضة عامة- إن الشرق في سبات عميق وهيهات له أن يستيقظ والمرأة وراء الستار يقتلها الجهل وتعمى أبصارها التقاليد- سوا حقوقها أزيحوا الحجاب عن وجهها- أطلقوا لها العنان فترقى وتتهذب أخلاق الرجال بها ويولد لنا بنون وبنات تفخر بهم الأمم ويعاد- بهم مجد الأجداد...

تبذل الأغاني المتداولة

كتب محمود خيرت بسكرتارية مجلس الشيوخ في أحد أعداد مجلة "السيدات والرجال"- عام ١٩٢٦- تحت عنوان "تبذل الأغاني المتداولة" يقول:

"الأناشيد كلام مقطع مقفى جرت العادة بالتغني به والأناشيد القديمة وإن اختلفت كلاماً ونغماً.. باختلاف العصور وتطور الأمم وتباينها في طباعها وتقاليدها حتى أن أذن الشرقي قد تنفر مما تسمعه من أناشيد الغربيين وبالعكس- ولكن تلك الأناشيد عامة تأثيراً فعالا في الناس تصفو نفوسهم عند سماعها وتشعر بالطرب واللذة لأنها تصرفها عن الشعور بالهم والتعب ولهذا كانت لازمة للجند والمرضى.

ولقد عرف الغربيون قيمة هذا الفن فعنوا به.. وجعلوه وسيلة رنانة من وسائل الترويح عن النفس وتهذيبها وتقويمها ولهذا نجده عندهم متناولا كل شيء من أمور حياتهم حتى أنهم أفردوا لأقسامه تبعا لما لها من التأثير مسميات خاصة منها المحزنة ومنها

المطربة ومنها المضحكة وغيرها. أما عندنا فإن الأناشيد يا للأسف وقفت عند حد واحد.. صرنا لا نستفيد منه غير إلهاب حواسنا وشهواتنا فكانت عونا خطيراً على تهيئة الأخلاق للفساد- وما كانت الموسيقى هكذا عند أسلافنا فإن شعرهم "وكان يغنى" كان يتناول كل سبيل من الخمر إلى.. الحماسة إلى الحكمة والإرشاد والوصف وإلى غير ذلك مما لا يمكن أن يدخل تحت حصر- ولكن الوضع الذي صرنا إليه زال فيه سلطات تلك الحياة الأولى فخمدت الموسيقى وافتقرت حتى أصبحت من أكبر الأسباب في تأخرنا.

وقد انتشرت الأغاني باللغة العامية فانصرف الناس عن القصائد لاستعصاء فهمها عليهم أحيانا ولابتعادهم عن جمال اللغة وعدم شعورهم بها فأخذوا يسكبون الشعر العامي في قوالب مستحدثة أسموها الطقاطيق- انتشرت أيما انتشار فكانت أقوى معاول الهدم في بناء الأدب والآداب وربما لم يكن القارئ بحاجة إلى تكرارها ولكني أذكر مع ذلك بعض نماذج من طقاطيق.

بعد العشا.. بعد العشا ... يحلى الهزار والفرفشة

إرخي الستارة اللي ف.. ريحنا ... لحسن جيرانا تجرحنا

الحلو قاعد في الدهبية ... بدراعين بيض زي الليه

قام لفهم الاثنين حوليا ... وصار يقرب فمه عليا

من كسوفي عملت أنا نايمة

ما هي هيا اللي قالت لي

روح اسكر وتعالى على مهلى

اللي بحبه دا دلعه يجنن

يضرب بيانو د برده يدندن

هاتي لي حبي يانينة الليلة

فهل يرى القارئ في تلك الصورة وهي قليل من كثير إلا الحض على السكر والتحريض على التهتك حتى بلغ الأمر بالفتيات أن يتخذن أمهاتهن رسلاً بينهن وبين بالأحبة.

وربما وضع تلك الأناشيد واضعوها قياسا على ما بلغته أخلاق الأمة من الفساد ولكنها على كل حال حتى مع صحة هذا- طريق إلى إفساد الأخلاق وخطر على الطهارة والصون لأنها منتشرة وتنتشر بين جميع الطبقات بطريقة سريعة مدهشة سواء أكان ذلك بطريق السماع في السهرات أو بطريق الاسطوانات الفونوغرافية وإذا كان لي أن أطرب من هذا النوع فأني أطرب كثيرا لتلك الأغنية الوطنية القديمة

بستة ريال يابا جوزني

أحسن م.. العار يابا استرني

لسان حال الفتاة التي تستحث أباها ليأخذ بيدها في سبيل الصون قبل.. أن تجري قدماها فوق مزالق الفساد فتسقط.

ومن ألطف ما حدث لي أن بعض المؤلفين في الموسيقى سألني أن أضع له طقطوقة على الأسلوب السالف فأعددت له هذه:

يا ريتني ما تجوزت يا ريت

متقوللي هو إنت اتجنيت

والفجر لاح ساعة ما جيت

هيه السعادة ف.. غير البيت

والهلس قنديل من غير زيت

يا ريتني ما تجوزت ياريت

الواحـــدة ليـــه جوزهـــا يخونهـــا

دايـــر مـــا بيسألـــشي عنهـــا

حطـــا مقامـــه.. في عيونهـــا

مـــش زي مـــا تـــصونه يـــصونها

يا ريتني ما تجوزت ياريت

يامـــا ســـقاها الهـــم كـــسات

ويامـــا خـــدلو منهـــا رآت

ياريتني ما تجوزت ياريت

ولكنها لم تعجبه مع ما فيها من وصف ما هو جار.. الآن ومن عفاف الزوجة ولومها لزوجها على هجره إياها وبعده عنها- قائلا إن الناس أصبحوا الآن لا تميل نفوسهم إلى الإرشاد والنصح- ولقد سبق أن شعر عقلاء الأمة ومفكروها بما لمثل هذه الأناشيد المنتشرة من الأخطار ففكر معالي جعفر والي باشا في الأمر وشكل لجنة من كبار الكتاب والأدباء لتقويم هذه الأغنيات وترقيتها ولكنها بعد أن وقع اختيارها على النشيد الوطني الذي وضعه أمير الشعراء "بني مصر مكانكم تهيا" وقفت عند هذا الحد.

إن خطر انتشار هذه الأناشيد لا يقل عن خطر المواد المخدرة التي يتناولها الناس خلسة وأقامت أثارها المحزنة الحكومة وأقعدتها- حتى أنها عدلت في القوانين المسنونة له وشددت العقوبات فيها- فمن رأيي أن تعطى لمعهد الموسيقى الشرقي الذي أسسه حضرة الوطني الغيور مصطفى بك رضا وإخوانه الكرام سلطة رسمية واسعة يكون بها رقيبا على كل ما خرج ويخرج من هذه الأناشيد وليقرر الصالح منها ليصبح استعماله واعتبار ما عداه خطراً معاقباً عليه لأنه إن كانت تلك المراد من سموم الذكاء فإن هذه من سموم الأخلاق.

- كانت موضوعات مجلة "السيدات والرجال" متنوعة وذات طابع نسائي في أغلب الأحوال وعلى سبيل المثال ورد في الجزء ٣ في السنة السابقة الصادر في ١٥ فبراير ١٩٢٦ - الموضوعات التالية:

حاذر من المزاح- كتاب الطبيعة والشريعة "لنقولا حداد"- النمل أعجب الحيوانات- أخلاق الدروز- لم التعصب؟؟ للآنسة وداد محمصاني- الزوج المثل الأعلى- هل للتوأمين طبيعة واحد وعقل واحد- معظم الجمال في العينين- عابر سبيل- الانقلاب الفارسي- الشاه المخلوع- تأثير تركيا الجديدة على الشرق- مشكلة فرنسا في سوريا- ملتقى أنصار الشرق- المرأة الشرقية تنافس الرجل- الفطام- حرب هائلة بين الملائكة والأبالسة "رواية"- ديمقراطية ملك الحجاز الجديد- ثورة السيدات "لروز حداد"- أسئلة تهم الجمهور: لماذا لم تزل عازبة- الفتيات وراء الفتيان- الهوى العذري- الاشتراكية- أفضل وسيلة لترقية سوريا- في عالم المطبوعات- نقولا شحادة- سليم سركيس...

كانت موضوعات المجلة شاملة تلبي رغبة القراء والقارئات في الاستزادة من كافة الآراء والأفكار.. والفنون والآداب والتاريخ.

إلى حسناء محجبة

الشيء بالشيء يذكر...

كتب إلياس أبو شبكة شعرًا يبدي فيه رأيه الذي ينادي بالسفور وترك الحجاب..

وأتاحت مجلة "السيدات والرجال".. للشاعر المذكور نشر قصيدته على صفحات المجلة حيث قال:

إرمي النقاب إذا هويت محمداً

فمحمد ما كان يهوى الأسودا

عفـت عـن التقييـد شـيمة نفـسه

ويعـف وجهـك أن يكـون مقيـدا

ودعـي الحجـاب فـما الحجـاب فـضيلة

ودعي جمالك لك أن يبـين فيعبـدا

خلـق الجـمال لكـما يطـير مغـردا

فـدعي جمالـك أن يطـير مغـردا

أبـصرت وجهـك مـن خـلال حجابـه

كالفجر هب عـلى الظـلام ليطـردا

والليـل في عـرش الحجـاب مـسود

أول هـل لعبـد أن يكـون مـسودا

ورأيـت في عينيـك نـور هدايـة

لكن قلبي ضـاع فيـه ومـا اهتـدى

لـك قـوة خلـف الحجـاب عظيمـة

لكنهـا لتعـف أن تـستعبدا

في شـعرك الـذهبي نـور سـاطع

ليـل التحجـب مـذ رآه تـرددا

ويستمر إلياس أبي شبكة الذي بعث بقصيدته من الزوق بلبنان في تأكيد نبذ للحجاب ودعوته الصارخة للسفور.. وأن يكون جمال المرأة وزينتها مشاعاً بين الناس.. وليس رأيه هذا غريباً.. لأنه غير مسلم يرى الأمور من وجهة نظره بعيداً عن التقاليد والعادات الإسلامية الشرقية.. حيث يستمر قائلا:

فلـــو أنـــه ذو رحمـــة وتعطـــف

لرمـــى تقاليـــد الـــدجى وتبـــددا

أبـــصرته لمـــا رفعـــت نقابـــه

واللطـــف يبـــدو في ســـناك تـــوددا

شـــعر يـــضيء عـــلى القلـــوب بنـــوره

فكـــأن قـــرص الـــشمس فيـــه تجمـــدا

وســـمعت مـــن فمـــك اللطيـــف تنهـــداً

قـــولي لـــصدرك أن يكـــف تنهـــدا

إن شـــئت تجنيـــد القلـــوب جميعهـــا

هـــذا فـــؤادي في هـــواك تجنـــدا

وأرى ضـــياء البـــدر في غـــسق الـــدجى

فأخـــال ذلـــك مـــن لمـــاك تولـــدا

مـــاذا تـــرى بينـــي وبينـــك؟؟ إن لي

قلبـــا عـــلى ســـنن الـــشعوب تعمـــدا

أو نـــترك الأديـــان في ظلماتهـــا

تقـــضي عـــلى حـــب القلـــوب تعمـــداً

مـــا كـــان ديـــن النـــاصري مفرقـــاً

كـــلا ولا كانـــت ديانـــة أحمـــدا

تتعـــدد الأديـــان لكـــن بـــالهوى

العـــذري قلبـــا العاشـــقين توحـــدا

هكذا يؤكد الشاعر إلياس أبو شبكة في الأربعة أبيات الأخيرة من قصيدته- عدم التزامه بتعاليم دينه- الداعية للالتزام بالآداب العامة ويدعو أتباع ديانة أحمد- إلى ترك تلك التقاليد.. معتبرا تعاليم الأديان ظلمات تقضي على حب القلوب تعمداً...

وهكذا نكتشف كيف يوضع السم في العسل لسيدات ورجال الشرق للتحرر من تعاليم الأديان.. منذ زمن بعيد عن طريق صحافة العشرينيات من القرن الماضي تلك السموم التي استمرت تجري في أجسام شبابنا وشباتنا حتى الآن نسأل الله الهداية...

السيدات والمعرض المصري

ونعود إلى مجالس السيدات هذا الباب التي كانت تكتبه بانتظام روزا حداد مشرفة القسم النسائي بمجلة "السيدات والرجال".. حيث كتبت عن انطباعاتها عن السيدات اللائي حضرن المعرض الصناعي الزراعي الذي أقيم بالقاهرة عام ١٩٢٦- حيث كان يخصص يوم لزيارته للسيدات فقط دون الرجال....

وتناولت الكاتبة من خلال ما كتبته رأي السيدات المصريات في البرنيطة والطربوش- فقالت:

"دخلنا إلى المعرض فإذا به يغص بالنساء من كل الطبقات والجنسيات فكأنه لم يكن معرض الزراعة والصناعة بل كان معرض للأزياء والعادات- فمن جمال طبيعي إلى جمال مستعار ومن وجوه لا تميل عينك عنها إلى وجوه لا تستقر العيون عليها ومشينا بين ماشيات وجالسات وزهرات وباهرات ومقنعات وسافرات وسواعد كاسيات وعاريات وعيون فاترات وناعسات ولواحظ نابهات ويقظات وقدود مائسات أو مائلات وأعناق ملتعات تارة وأخرى ملتقتات وألسنة لاغطات، بعضها كأزيز النحلات اللاسعات وبعضها كهيمنة النسمات العطرات كذا كان المعرض جديراً بأن يدعى معرض السيدات لا معرض الزراعات والصناعات..

فقلت في نفسي إذاً لقد توفقت اليوم إلى حديث بل إلى أحاديث شيقة لقارئات مجلة السيدات فطفنا أرجاء المعرض وشاهدنا بدائعه وروائعه من آلات زراعية مختلفة الأشكال والأغراض- إلى حاصلات الأقطان والحبوب والخضرة والفاكهة إلى نتاج الماشية وكلها مما يشهد بتقدم الزراعة في البلاد تقدما محسوساً في العقد الأخير من السنين.

ثم عكفنا على قسم المصنوعات فأعجبنا أيما إعجاب بصناعة الموازيك البديعة من مصنوعات المدرسة الإلهامية، كما إننا دهشنا لإتقان صناعة السجاد المضاهي بجماله السجاد العجمي على أنواعه ولاسيما أنسجة معامل السيد اللوزي الحريرية- وإنما تلا هذا الإعجاب وذلك الاستغراب أسف عميق على قلة إقبال أهالي البلاد على نتاج هذه الصناعات ولاسيما صناعتي الموزاييك والسجاد اللتين لا تضاهيان في الغرب...

ثم ارتحنا في إحدى القاعات التي جعلت للاستراحة وما هي إلا هنيهة حتى أقبلت علينا سيدتان أخريان من صديقاتنا- فقلت: مرحى أيها المعرض الجميل العظيم الجامع شمل الأصدقاء- فجلسنا بعد التحيات والأشواق وبسطنا جميعا أبسطة الأحاديث المختلفة عن المعرض وغيره وقالت إحداهن: لهذا المعرض فوائد جمة ومنها اجتماع الأصدقاء بعد فراق طويل فما أبهج اجتماعنا الآن.. وقالت الأخرى: ولكن له مساوئ أيضا.. ولعل مساوئه تجمعت في هذا اليوم فقلت:

كيف ذلك...؟؟ قالت شاهدت اليوم أموراً كثيرة لم أكن أود أن أراها أو كنت أود أن أجهلها بتاتاً..!!!!

إندلاق النساء!!!

قلت:- عجباً ما الذي ساءك؟ قالت:

سأأبي أن أرى نساء بلا رجال قلت: لله منك وماذا في ذلك؟؟ قالت: ما رأيت في حياتي النساء "يندلقن" كما "اندلقن" اليوم.

فاستغربت أسلوب تعبيرها وقلت لعلك تعنين أنهن "يتدلعن" فقالت:

بل أعني أكثر من ذلك أعني أنهن "مائعات" دلعاً- حتى أنهن تدفقن استهتاراً بالأدب والكرامة والسلوك..

فكانت كل واحدة منهن تتصرف كأنها داخل غرفتها الخصوصية فارتفعت الكلفة بينهن ونزعن براقعهن وبرانيطهن حتى أحذيتهن..!!!! فقالت الأخرى:

ويك لا تختلفي فأجابت: ثقي أني لست مبالغة بعض السيدات يمشين بالجوارب وأحذيتهن تحت آباطهن.. ورأيت بعضهن يحتذين البنطوفلي...!!!!

فقالت الأخرى: أعذريهن لعل أحذيتهن العالي الكعب آلمتهن فخلعنها...

فأجابت: بل الحذاء الواطئ الكعب استاء من إعراضهن عنه فجافهن اليوم فاضطررن أن يمشين حافيات إذ تألمن من علو الكعب فقالت الأخرى: لعلهن لا يعلمن أن حذاء الزيارات غير حذاء المعارض فقلت:

وأي حال أهم من حال العرض فقالت أخرى:

أظنهن من طبقة الخادمات اللواتي يتشبهن بسيداتهن وليس للخادمة سوى حذاء واحد عالي الكعب تحتذيه للزيارة ولسوق الخضار وللمعرض- فقالت صديقتي الأولى:

لا تجعلي يا عزيزتي حداً بين السيدة والخادمة فقد رأيت بين السيدات اللواتي تدل حلاهن وحللهن على أنهن من الأميرات أو أشباه الأميرات يتصرفن تصرف لا تتصرفها حتى الخادمات- فكن مثلا يلمسن الأشياء بأيديهن مع أنه كتب عليها "ممنوع اللمس بالأيدي" فقالت أخرى: لعلهن لا يعرفن القراءة. فقالت: إذاً هن كالبعير يحمل أسفاراً وما قولك باللواتي مشين حافيات هل كل يجهلن أن حذاء الزيارة لا يصلح للمشي في معرض طويل عريض- فقلت: وهؤلاء معذورات إذا كن لا يعرفن القراءة لأن المطالعة تعلمهن ما يجهلنه فقالت: ولكنهن لم يكن جاهلات في أحاديثهن ومجونهن وهزلهن ومزاحهن بل كن

بارعات حاذقات يتفنن في النكات والتوريات القبيحة..!!!! ويتخلعن في مشيهن... إذاً جهل القراءة والكتابة لم يقلل من براعتهن في الخلاعة.

النساء بلا رجال

قلت:- إذاً قد أخطأت إدارة المعرض إذ خصتهن بيوم لأنها تظن أن الحريم المحجبات لا يأتين إلى المعرض إذا كان فيه رجال...

فقاطعتني قائلة: لقد أحسنت إدارة المعرض إليهن إذ أخلت لهن الجو فأطلقن لحريتهن العنان وبدا كل ما كان مكتوما في الصدور فقلت: لهذا أقول أن كل نظام يفرق بين النساء والرجال يكون وبالا على الآداب ولو كان هذا الجمع العظيم الآن خليطاً من النساء والرجال لكان كل جنس يكبح جماح ابتذاله حرصا على كرامته أمام الجنس الآخر ففي يقيني أن اجتماع الجنسين مهذب لهما.

فقالت أخرى: "لا خير في التهذيب" المصنع- فقلت: إن التهذيب الحقيقي يتغلب أخيراً على التهذيب المصطنع- فقالت صديقتي: هذا إذا كان هنا- زعيمات للتربية والأخلاق كما أن هنا زعيمات للسياسة فقلت: تتكلمين "كأنك غريبة من أورشليم"... ألا تدرين أننا في بدء نهضتنا.. وأن بيننا راقيات.. أما رأيتن هاتين السيدتين المسنتين اللتين دخلتا معنا ومعهما فتاه كانت تشرح لهما المكتوب وغير المكتوب ثم دخلت بهما إلى قاعة المحاضرات هذه الفتاه أنموذج النبت الجديد في نهضتنا الحديثة.

ثورة البرنيطة على الطربوش

فقالت رفيقتي: حقا إننا نحن نطلب دائما أن نمشي بخطى واسعة- ولكن خطى حياة الشعوب قصيرة بطيئة- فقالت أخرى: ولكن ما قولك بثورة الطربوش والبرنيطة في مصر الآن...؟؟- أليست محاولة وثبة سريعة فقالت تلك:- الحق أن موضوع البرنيطة

والطربوش غريب جدا- ولا أفهم لماذا هذه القيامة على الشبان الذين يريدون خلع الطربوش وليس البرنيطة- والسيدات يلبسن برانيط فلما لا يلبسها الرجال أيضا- فقالت مدام س: من قال أن ما تفعله السيدات صواب- والله إنهن مخطئات جدا لأنه ليس من حسن الذوق أن يلبس الرجال أو النساء البرنيطة في هذا الأوان. فأجابت مدام ك: وما قولك إذن بالأتراك الذين جعلوا لبس البرنيطة قانونا محتوماً فقلت أن الأتراك استقلوا استقلالاً مطلقاً على النظام الجمهوري البحت أو الحكم الذاتي وراموا أن يتمموا تطورهم بخلع كل تقليد قديم فخلعوا الطربوش والعمامة وتبرنطوا.. وبغيتهم أن يسيروا في تيار أوربا.. أما نحن فما زلنا ننازع أوربا المغتصبة استقلالنا- والآن نحن في أحرج أوقات النزاع والدماء تسيل والمساكن تهدم- فهل من حسن الذوق أن ننبذ زياً قديماً لنا وأن نضع زيهم أو شعارهم على رؤوسنا.

- هكذا قامت روز حداد مسئولة القسم النسائي بمجلة "السيدات والرجال" بهذا التحقيق الصحفي الشامل في المعرض الصناعي والزراعي الذي أقيم عام ١٩٢٦ بمصر والذي نقلت من خلاله ببراعة أحوال نساء هذا العصر وما يسيطر عليهن من عادات وتقاليد ومفاهيم مختلفة... وراحت مع الأيام قضية الطربوش والبرنيطة... وصار رجال مصر الآن دون طرابيش أو قبعات- كذلك صارت نساء مصر.. بلا قبعات وانتشر الحجاب.. لدى كثير من نساء عصرنا الحالي... بالمقارنة بالنساء السافرات... وظهرت بوضوح الكاسيات العاريات ومن يلبسن الحجاب إلى جانب البنطلونات الجينز المحزقة... كما راحت مع الأيام مجلة "السيدات والرجال" مثلما راحت مجلات أخرى صدرت في القرن الماضي في مصر تهتم بالشئون النسائية... ولكن مازالت معركة الصراع بين الحجاب والسفور للمرأة المصرية لم تنتهي بعد..

***

مجلة

"المرأة المصرية"

صادرة فى عام ١٩٢٠

مجلة "المرأة المصرية" – العدد الثانى

السنة الأولى – فبراير عام ١٩٢٠

السيدة بلسم عبد الملك

رئيس تحرير مجلة المرأة المصرية

السيدة ملك حفنى ناصف

باحثة البادية

مجلة المرأة المصرية

الصادرة عام ١٩٢٠

لصاحبها بلسم عبد الملك

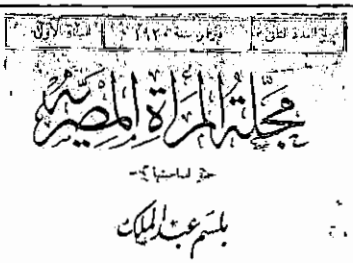

في الأول من يناير عام ١٩٢٠ أصدرت بلسم عبد الملك- مجلة "المرأة المصرية"- قيمة الاشتراك بها ٧٠ قرشا تدفع مقدما في السنة وكان يتصدر أعداد المجلة الصادرة تباعاً صورة للأميرة "نفرت Nefert" من العائلة الرابعة والتي مضى عليها أكثر من ٥٥ قرناً من الزمان.

وذكرت رئيسة تحرير المجلة أن صورة الأميرة وجدت مع صورة زوجها- القائد راهيتب Ra- Hetep في قبر قرب هرم ميدوم في مقابر العائلة الملوكية الرابعة.

وأشارت رئيسة التحرير إلى هذا الرسم وقالت أنه سوف يتصدر كل أعداد المجلة- للتأكيد على مصرية المجلة وأنها سوف تقوم بخدمة المرأة المصرية التي نهضت في الأيام الأخيرة لتعمل في سبيل ترقية الأمة- وأنه سوف تتيح للعقائل والأوانس الفرصة لنشر نفثات أقلامهم ونقل آرائهم خدمة لأخواتهن المصريات الرائحات تحت أثقال الجهل للأخذ بأيديهن حتى ينهضن عاملات ونوهت رئيسة التحرير أن العدد الثاني من المجلة على نفقة سيدة كريمة وصديقة حميمة أبت أن لا تذكر اسمها فلها واجب الشكر.

وتحت عنوان "مركز المرأة" قالت رئيسة التحرير أن المرأة هيكل جميل وجسم دقيق لطيف الأعضاء لم يخلق لمزاولة الأعمال الشاقة- التي يزاولها الرجل في هذا العالم الدنيوي ولذلك أطلق على نوعها "الجنس اللطيف" وأطلق على نوع الرجل "الجنس النشيط".. أي خلق لمكابدة الأعمال الخشنة التي تناسب قوة عضلاته.. ومتانة تركيبه الذي يمكنه من مصارعة الأخطار ومصادمة النوازل بجأش رابض وقدم ثابتة. وليس معنى ذلك أن المرأة لم تخلق للقيام بعمل في المجتمع الإنساني وإنما لها عمل يناسب يدها اللينة وهو عمل على

بساطته أرق من عمل الرجل وأكثر مشقة منه وهو تربية الرجل نفسه تلك التربية التي تتكون أساسًا لفوزه في معترك الحياة فهي القادرة بتعاليمها الصالحة أن تجعله ملكًا كريما...

الحجاب..

* وفي موضع آخر قالت بلسم عبد الملك تحت عنوان "الحجاب":

:تكاثر الباحثون عن معرفة سبب انحطاط المرأة الشرقية.. وبالأخص المصرية وكتب الكثيرون منهم يعزون ذلك إلى الحجاب" مدعين أنه العقبة الوحيدة في سبيل رقي المرأة وما أبعد هذا الاستنتاج عن الحقيقة... وكان الأجدر بنا ونحن نعيش في القرن العشرين عصر الحضارة والتقدم أن نسند نظرياتنا الاجتماعية على المعقول- ونضع قاعدتها بعد التجربة- وإذا كان الحجاب والرقي يستحيلان معا.. فكيف ارتقى الإسلام وقد بلغت الشرقيات من الرقي ما لم يبلغه غيرهن من نساء العالم.. إن أعمال السيدة عائشة وأدبيات السيدة سكينة وغيرهما من اللاتي تسابقن في الفضل مع الرجال لبرهان.. متين على ما أحرزت ربات الخدور من جميع أنواع الرقي وبيننا الآن عدد غير قليل من الراقيات وهن من ذوات الحجاب وقد شهد برقيهن أحد مشاهير الكتاب الفرنسيين "بيرلوقي"...

ولم أر.. إلى اليوم شرقية نبغت من السافرات لمجرد تركها الحجاب ولو كان الحجاب هو السبب الحقيقي للتقهقر- فلماذا لم تتقدم تلك الطبقة الدنيا التي نراها تجول سافرة الوجه في الأسواق وإذا كان هذا هو الرقي والتقدم فكيف لم تدرك أمراً بسيطاً لتقي جسمها وتحفظ صحتها- من تغير الطقس- وتفشي الجراثيم فإننا نراها مرتدية بلباس مهرول يعرقل سيرها ويكاد يغطي جسمها من جهة بينما تجر أطرافه من جهة أخرى فيمسح الأرض أينما تمشي ويحمل الأقذار وكثيرًا ما يجلب عليها من أنواع الأمراض ما يجعل عيشتها في نكد إن لم يكن يقضي عليها وبالبيت تركها الحجاب ساعدها حتى على فهم ما يعقله الحيوان- فتجعل رداءها مناسبا لقدها- وتحفظ الجسم الزائد الذي يجر وراءها لتستعملها فيما هو أنفع وإن لم

يكن لها فلأولادها بينما نرى الطيور والحشرات تصنع عشها مناسباً لحجمها وعلى أشكال هندسية مختلفة دقيقة جداً... تسر الناظر وتدهشه أحياناً إذاً أين فائدة السفور...؟؟ وما العلة الحقيقية لتدهور حال المرأة الشرقية عسى أن يكون الباحثون قد وجدوها- ولكن فاتهم أيضاً السبب بالمعنى الصحيح فكتبوا كلمة وألفوا أخرى هي وحدها الدليل المفيد...

وهي أن الحجاب عن العلم هو السبب الوحيد للتقهقر ولم يكن الرقي في إبادة... الحجاب وإنما هو إبادة الجهل على أني لست من المتمسكات بوضع النقاب وخصوصا البرقع المتفق على استعماله الآن لقلة فائدته- فلا هو يحمي الوجه من حر الشمس ولا يقي من استنشاق التراب إلا إنني لا أريد به بديلاً.. لأنه الزي الوطني ولابد من أن يكون لكل ملة زي معين وكان الأجدر بمن يصيحون مجندين رفع النقاب- أن يقترحوا لنا قبل ذلك زياً آخراً يلاءم طقسنا ويتفق مع شريعتنا مع مراعاة مقتضيات الصحة وينظم لنا قواعد اجتماعية معقولة لتسهل علينا الوصول إلى الرقي المنشود ولكن.. نعيش في بلاد العجائب.

توقيع

"مصريـــة"

تعليم البنات الحالي لا يؤهلهن لمعرفة الواجب نحو بلادهن

واستمرت رئيسة التحرير تكتب في هذا الموضوع قائلة: أن النشء الجديد.. من شباب مصر بدأ يشعر بضرورة وضع هذا الأساس وقاموا لصنع ذلك الحجر الثمين بتلقينهم العلوم وانكبابهم عليها حتى شهدنا بعيوننا غرة.. مجهودهم وشعرنا.. بتضامنهم وبمبادئهم الشريفة.. ولقد برهنت المرأة المصرية على اشتراكها مع الرجل وأظهرت شعورها الشريف نحو الوطن العزيز ولكننا معاشر المصريات لم نقم إلا بجزء قليل من الواجب وذلك ناشئ عن عدم وجود التعليم الصحيح اللائق بنا وليس ذلك لتقصير منا في الواجب...

إن تعليم البنات الحالي لا يؤهلهن لمعرفة الواجب نحو بلادهن وأمتهن ولا يضمن لهن النجاح في ذلك فيجب على الأمة أن تفكر في أمر الاهتمام بتربيتهن تربية صحيحة لأننا أحوج لذلك في هذه الظروف من حاجته في الأزمنة الماضية...

يجب علينا تربية جسمها وإنمائه وتربية نفسها وتهذيبها وغرس العلوم التي تتفق مع وظيفتها في المجتمع في نفسها حتى تثمر الثمرة الشهية التي نريدها- وهنا لا نجد الأمهات يسرعن إلى إرسال بناتهن إلى دور التعليم لأنهن الآن يعرضن عن ذلك بدعوى أن المدارس الحالية لم تكسب الفتيات الفائدة المرجوة وكل تعليم ناقص تكون ثمراته غير ناضجة...

فمتى قمنا بنشر التعليم الصحيح أمكن المرأة أن تكون ساعداً قوياً للرجل وقوة لا يستهان بها وهناك نكون وصلنا إلى الرقي الحقيقي المنشود.

- قالت باحثة البادية رحمها الله "إن سبب تلاشي الغيرة الوطنية في مصر ناتج مما جناه جيش الجركسيات الذي أتى لمصر من عهد بعيد"- لم أرد البحث في صحة هذه النظرية- غير أنه من الطبيعي أن يرث الابن من أمه ويتعلم منها قبل غيرها- إن من أمعن النظر وجد في الأفق غيار جيش مقبل إلينا وهو أشد خطراً من الجركسيات لأنه من الأوروباويات.. وغيرهن من الأمم التي أصابتها كوارث الحرب الحديثة.

فسلاحنا الوحيد لمقاومة هذا الجيش هو العلم- ونكون قد أدينا واجبنا ومسئوليتنا نحو الوطن- وليكن مبدؤنا على الدوام "مصر للمصريين" وإنا على ذلك لقادرات ولذلك عاملات إن شاء الله...".

واحتوت أحد أعداد المجلة بحثا غاية في الأهمية عن المرأة قديما وحديثا.. حيث أكد جرجس فيلوثاوس عوض- في معرض بحثه.. هذا- أن المرأة المصرية في عهد الحكومة الأولى "قديما في عهد الفراعنة"- كانت أرقى بكثير من المرأة في سائر العالم لتمتعها بكامل

حقوقها وعدم العبث بها حتى أنها عدت في نظر المؤرخين الأقدمين أنها أحرى بلقب "سيدة البيت".. و"ربة الدار"- فلا تخاطب بالامتهان ولا يتعدى عليها أحد لحماية القانون لها من كل طامع فيها- فإذا قلنا أنها كانت أرقى الأمم فإنما نقول ذلك لأنها كانت في الحقيقة هي المتمتعة بحريتها تعمل على صيانة عرضها ورفعة مقامها بين أترابها وبين أبناء بلادها- تعرف واجباتها فتقوم بعملها وتهتم بأمر أولادها فتربيهم على المبادئ الصحيحة وتؤهلهم لأن يكونوا عاملين في الهيئة الاجتماعية لا تطمع أنفسهم في مال الغير ولا تطمح في ارتكاب الدنايا لإغتيال الحقوق ولا يدلون بنفوسهم إلى ما يكون من شأنه داعيا إلى الامتهان فكانوا بذلك يسعون جهد الاستطاعة لأن تكون بلادهم من أرقى بلاد العالم.. وها آثارهم تدل عليهم ولسان حالهم يقول:

تلـــك آثارنـــا تـــدل علينـــا

فـــانظروا.. بعـــدنا إلى الآثـــار

سميت المجلة باسم "المرأة المصرية" ونعم التسمية فإنها دلت على أنها تكون نبراس الهدى إلى المصريين تديرها مصرية بحته تعمل على إنهاض الأمة إلى الأخذ بناصية المرأة وتربيتها حتى يعود إليها مجدها الأول وتكون مصر من أرقى بلاد العالم كما كانت في الزمان السابق أيام أموزيس وابنته حاتشبسوت...

وعن واجب الزوجة نحو زوجها كتبت تفيدة نظيم- ناصحة للزوجات فقالت:

"كثيرا ما يعود الرجل إلى داره مهموماً من حادث وقع له فتقابله زوجته بما يزيد همه وكان من الواجب عليها أن تعمل لتفريج كربته ورد بشاشته إليه... واعتادت بعض الزوجات أن يكن كثيرات التشاؤم من مستقبلهن فتحاول أن تمتص دماء زوجها وتخزنه في ماله لتكون لها ثروة خاصة بها- وليس في ذلك معنى للإخلاص وما مالها غير مال زوجها وماله غير مالها وارث أولادها- وهناك أشياء أخرى كإفشاء سر العائلة والتحدث إلى

الزائرات بما يقع بينها وبين زوجها من المشاكل البسيطة فيضاعفنها حتى تتولد في قلبها كراهية وتسأم عشرته وينتهي الأمر بالفراق.

فإذا شاءت الزوجة أن تعيش سعيدة في بيتها يجب عليها أن تعمل كل ما يسر زوجها وأن تحتفظ بشرفه وأن تجتهد في امتلاك قلبه بأعمالها الطيبة وإخلاصها.

واهتمت مجلة "المرأة المصرية" بنشر الرسائل والمقالات التي ترد لها من القارئات وشجعتهن على الكتابة للنشر بالمجلة وتبادل الأفكار... كما حرصت المجلة في كل عدد يصدر منها على توجيه الأم لكيفية رعاية وليدها والعناية بأزواجهن... وطاعتهم... ونشر السعادة في ربوع البيت مما ينعكس أثره على الأسرة بأكملها... وفي هذا الاتجاه كتبت المحررة تحت عنوان "**المدرسة الأولى**"... تنصح الأم فقالت:

"إذا إبتدأ الطفل في أخذ صور المحسوسات وحفظ الخيالات وتعرف الأسماء وجب أن يصان سمعه عن سماع العبارات الرديئة ويحفظ نظره عن مشاهدة المنكر.. وأن تحسن له الفضائل ويحض عليها وتقبح له الرذائل وينهى عنها.. وإذا صدر منه ما يعيب نهى عنه.. بلطف وأوضح له الضرر الناتج من عمله وبالعكس إذا عمل حسنا أثنى على فعله وشجع بالمكافأة حتى يستقر ذلك في ذهنه ويصبح فيه من العادات ويجب الانتباه الشديد لكل ما له مساس بتربيته النفسية فإنه في هذه السن كالورق الحساس يطبع فيه كل ما يصادفه... وقد تظن بعض الوالدات أن الطفل لا يدرك نصحهن في هذه السن ولو تأملن لعلمن أنه يدرك بل يكفيه أن تعبس في وجهه ليعلم خطأه- كل أم تحب أن يكون طفلها حائزاً لأنواع الفضائل مستكملاً لكل الصفات الحسنة ولكن ليس الكل من يعرف أو يحسن الطريقة الموصلة لغايتهن الشريفة بل أن حادثة صغيرة من دروس الحياة اليومية- كافية لبث فضيلة فيه أو رذيلة.. وأني لأعجب لأم تنهى ولدها عن الكذب ثم لا تلبث أن تقول له إذا سألك والدك عن كذا فقل له كذا.. وكذا حادثة ربما كانت بسيطة جداً في نظرها لكن لها التأثير

الأكبر في أخلاق طفلها أقل ما فيها أن يستهين بالكذب وكيف لا وقد شجعه عليه أكبر قدوة له وأقرب إنسان إلى قلبه والبعض من الأمهات أن حصل بينها وبين آل قرينها نزاع أو خلاف وما أكثره في العائلات ورأت من طفلها ميلاً لهم تجدها تنهاه عن ذلك وكثيراً ما تتكلم أمامه بما يحط من شأنهم فيشب على كراهيتهم...

* ونحن في معرض تناول الجانب الصحفي النسائي المصري في فترة بدايات القرن العشرين أعوام "١٩٠٠- ١٩٢٠" من خلال المجلات الصادرة في تلك الفترة.. رأينا أنه من الواجب علينا إطلاع القارئ..على أحوال التعليم في مصر في هذه الأيام واخترنا عام ١٩٠٧ لنلقي الضوء على خطة نظارة المعارف العمومية وناظرها آنذاك الزعيم سعد زغلول باشا في التعليم الابتدائي بالمدارس الحكومية المصرية كما يلي:

بروجرام (برنامج) التعليم الابتدائي

نظارة المعارف العمومية- مدارس الحكومية المصرية في عام ١٩٠٧

الغرض من حفظ القرآن تقويم ألسنة التلاميذ وتعويدهم ضبط الكلمات وإتقان القراءة مع تجويد الألفاظ وتوفية الحروف حقها وإخراجها من مخارجها

ملاحظات:

١) يعلم باللغة العربية جميع المواد الدراسية ما عدا اللغات الأوروبية.

٢) ما عدا الديانة الإسلامية من الدروس الدينية الأخرى يمكن تقرير دراسته تحت شروط مخصوصة مع إتباع ما يوضع له من البرنامج الخاص به.

٣) يخصص للرياضة البدنية درسان في كل أسبوع لا يتجاوز كل منهما نصف ساعة متى وجدت المدة الكافية لذلك.

٤) تعليم اللغة التركية اختياري محض ولا يوضع في جدول أوقات الدروس.

تنبيهات:

١) الغرض من تحفيظ القرآن الكريم وإقرائه هو:

أولاً: بث روح الدين في أفئدة التلاميذ بما يفهمونه حالا من الآيات السهلة وبما يبقى في ذاكرتهم حتى يتمكنوا من فهمه ودرك معانيه في المستقبل.

ثانياً: تقويم ألسنة التلاميذ وتعويدهم ضبط الكلمات وإخراج الحروف من مخارجها.

ويجب على المعلم أن يعتني بإجادة الحفظ وإتقان القراءة مع تجويد الألفاظ وتوفية الحروف حقها وإخراجها من مخارجها موجها التفاته إلى إتقان النطق بالثاء والجيم والذال والظاء والزاي والسين.

٢) الغرض من تعليم الدين بالمدارس أمران:

الأمر الأول: هو غرس الاعتقاد القلبي بالتدريج في أفئدة التلاميذ حسب استعدادهم بأن الدين هو الذي يحول بين النفوس وشهواتها ويصرف القلوب عن إرادتها السيئة بقهره للسرائر وزجره للضمائر ومراقبة الإنسان في خلواته وإزالته للضلالات وإيجاد الائتلاف والتعاون بين الناس وأن الدين هو روح استقامة الدنيا والآخرة، إذ بذلك ترسخ في قلوبهم محبة الله جل وعلا ومحبة رسله عليهم الصلاة والسلام.

والأمر الثاني: هو تعويد التلاميذ من مبدأ أمرهم أداء الواجبات الشرعية والتخلق بالأخلاق الدينية حتى يعتادوها من الصغر فتمتزج بقلوبهم وتتحد بأرواحهم وكذلك يجب التنبه إلى ما يأتي:

(أ) أن يكون الأساس في تعليم الدين الكريم هو التشويق والترغيب حتى ينجذب التلاميذ إليه عن محبة ورغبة فيثبت عندهم ويتمكن منهم، وذلك لا يكون إلا بالتدرج في التدريس واختيار ما يناسب عقولهم ويشرح صدورهم مع التباعد عن استعمال الشدة والعنف.

(ب) يجب أن تكون دراسة الوضوء والصلاة في السنة الأولى ببيان أعمالهما مع عدم التعرض لبيان الفروض والسنن، وغير ذلك من التفصيلات التي لا قدرة للتلاميذ على فهمها ويجب على الدوام حث التلاميذ على الصلاة وأن يؤمهم أحد المعلمين وقت الظهر والعصر في مصلى المدرسة.

(ج) يجب الاقتصار في تدريس سيرة النبي- عليه الصلاة والسلام- على ما يغرس محبته في قلوبهم مما يفهمونه ويميلون إليه مثل أحواله في زمن صباه وما كان عليه من الأخلاق الكريمة ويكون ذلك مصوغاً في ألفاظ سهلة وعبارات بسيطة يسهل على التلاميذ فهمها، وينبغي ألا تحفظ عن ظهر القلب مع ذكر حكايات قصيرة تدل على اتصافه عليه الصلاة والسلام بتلك الأخلاق الفاضلة.

(د) يجب أن يكون القرآن الكريم إمامنا في تدريس العقائد والعبادات والأخلاق الدينية في السنتين الثلاثة والرابعة، ويكون ذلك بتحفيظ التلاميذ الآيات القرآنية وتحفيظًا جيداً ثم شرحها لهم شرحاً مناسباً لأذهانهم مع استنباط ما يراد استنباطه منها.

في مقرر الديانة للسنتين الثالثة والرابعة يكتفي بحفظ الآيات التي اتفق عليها ويجب مع ذلك ذكر ما يتعلق بها من الأحاديث الصحيحة ما يناسب ذلك من الحكم النثرية والشعرية والوقائع التاريخية.

سعد زغلول ناظر المعارف العمومية عام ١٩٠٧

والجدير بالذكر أن الزعيم سعد زغلول والذى كان يتقلد فى هذا الزمان منصب ناظر المعارف العمومية والذى وضعت فى عهده خطة النظارة وبرنامجها فى التعليم الابتدائى للغة العربية والدين فى المدارس الحكومية كان خريجاً أزهرياً وتفقه فى علوم الدين والسياسة والقانون وتأثر بكبار مفكرى عصره الأفذاذ أمثال على باشا مبارك – عبد الله باشا فكرى – جمال الدين الأفغانى – محمود سامى البارودى باشا – الشيخ محمد عبده – مصطفى كامل باشا .. رحمه الله ورحم كبار مفكرينا وكل من ساهم بإخلاص لرفع شأن مصر والمصريين.

على مبارك
(١٨٢٣ - ١٨٩٣م)

عبد الله باشا فكرى
(١٨٣٤ – ١٨٨٩م)

مصر عام ١٩٠٧

بروجرام (برنامج) التعليم الابتدائي

اللغة العربية

الغرض من تعليم اللغة العربية بالمدارس هو تعويد التلاميذ القراءة والكتابة والتكلم باللغة العربية الصحيحة حتى يصير ذلك ملكة فيهم وحتى يتمكنوا بالتدرج من التمييز بين أساليب الكلام، فيأخذ الجيد منها بمجامع قلوبهم ويصير الاطلاع على الفصيح من كلام العرب منبع انشراح وسرور فيهم.

فيشغفون به بعد مغادرة المدرسة ويصرفون فيه الكثير من أوقات فراغهم. وإن أول واجب على المعلم تعويد تلاميذه استعمال الفصيح من الكلام وغرس محبة اللغة فيهم، ولذلك وجب التنبيه إلى ما يأتي:

١) مراعاة قواعد اللغة العربية في جميع ما يدرس بها، فلا يجوز لمدرس الجغرافيا "تقويم البلدان" أو الحساب مثلا أن يترك غلطة عربية من غير أن ينبه إليها وينقص من أجلها درجة التلميذ.

٢) التدرج فيما يعلمه التلاميذ مع مراعاة قواهم العقلية ودرجة معلوماتهم حتى لا يلقى عليهم ما يقصرون عنه، فيكون ذلك داعية انصرافهم عنه وبغضهم فيه.

٣) الاجتهاد بقدر الإمكان في ألا يقع نظر التلاميذ أو سمعهم إلا على الصحيح من الألفاظ.

٤) تصحيح كل ما يقع من التلاميذ من الخطأ في المنطق أو التعبير.

٥) اختيار التطبيقات من فصيح الكلام لا مما تنطبق عليه القواعد فقط سواء كان ذلك في دروس الإملاء أو القواعد.

٦) إعطاء التلاميذ كشوفا مبينا بها بعض الكلمات العامية وما يرادفها من الألفاظ العربية، بحيث تكون تلك الكلمات مما يكثر استعماله كأسماء الأدوات المنزلية وأسماء الألوان وأصوات الحيوان، وغير ذلك مما تكثر الحاجة إليه ويعطون أيضا كشوفا أخرى مبينا بها بعض الكلمات المحرفة وسبيل الصواب فيها.

٧) العناية التامة بكتابة الأمالي فيجب مراعاة نظافتها وحسن الخط فيها مع العناية والدقة وبيان تواريخ الكتابة.

٨) عند تقدير درجات الإملاء تعد غلطة كل كلمة تركت أو بدلت أو رجحت أو محيت.

٩) وإذا وجد خطأ كثير في تمارين الإملاء أو الإنشاء أو القواعد وجب إعادتها في الكراسة نفسها بخط واضح حسن ويحسن أن يكون التسويد في الصفحة اليمنى وأن تترك اليسرى للإعادة إذا دعت الحالة.

١٠) يجب على المعلم أن يعتني بتصحيح كل ما يكتبه التلاميذ في كراساتهم حتى لا يكون بتلك الكراسات خطأ وينبغي المبادرة بذلك حتى يمحى الخطأ من قبل أن يتمكن من أذهان التلاميذ.

١١) يراعى في المحفوظات أن تكون مناسبة لعقول التلاميذ وأن تكون ألفاظها وتراكيبها مما يمكنهم استعماله في عباراتهم عسى أن يستفيدوا منها وينسجوا على منوالها.

١٢) ينبغي التدرج في موضوعات الإنشاء مع التلاميذ من السهل إلى الصعب وكذا الاجتهاد في انتقاء المعاني وترتيبها ترتيبا حسنا والتعبير عنها بعبارات صحيحة سهلة وافية بالغرض المقصود مع الابتعاد عن تكلف السجع ورص المترادفات

من الألفاظ والجمل بعضها عقب بعض، فإن ذلك تطويل لا يناسب عصرنا الحاضر، ويجب أن يجتنب في الإنشاء النسيب والخمريات والمطاعن الدينية ونحو ذلك.

١٣) يجب أن يكون تلاميذ كل سنة مستحضرين على الدوام لجميع ما درسوه في السنين السالفة.

١٤) يجب في جميع سني الدراسة الإكثار من تمرين التلاميذ على تطبيق ما درسوه من القواعد المختلفة حتى يكون العمل بها سجية فيهم.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فإن الأقدار قد ساقت لي وأنا أفتش في أوراق والدتي رحمها الله "مواليد ١٩١٠" أن وجدت كتاب "مسامرات البنات" الجزء الأول وموضح عليه اسم والدتي- والكتاب من تأليف علي فكري- "أمين دار الكتب السلطانية" والذي قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب بالمدارس الأولية الابتدائية للبنات- وبمدارس المعلمات أيضا. والكتاب مكتوب عليه أنه طبعة ثامنة "١٣٣٨ هجرية- ١٩٢٠" أي أن طبعته الأولى كانت عام ١٩١٢- وبحساب بسيط لتاريخ الكتاب- وسن والدتي آنذاك أدركت أن معلمي المدرسة الأولية أو الابتدائية.. قد قاموا بتدريس محتويات الكتاب لوالدتي وأمثالها من البنات وهن في سن العاشرة- ولأهمية ما جاء بهذا الكتاب ذو الـ ٩٦ صفحة من القطع الصغير قررت أن يحتويه كتابي هذا حتى يقف القارئ على ما كان يدرس للبنات في أوائل حياتهن بالمدرسة وكيف أن المدارس الحكومية المصرية في هذا العهد "عام ١٩٢٠ وما قبله" كانت توجه عنايتها الفائقة للنشء الصغير خاصة البنات إيماناً منها بأنهن سوف يصبحن أمهات المستقبل فإذا حسنت تربيتهن وتوجيههن في هذه السن المبكرة- فسوف يكن أمهات ناجحات صالحات عظيمات الشأن... يحسن تربية أولادهن تربية

صالحة ومن ناحية أخرى فإذا ما تأملنا "بروجرام" نظارة المعارف العمومية الذي وضعه ناظرها سعد زغلول باشا عام ١٩٠٧- في التعليم الابتدائي- والمنوه عنه في الصفحات السابقة- لأدركنا مقدار نجاح خطة النظارة في محاولة إنشاء جيل متعلم.. يؤمن بالمثل العليا ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف...

وأعود بالقارئ إلى الصفحات الأولى من هذا الكتاب ليرى كيف كانت أمي تلقني باستمرار المثل والمبادئ الدينية والخلقية وأنا في سن الثامنة من عمري- والتي سبق أن تعلمتها وهي في المدرسة الابتدائية- فأصبحت بفضل توجيهاتها أعلم بما هو حلال أو حرام... وبما هو حق لأتبعه وما هو باطل لأجتنبه.. لأصبح مع الأيام شخصية.. قريبة من الله تعالى الذي يراقبها... في كل صغيرة وكبيرة- رحم الله أمي... ورحم من علمها- ومن هنا أدركت على الفور نجاح بروجرام "برنامج" نظارة المعارف العمومية الذي وضعه سعد زغلول باشا ناظر المعارف لتربية النشء عام ١٩٠٧.

- أكتب تلك الصفحات لعلها تصل إلى علم وزراء تربيتنا وتعليمنا المعاصرين ومستشاريهم.. ليستفيدون من تجارب الماضي التى ثبت نجاحها ويضيفون عليها الأحسن والأنسب وما تستلزمه تطورات العصر.. دون الإخلال بالإطار العام لمبادئنا الأساسية الثابتة لمجتمعنا...

ولا أنسى أن أسجل احترامي وتقديري للأستاذ علي فكري أمين دار الكتب السلطانية الذي لا يعرفه أحد الآن لاجتهاده في تأليف هذا الكتاب وكتابته بكل الإخلاص والحب لتربية بنات مصر والذي تناول بأسلوب أدبي وتربوي راق.. في مسامراته أحوال البنات من كافة الجوانب النفسية والاجتماعية والأدبية والدينية والخلقية.. واستعان في كتابه بالحكم والأمثال- والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة- وبأقوال الشعراء العرب قديمهم

وحديثهم.. ومنهم الشاعر أحمد شوقي.. لتوضيح ما يجب أن يستقر في وجدان البنات من مثل وحكم وفضائل فهن في هذا السن الصغير "الأولى والابتدائي".... كذلك للمعلمات أكثر استعداداً لتلقى واستيعاب النصائح، وهو في هذا الشأن مثل رجل يبني بيتا.. فجعل معظم وأهم اهتماماته في وضع أساس قوي سليم التكوين ليتحمل ما سوف يبنى فوق ذلك الأساس من أدوار ويحسب حساباته مثل مهندس بارع يبني بناء يصمد مع الأيام متحملاً.. عواصف الزمن.. ولا ينهار..

إن كاتبنا الأستاذ علي فكري يتناول أحوال البنات موضحاً ماهية البنت المجتهدة- والكسول موضحاً سوء عاقبة الكسل- والعاقلة- والطائشة- وكيفية علاجها- والبنت المطيعة- والعصية- وعاقبة العصيان- البنت المؤدبة وكيف أن زينة البنت الأدب- والقدوة الحسنة ودورها- والبنت القنوعة- الطماعة- النظيفة وكيف إن راحة النفس في نظافة البدن والملبس- والبنت الصادقة والكاذبة- والمتواضعة وكيف أن حسن الخلق أفضل من حسن الوجه والبنت المتكبرة- الدنيئة النفس- والأمينة وكيف أن السعيد هو من اتصف بالأمانة- وترك الغش والخيانة- والبنت الخائنة وعاقبة الخيانة- والبنت الكريمة المحسنة وكيف أن أفضل أعمال الإنسان البر والإحسان- والبنت البخيلة وكيف أن حب المال رأس كل خطيئة- والبنت المقتصدة وكيف أن أساس الغنى هو الاقتصاد- والبنت المسرفة وتلك البنت المعتمدة على نفسها والصابرة- والصالحة- وذكر الكاتب بيوتا من الشعر الرصين لأمير الشعراء شوقي عن أدعية تقال وقت الصباح وعند النوم.. مستقاة من الفكر الإسلامي الخالد- وانتقل الكاتب موصيا البنت بطاعة والديها- وعدم العقوق وبين صفات البنت الشفيقة- الرحيمة- والرفيقة الطيبة.. محذرا من البنت الخبيثة.

والكتاب في مجموعه مجهود مشكور كتب بأسلوب مشوق جميل يتناسب مع البنات الصغيرات ويضيف إليهن ثقافة واسعة ويزيد من خصوبة خيالهن...

لتستقر المفاهيم الخلقية في أعماق تفكيرهن.. لترشدهن طيلة حياتهن المستقبلية إلى أحسن الأعمال...

كما أرى أن الكتاب يعتبر مادة توجيهية تربوية إرشادية خصبة تفيد أى قارئ لها خاصة الشباب عند اختياره شريكة حياته للظفر بذات الدين- كذلك تفيد الشابات المقبلات على الزواج للتزود بالثقافة اللازمة لهم ليكن أمهات صالحات لأبنائهن من أجل مستقبل أفضل لمصر والمصريين... رحم الله مؤلفه على فكرى وجعل مثواه الجنة.

***

مسامرات البنات

الجزء الاول

تأليف

علي فكري

أمين دار الكتب السلطانية

قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب
بالمدارس الأولية والابتدائية للبنات وبمدارس المعلمات

الطبعة الثامنة

١٣٣٨ هـ = ١٩٢٠ م

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

بولاق المبارك بشارع البحر الأعظم

بسم الله الرحمن الرحيم
وبهِ أستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد فقد وفقني الله لوضع هذا الكتيب الشامل لجملة مسامرات فكاهية، ومحاورات أدبية، الغرض منها أن تعرف البنت الأخلاق الفاضلة التي يجب أن تتخلق بها، والأفعال الحسنة التي لزم أن تعملها، والصفات الحميدة التي يحسن أن تتصف بها، وكذا الصفات الغير اللائقة التي ينبغي أن تبتعد عنها لتكون سيدة عاقلة مهذبة.

لأن تربية الأخلاق عليها مدار السعادة والمنفعة في هذه الحياة ولما عرض هذا الكتيب في سنة ١٩١٣ على لجنة فحص الكتب العربية بوزارة المعارف العمومية نال القبول والاستحسان، فأقرته لمدارس البنات الأولية والابتدائية ولمدارس المعلمات، فلها جزيل الشكر والامتنان.

وقد اقبل على اقتنائه كثير من المدارس الأهلية حتى طبع سبع مرات متوالية واليوم نقدمه للطبعة الثامنة سدًا لطلبات المدارس.

وقد تفضل بالتزام طبعة حضرة صديق المحترم نجيب أفندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها.

وأن في إعادة طبع هذا الكتيب للمرة الثامنة لبرهاناً محسوساً على انتشار الأدب في كل البلاد، واهتمام الأمة بتربية البنات.

وهذا مما يقابل بالبشر والغبطة؛ لأنه يعد بمثابة الحجر الأساسي في بنيان النهضة الأدبية النسائية، بل هو ركن من أركان السعادة القومية.

والله يعلم أن ليس هناك غرض مقصود، أو غاية ترجى من هذا العمل، سوى نفع أمهات الغد وتقويمهنَّ، وتهذيب أخلاقهنَّ.

وهو المسئول سبحانه أن يجعل هذا الإقبال صاعداً، وهذا العمل لوجهه خالصاً.

علي فكري
ابن المرحوم محمد عبد الله
تحريراً بمصر الجديدة في يوم
الثلاثاء
٢٢ ربيع ثاني سنة ١٣٣٨
١٣ يناير سنة ١٩٢٠

البنت المجتهدة

كان لإحدى السيدات بنت، تدعى "فاطمة" أرسلتها إلى المدرسة؛ فكانت تباكر إليها كل يوم، وتصغي وقت الدرس لما يلقيه المعلم، أو المعلمة.

وإذا انتهت الدروس، أخذت كتبها، وكراساتها اللازمة، لمراجعة ما تلقتهُ في يومها، وتروح إلى منزل أبيها، لا تتلاعب في مشيها، ولا تتوانى في طريقها؛ حتى إذا دخلت على والديها، حيتهما بالسلام، وقعدت في حضرتيهما بخضوع واحترام؛ ثم تتولى إلى أخوتها فتسامرهم بعذب الكلام، ولطيف الحكايات، وتقصّ عليهم ما حصل لها في المدرسة.

وبعد العشاء تتفسح قليلاً، ثم تراجع دروسها، وتنام مستريحة الفؤاد، مطمئنة النفس.

وواظبت على هذه الخطة؛ فكانت على الدوام منشرحة الصدر، حافظة لدروسها؛ وكان والداها مسرورين بحسن التفاتها، واجتهادها، وتقدمها؛ لا يبخلان عليها بشيء من الدراهم تشتري به ما شاءت من نفيس الكتب؛ وكذلك كان أقاربها يهدونها من الكتب الأدبية ما تحلت صفحاته بجميل الصور والأشكال.

فانظري أيتها البنت! كيف كان حظ فاطمة من اجتهادها؟ فاتخذيها مثالاً لك؛ واقتدي بها في عملك؛ تغنمي رضا والديك ومحبة معلميك ومعلماتك.

يـا بنيَّـة! إذا أردت أن تكـوني سـعيدة في الـدنيا والآخـرة، فحـافظي علـى اكتساب العلم والعمل بهِ، واسمعي وعي، قول الحكيم في مدح العلم:

"بـالعلم والعقـل، لا بالمـال والـذهب
يـزداد رفـع الفتـى، قـدراً بـلا طلـب"

"كـم يرفـع العلـم، أشخاصـاً إلـى رتـب
ويخفـض الجهـل، أشـرافاً بـلا أدب"

"العلـم كنـز، فـلا تفنـى – ذخـائرهُ
والمـرء مـا زاد علمـاً زاد بالرتـب"

"فالعلم، فاطلب؛ لكي تحظى بجوهرهِ
كـالقوت للجسم، لا تطلـب غنـى الـذهب"

* * *

مـثال

كانـت بنـت تـدعى "عزيـزة" تحـب اللعـب، والبطالـة، والكسل، ولا تميـل إلـى شغل، ولا عمل، فقالت لها أمها:

يـا عزيـزة! مـالي أراكِ تميلـين كثيـراً إلـى اللعـب، ولا أجدك يومـاً تشرحين صـدري بشغل علـى مِنْسَج، أو تطريـز، أو قـراءة في كتـاب مفيـد؟ وقـد بلغـت مـن العمر تسع سنين، والوقت يـا بنية ثمين، إذا مضى لا يعود، وأنـت لا تفكرين في شيء من ذلك.

فيلزمك قضاء بضع ساعات من النهار في هذه الأشغال، كغيرك من البنات المشتغلات، العاقلات.

فـإن كنـت تحبينني، فـافعلي مـا يسرني، وامتثلي أمـري؛ فـإن الأم لا تريـد لأولادها إلاّ كل خير ونجاح، وتقدم وفلاح.

وكانت "عزيزة" تحب أمها كثيراً، فقابلت أمرها بالطاعة، وصارت كلما تذكرت قولها: (إن كنت تحبينني، فافعلي ما يسرني) تجدّ في عملها، وتنشط من كسلها.

ورأت أن تقيم لأمها برهاناً على حبها، ودليلاً على تقدمها؛ فاستعانت بمعلمتها في تطريز منشفة لوالدتها، وبذلت في صنعها، كل ما في وسعها، ورقمت اسمها عليها.

فلما جاء يوم العيد، قابلت أمها، وقدمت لها المنشفة، فتقبلتها مسرورة، مستحسنة صنعها، وقالت لها: "بارك الله في نفسك الزكية، وأحمده تعالى على هذه العطية- اليوم يا بنية! عرفت مقدار اجتهادك، وحبك إياي، وامتثالك أمري، فحافظي على الاجتهاد، فإنه خير وسيلة لبلوغ المراد.

ثم أحسنت مكافأتها، واستمرت "عزيزة" على خطتها حتى اشتهرت بين أخوتها ببرّ أمها، وفازت ببلوغ المرام، وطيب الذكر بين الأنام.

وليس هذا بعجيب، فقد جاء في الأمثال: "لكل مجتهد نصيب".

* * *

البنت الكسلى (الكسول)

"زينب" هي أتعس أخواتها؛ لكونها ميالّة للكسل، شديدة النفور من التعلم.

إذا ذهبت إلى المدرسة، تتوانى في سيرها، وتلعب مع رفيقاتها؛ فتتأخر عن ميعاد الدرس، فلا تقبل في الفصل، وتقضي يومها خارج المدرسة في اللعب مع أمثالها من التلميذات الجاهلات.

وحينما تكون بالمدرسة: ترينها تلهو، وتلعب، وتشاغل أترابها، وتعكر على المعلم أو المعلمة، وقت وجوب الإصغاء والانتباه.

وكذلك كانت تضيع أوقاتها سدى في اللعب والبطالة؛ حتى كانت متأخرة عن قريناتها، مستحقة على الدوام عقاب معلماتها.

يعنفها أبوها وأقاربها بُمّر الكلام، وهي لا ترجع عن غيها، ولا يرجعها الملام، فمثل هذه البنت الجاهلة الكسلى، لا يؤمل نجاحها ولا يرجى لها خير ولا سعادة.

فتأملي أيتها الفتاة العاقلة:- هداك الله وحفظك من غواية الشيطان - وانظري إلى الكسلى وأحوالها، وسوء عاقبة أفعالها؛ وإيَّاكِ أن تفعلي مثلها لئلاَّ يغضب عليك المعلم والأب، وغضبهما من غضب الرب؛ وتدبري قول الواعظ الحكيم في ذم الكسل.

"أطلب العلم، ولا تكسل، فما أبعد الخير، على أهل الكسل"

حسن نتيجة الاجتهاد
وسوء عاقبة الكسل

كانت بنت من بنات الأغنياء يقال لها: "أسماء" تنفر من العلم، وتميل إلى اللهو، واللعب؛ حتى أضاعت وقتها سدى، وكانت سبباً في فقد مال أبيها الذي حلَّت بهِ المصائب، ومات كمداً وحزناً على ابنتهِ؛ وتبعته والدتها، وبقيت البنت في أسوأ حال، مجَّردة من العلم والأهل والمال.

فاتفق ذات يوم، أنها اجتمعت بإحدى التلميذات الفقيرات اللاتي كنَّ معها في المدرسة، ويقال لها "إقبال"؛ فرأتها قد بلغت من الآمال، ما جعلها في أسعد حال، ودارت بينهما المحادثة الآتية:

إقبال - ألست فلانة فلان؟

أسماء - نعم أنا فلانة.

إقبال - ما أصابك بعد انفصالك من المدرسة؛ وأين غناك ونعمتك.

أسماء - هكذا الدهر: حال بعد حال؛ فرحماك يا رب من تقلب الأيام والليالي:

يا أخت! طالما نصحت لك في المدرسة بالاجتهاد، وحببَّتك في الاقتصاد؛ فلم تفقهي قولي، ولم تقبلي نصحي؛ وكنت تسخرين مني ومن اجتهادي، وهو الذي بسببه قد وصلت - ولله الحمد - إلى درجة بها أعيش عيشة هنيئة رغدة؛ أما أنتِ فيا حسرتي على ما فرّطت في أمرك! اتكلت على ثروة أبيك، واتبعت أهواءك حتى ضللت سواء السبيل، وفقدت الكثير مع القليل.

أسماء - أتشمتين بي يا أخت؟ أأمنت مكر الزمان؟

إني وإن كنت قد أصبحت في حالة يرثى لها العدو قبل الحبيب، فلست أيئس من الله بالفرج القريب.

إقبال - معاذ الله يا أخت أن أقصد بك شماتة؛ وإنما هي حسرة أخت محزونة لحال أخرى مسكينة؛ وليتك كنت تركت الاتكال على الجاه والحسب، ولم تعتمدي إلا على العلم والأدب، وسمعت قول الشاعر الأديب:

"كنز المال والحسب ... كمال العلم والأدب"

"فليس الفخر كان أبي ... مع الإهمال والكسل"

"وليس العز بالنسب ... ولا بالمال والنشب"

"فلا فضل بمكتسب ... إذا أدى إلى الخجل"

ولكنك هدمت بكسلك وجهلك، ما بناه لك أهلك.

أسماء - نكست رأسها، وقالت:

نعم لقد هدمت بجهلي ما بناه أبي وجدي؛ وقد كافأني ربي على سوء فعلي.

أما أنتِ! فلك الفخر والكرامة، ولا شك أن الاجتهاد والاستقامة: سبيلان لبلوغ التقدم والسلامة.

إقبال-

لا تيئسي أسماء من فرج ... يأتي الإله به على قدر

من تاب للرحمن بدله ... بالعسر يسراً غير منتظر

- فارتاحت نفس أسماء لنصيحة إقبال، وأحسنت الظن بها، وودعتها شاكرة لها.

أما إقبال، فلم تزل تفكر مع بعض صواحبها في أمر أسماء، حتى وصلنّ عيشها، وحفظنّ عليها شرف أهلها، فكان العمل الجميل مصداقاً لقول السيد الأكرم صلى الله عليه وسلم: "الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه".

البنت العاقلة

البنت العاقلة هي: التي تُنجز أعمالها في وقت، وتحضر المدرسة في مواعيدها، وتقبل نصائح المعلمين والمعلمات قبولاً حسناً بلا ضجر ولا كره، وتتجنب ما ينهونها عنهُ؛ تميز بين الأشياء، فتعرف الطيب من الخبيث، والحق من الباطل؛ تضع الأشياء في مواضعها، فإذا خلعت قميصها مثلاً، لا تلقيه على الأرض كيفما انفق، بل تضعه على الشجاب (أي الشماعة) في المكان المعد لتعليق الثياب.

وإذا عادت من المدرسة، لا تضع كتبها في مكان لا تهتدي غليه في الصباح، إلا بعد البحث الطويل، بل تضعها في المكتب المخصص لمطالعتها.

البنت العاقلة هي: التي لا تَتَطَلَّع لما في يد الغير، قانعة بما معها، تقتصد من نفقتها اليومية جزءًا تودعه صندوق الادخار بالمدرسة، ينفعها في شراء الكتب والأدوات المدرسية.

البنت التي هذه صفاتها، والتي تعتاد النظام والترتيب، وتشب من صغرها مرتبة؛ فلا تضيع شيئاً من أوراقها أو كتبها، ولا يخشى عليها ضياع ثروتها.

وهي بلا ريب محبوبة عند والديها، وأقاربها؛ ومعلميها يكافئونها أحسن المكافآت، ويمنحونها أنفس الجوائز، فمن أرادت أن تكون محبوبة عند

الجميع، فلتحذ حذوها، ولتتصف بجميل صفاتها، وتدبر قول الناصح الحكيم في مدى العقل:

"مـا وهـب الله لامـرئ هبـة أحسن مـن عقلـه ومـن أدبـه"

"همـا حيـاة الفتـى فـإن فقـداً ففقّـده للحيـاة أليـق بـه"

البنت الطائشة

البنت التي تقضي أوقاتها في اللعب والضحك، ومشاغلة أخواتها، ولا تعرف ما يضرّها، وما ينفعها، ولا تميز بين القبيح والمليح، والفاسد والصحيح؛ ولا تقبل النصيحة، ولا تفرق بين الرفعة والضعة؛ وتصرف ما عندها من النقود، ولا تحسب حساباً لوقت الشدة والضيق، هي لا ريب بنت طائشة، مُبغضة عند أهلها؛ ومعلميها يعاقبونها بالحبس وشديد الإهانات، بدل الثناء والمكافآت.

عاقبة الطيش

كانت "عائدة" بنتاً طائشة: لا تنتصح بنصيحة احد، بل تتخذها هُزُوءًا.

وفي ذات يوم كانت في الحديقة مع أختها "حنيفة" فرأت منها تهاوناً بأمورها، وعدم ترتيب في أعمالها؛ فقالت لها: يا أخت: عجباً لك: كيف يمكنكِ أن تحسني عملك ما دام غير مرتب؟ أما تتذكرين قول أُمك مراراً:

"إن من لم يجتهد في إصلاح حاله، وترتيب أعماله، لا يرتفع، ولا يتقدَّم أبداً".

فطفقت "عائدة" تضحك من نصيحة أختها، وأخذت تتسلق شجرة طويلة ونادت أختها قائلة:

أُنظري يا أختِ: كيف ارتفعت إلى أعلى الشجرة؟

وما كادت تنتهي من قولها، حتى سقطت على الأرض؛ فانكسرت ذراعها بسبب طيشها، وإغفالها نصيحة أختها.

كيف يعاقب الطائش؟

دخلت إحدى البنات بستان جارة لها، ونظرت وردة جميلة؛ فقطفتها لتستنشق طيب رائحتها؛ فلما قرَّبتها من أنفها، وقد كانت الوردة غير كاملة التفتُّح، شعرت في الحال بقرصة أليمة؛ لأن نحلة كانت كامنة في كم الوردة؛ فلدغتها في أنفها، فتألمت كثيراً، وغضبت غضبا شديداً، وتناولت فرعاً من الشجرة، وضربت بهِ كوارة النحل "بيت النحل" الذي كان بشجرة الورد؛ فهاجت النحل هيجاناً عظيماً، وثارت بها تلدغها حتى انتفخ وجهها، ووقعت في مرض شديد، وقاست أوجاعاً أليمة؛ بسبب طيشها، وخفة عقلها.

البنت المطيعة

ما أجمل صفات البنت المطيعة؛ كلما أمرت بعمل شيء بادرت إليه، ولم تتأخر عن القيام بهِ؛ وإذا نهيت عن شيء قبيح اجتنبتهُ في الحال؛ وإذا أمرها المعلم أو المعلمة - وهي في المدرسة - بالمطالعة في كتاب، أو بالكتابة في كراسة، أو بحفظ درس، أو استظهاره، ولا تقصر في أداء ما أمرت به؛ تشتغل في وقت الشغل، وتسكت متى أمرت بالسكوت؛ ولا تتكلم إلاَّ عند الضرورة

فحببت هذه الطاعة فيها أقاربها، ومعلميها، وعارفيها فكوني ايها التلميذة مثلها، واسلكي سبيل الطاعة، وأعملي بقوله تعالى: "**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنْكُم**" .

واذكري هذا النشيد المفيد:

"أطع الإله كما أمر ... وأملأ فؤادك بالحذر"

"الدين لا تلعب بهِ ... لعب الصوالج بالأكر"

"حافظ عليه؛ فإنهُ ... نعم السعادة تدخر"

"وأطع أباك؛ لأنهُ ... رباك من عهد الصغر"

"واخـضع لأمـك؛ أرضـها فعقوقهـا إحـدى الكبـر"

"حملتـك تـسعة أشـهر بـين التمـرض والـضجر"

"فـإذا مرضـت فإنهـا تبكـي بـدمع كـالمطر"

❊ ❊ ❊

البنت العصيَّة

ما أقبح البنت العصيَّة، وما أسوأ سيرتها؛ فما من أحد يدعوها لقضاء مصلحة إلاَّ أعرضت عنهُ، ونأت بجانبها واعتذرت إليه بعذر غير مقبول؛ وإذا دعيت للذهاب إلى المدرسة تمارضت، وإذا أُمرت بأداء واجب قصرت في أدائهِ، وإذا نصح لها أبوها، أو معلمتها، لا تعمل بنصيحتهما؛ بل هي دائماً تسير على حسب أهوائها ولا تطيع أحداً

فمن مِن أولات العقل تريد أن تكون بهذه الحالة الذميمة؟

فعلى كل بنت، أن تحترم أقاربها، ومعلميها، ولا تعصي لهم أمراً؛ فإنهم لا يقصدون إلاَّ نفعها، وهم أدري بما يلزمها.

هل عرفت عاقبة عصيانك؟

كان في بلد سيدة لها بنت صغيرة اسمها "هاجر" تميل للرسم والتصوير؛ غير أنها تحب اللعب كثيراً، فبينما هي يوماً تصوّر شجرة بالقلم والحبر، إذ دعتها أمها لتغير ثيابها، وتخرج معها لزيارة قريبة لها، فاستمرت "هاجر" في تصويرها، ولم تصغ لكلام أمها، حتى جاء وقت الخروج؛ فنهضت مسرعة، فأوقعت المحبرة على ثوبها فتلوث؛ وكانت أُمها قد سبقتها إلى باب الدار؛ فلحقتها في الطريق، وهي بهذه الحالة: وسخة اليدين، حتى وصلتا البيت المقصود- وكان به سيدات، جئنَ زائرات- فاحتقرنها لذلك، ولحقها الخجل العظيم؛ خصوصاً عندما قابلت بنات خالتها؛ وكذلك خجلت والدتها، إذ رأتها

بهذه الحالة؛ فاختصرت وقت الزيارة، ورجعت على عجل إلى منزلها، وقالت لابنتها: هل عرفت عاقبة عصيانك؟ لقد أخجلت نفسك، وأخجلتني معك بين الناس.

فكان لكلامها وقع في نفس "هاجر"؛ فاعترفت بخطئها وسألت أمها العفو؛ فعفت عنها ونصحت إليها بالتزام الطاعة، وترك اللهو.

* * *

عاقبة العصيان وبال وخسران

سألت "مريم" أُمها يوماً أن تشتري لها عصفوراً صغيراً؛ فأجابتها: يكون لك ذلك يا ابنتي: متى صرت عاقلة مطيعة

فقالت مريم: ستجديني يا أمُّ إن شاء الله طائعة، ولا أعصي لك أمراً

ففي ذات يوم، عادت "مريم" من المدرسة فقالت لها أمها:

إني سأخرج لزيارة عمتك، وعما قليل ارجع؛ فإياك أن تفتحي العلبة الصغيرة التي على المنضدة (الطرابيزه)، فإن أطعت أمري كافأتك مكافأة عظيمة عند رجوعي.

فلما خرجت أمها أخذت "مريم" العلبة وفتحتها؛ فإذا عصفور صغير اصفر اللون طار منها، وصار يرفرف في القاعة، ويغرد بصوته الرخيم تغريداً؛ فأرادت مريم أن تمسكه بسرعة وتضعه في العلبة كما كان، كي لا تعلم أمها بما فعلته؛ فبذلت جهدها في إمساك هذا الطائر، وهي تجري وتثب وراءه من أول القاعة إلى آخرها، حتى تعبت وجاءت أمها.

فلما دخلت ورأتها على هذه الحالة قالت لها:

"أيتها البنت العصية: اعلمي أنني كنت عازمة على أن أعطيك هذا العصفور، وأردت قبل ذلك اختبارك لأعلم أتستحقين هذه المكافأة أم لا؛ فدلتني التجربة على عصيانك، وعدم استحقاقك إياه، وسأعيده لصاحبه... وكذلك عاقبة العصيان، وبال وخسران".

البنت المؤدبة

لاشيء أحبّ إلى الإنسان من أن يرى بنتاً مؤدبة:

البنت المؤدبة هي: التي لا تنطق بعيب مطلقا، ولا تقول إلا صدقاً، ولا تمشي في طريقها إلاَّ معتدلَّة، ولا تصاحب إلاَّ البنات المهذبات، ولا تلعب في الشوارع والطرقات.

البنت المؤدبة هي: التي تجلس في الدرس مع السكون والهدوء؛ وإذا سألها المعلم أو المعلمة عن مسألة أجابت بأدب واحترام قائلة:

نعم سيدي ..... نعم سيدتي.

البنت المؤدبة هي: التي توقر والديها، ومعلميها، ومعلماتها، وتمتثل أوامرهم وتتجنب نواهيهم.

البت المؤدبة هي: إذا طلبت شيئاً من سيدة تقول لها:

من فضلك .... أعطني هذا الشيء.

ومتى أعادتهُ لها قالت:

أنا شاكرة لك هذا الفضل: كثر الله خيرك.

البنت المؤدبة: إذا دخلت محلاً تسلم على من فيه، وتجلس مع الكمال والوقار في المحل اللائق بها؛ ولا تدخل مع أحد في المحادثة إلاَّ إذا دعيت إليها؛ ولا تميل إلى التظاهر بكلامها، أو بملابسها.

ومتى وُجدت في حضرة سيدات أكبر منها سناً؛ حافظت على خواطرهن وراعت آداب المجالسة.

وإذا دخلت عليها زائرة، قامت لها واقفة، ورحبت بها، وحيتها، وأكرمتها.

وإذا أرادات الخروج، قامت بغير أن تهوش على الحاضرات، ولا تنسى أن تسلّم عليهنَّ.

فهكذا تكون الأخلاق الكريمة، والتربية الحسنة!

وفي الحقيقة أن الأدب: عنوان حسن التربية، ودليل واضح على طيب القلب، وعزة النفس؛ وهو التخلق بالأخلاق الحميدة.

فمن ترد أن تكون محبوبة عند الله والناس؛ فلتتخذ الأدب ديدنها، والفضيلة شعارها.

* * *

زينة البنت الأدب

حكى أن سيدة أولمت يوماً وليمة، ودعت إليها الكثير من صواحبها؛ فلما اجتمعن في تلك الوليمة. كانت فيهنَّ سيدة لابسة أفخر الملابس، وعلى رأسها تاج من الماس؛ فأخذن ينظرن إليها، معجبات دهشات! وهي معجبة بنفسها، مسرورة بإعجاب غيرها بها؛ وكان بين الحاضرات بنت كاملة مؤدية تدعي "فضيلة" لم تهتم بهذا المنظر؛ ورأت منها ذلك تلك السيدة؛ فقالت لها:

لماذا يا بنية لا تنظرين إلى حلي وزينتي؟

فأجابتها مع الاحترام قائلة:

"لا تنظرنَّ لأثواب على أحد إن رمت تعرفهُ فانظر إلى الأدب"

"فالعود لو لم تفح منهُ روائحه لم يفرق الناس بين العود والحطب"

يا سيدتي! إنما تستحسن الحلي والملابس في يد التاجر؛ فإذا تحلى بها السيدات لم يستحسن إطالة النظر إليهنّ، بل يجب أن يكون النظر قاصراً على آدابهنَّ وأخلاقهنَّ؛ ثم وقفت بين الحاضرات وأنشدت:

"زينة البنت الأدب لا بحسنٍ وذهب"

"كل حسن ذاهب مثل تذهيب اللبب"

"لا يغرَّنك مال لا ولا ثوب جمال"

"كله دون الكمال ذاهب مثل الطرب"

البنت غير المؤدبة

من العار أن يكون للإنسان بنت عديمة الأدب، قليلة الحياء: لا تحترم أبويها، ولا معلميها، ولا توقر أحداً؛ إذا جلست في مجلس تكلمت بوقاحة، لا تراعى مقام أحد ممن حضر؛ فتنطق بعبارات خارجة عن حد الأدب؛ وإذا مشت أعجبت بنفسها، وأخذت في سيرها تختال وتتمايل وتهز رأسها بلا انقطاع، وتحرك يديها وذراعيها بحركّة تدعو إلى الاستهزاء بها وهي في جميع أفعالها تدل على سوء سلوكها ونقص تربيتها فالحذر: الحذر: من التشبه بها، والاتصاف بصفاتها، فمن تشبهت بها جرَّت على نفس العار، ووقعت في الذل والدمار.

القدوة الحسنة

كان لإحدى السيدات بنت صغيرة تدعى "زهرة" قليلة الأدب، كثيرة الضحك بغير سبب؛ تكثر اللغط والصياح، وتكدر صفو أسرتها "عائلتها" في المساء والصباح.

إذا رأت أناساً جالسين على الكراسي جعلت تطلع فوق مساندها، وظهر في كل حركة من حركاتها ما يدل على سوء أدبها؛ حتى أن صواحب أمها، كنَّ ينفرن عنها، ويتحامينَ التقرب منها.

فاتفق ذات يوم أنها كانت مع أُمها تزور إحدى جارتها؛ فرأت بنتاً صغيرة عليها سمات الأدب والوقار، يميل إلى ملاطفتها، والتكلم معها كل من رآها؛ فقالت "زهرة" لأمها:

مالي أرى هذه البنت، وجميع الناس يلاطفنها، ويميلوا إليها؟

فقالت لها أُمها: سأتلو عليك شيئاً من خبرها عسى الله أن يهديك فتقتدين بها؛ هي "آمنة" ابنة عبد الله التي بلغت في اللطف الغاية، ومن الأدب النهاية، يكاد أبوها وأمها يطيران فرحا بها، وهي بذلك جديرة، لأن فضائلها كثيرة: إذ

هي تحمد الله في صباح كل يوم عند القيام من النوم، وتحي والديها وتؤدي كل ما يجب عليها.

وإذا لعبت تحافظ دائماً على نظافتها؛ فلا تلعب في التراب، ولا يتسخ لها بدن ولا ثياب؛ وهي الآن في مكتب البنات: تتلقى الآداب، وتكتب الكتب، وتتعلم الحساب.

اعتادت الأدب في جميع أحوالها: فلا تضع يدها مثلاً في انفها، ولا تبصق على الأرض، ولا تسيء معاملة إحدى رفيقاتها، ولا تخالط منهنَّ إلاَّ المتأدبات مثلها.

وهذا هو السبب فيما ترينه يا ابنتي: من حبّ الناس إياها.

وكان في "زهرة" ذكاء؛ وفطنة؛ فسألت والدتها أن تعرفها بآمنة - تلك البنت الكاملة - لتصحبها، وتقتدي بها في أخلاقها، وتكون محبوبة عند الناس مثلها.

فلما عرَّفتها والدتها بها، وألفت بين قلبيهما، أخذت "زهرة" في الاقتداء بآمنة؛ وفي زمن قليل صارت مألوفة محبوبة.

ولا غرابة في ذلك؛ لأن التربية الحسنة تزيل ما بالنفس من النقص، وتمحو العيوب، وتقرب من الإنسان القلوب:

"من رام عند الناس طرًّا أن يحبّ

فليلتزم حسن السلوك والأدب"

"وأن يكون طيب السريرة

مهذب الأخلاق زاكي السيرة"

البنت القنوعة

البنت القنوعة هي: التي تقتنع بكل ما لديها، وترضى بما يصل إليها. فحينما تكون على المائدة مع أخواتها تأكل على قدر طاقتها لغاية الهدوّء، ولا تطلب شيئاً خلاف ما يقدم إليها، ولا تبحث عما يناسبها من الأطعمة؛ ولكن إذا

وجدت شيئاً لا تقبلهُ نفسها تركتهُ، وأخذت غيره، ولم تظهر أدنى اشمئزاز محافظة على عواطف أخواتها.

وإذا أعطاها والدها، أو أحد أقاربها دراهم تحفظها لتشتري بها كتباً مفيدة، ولا تضيعها في شراء أصناف الأكل اكتفّاء بما تأكلهُ في منزلها.

وإذا قدم إليها شيء من أنواع الأطعمة تحفظهُ لتأكلهُ مع أخواتها، ولا تؤثر نفسها عليهم فا إليك أيتها التلميذة صفات البنت القنوعة:

وأعلمي: أن القناعة هي الرضا بما قسم الله؛ وبها عزة النفس، والغنى عن الناس؛ كما قال أحد الحكماء: "من قنع بالرزق، استغنى عن الخلق".

وما أحسن قول الواعظ الحكيم: "استعن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره، واقنع بما قسم لك تكن أهنأ الناس عيشاً، وأهداهم بالاً، وأرفعهم ذكراً، وأعظمهم شأناً".

من قنع بالقليل استحق الكثير

كان أحد الموسرين يتصدق من ماله، على الفقراء والمساكين؛ فجمع في بيته يوماً فقراء المدينة من بنين وبنات وقال لهم:

انظروا يا بَنيَّ: إلى هذه "السلة" المملوءة خبزاً، وليأخذ كل منكم رغيفاً؛ واعلموا إنكم ستعطون كل يوم مثل ذلك إلى أن يغنيكم الله من فضله.

فسارعوا إلى السلة مسارعة الجياع، إلى القصاع، يتخاطفون ما فيها، وكل يحرص على أن يأخذ الرغيف الأكبر.

ولما انصرفوا، لم يخطر على بال أحدهم أن يشكر لهذا المحسن الكريم على إحسانه؛ إلاّ بنتاً صغيرة كانت بينهم اسمها "رابعة" تلوح عليها علامات الأدب والقناعة: اقتربت بعد انصراف الجميع ومدت يدها باستحياء، وأخذت الرغيف

الصغير الباقي في السلة؛ ثم أقبلت على المحسن وقبلت يده وحمدته على جميل عطائه، وعادت إلى والدتها فرحة، مسرورة بما أنعم الله عليها.

وَفي الغد: جاء الأولاد بشرههم وتخاطفوا الأرغفة كعادتهم، وبقي لتلك البنت المسكينة الرغيف الأصغر، فأخذته راضية شاكرة،ورجعت لوالدتها.

فلما فتحت والدتها البائسة الرغيف، سقطت منه كمية من الدراهم، فدهشت المرأة، وتحيرت في أمرها، وقال لابنتها: ارجعي إلى ذاك الغني! وردي إليه هذه النقود، فإنه لا شك وضعها في الرغيف سهواً؛ فأطاعت البنت أمر أمها وذهبت في حينها إلى المحسن، وأعطته الدراهم فردها عليها قائلاً:

"لم افعل ذلك سهواً؛ بل قصداً وضعت تلك الدراهم في اصغر الأرغفة لأكافئك أيتها البنت المحبوبة على أدبك وقناعتك. فكوني على الدوام راضية مرضية، ذات نفس أبية؛ فمن يقنع بالقليل تعففاً وكرامة، يستحق الشكر والسلامة".

البنت المتظاهرة بالقناعة

كانت "عديلة" تتظاهر بالقناعة، والرضا بالقليل، وعدم الاهتمام بالمأكل؛ وكانت مع ذلك تدخل مخزن الأكل سرًّا؛ فتبحث فيه عما يطيب لها، وتأكل حتى تشبع.

ولما شعرت أُمها بنقص في الأشياء سألتها عن ذلك؛ فأنكرت كل الإنكار، وادعت أنها لم تدخل مخزن الطعام، فاتهمت أمها الخدم، ولامتهم وحجزت مقداراً من أجورهم. ومع ذلك لم تتغير "عديلة" ولم تحاسب نفسها على سوء فعلها، ولم تتحرك في قلبها عاطفة الرحمة والشفقة بهؤلاء الخدم المساكين المظلومين؛ فأرادت والدتها أن تقف على حقيقة الأمر وأحضرت إناء محكم الغطاء، ووضعت فيه نحلاً وغطته فلما جاءت عديلة، ودخلت مخزن الطعام - حسب عادتها- أبصرت الإناء فأعجبها منظره، وأرادت أن تعرف ما فيه؛

فأخذتهُ وذهبت به إلى جهة خالية وفتحته، فثارت النحل في وجهها، تطن حولها، وتلسعها، فصاحت واستغاثت؛ فجاءت أمها والخدم وهي على تلك الحال، وأخذت أمها توبخها وتقول لها:

"يا عديلة أتتكرين الدخول في مخزن الطعام؟ لقد وقعت في الخزي والملام، وظهرت لنا خيانتك، واتضح لنا كذبك؛ فالحمد لله الذي أظهر الحق، وأبان لنا براءة الخدم، من هذه التهم".

فخجلت عديلة، وأسفت كثيراً على ما وقع منها، وندمت على ما فعلت، وعاهدت أمها ألاَّ تعود أبداً لمثل هذا الفعل الذميم، وأن تتبع الصراط المستقيم.

البنت الطماعة

البنت الطماعة هي: التي لا تكتفي بما تعطاه، وإذا جلست على المائدة مع رفيقاتها بالمدرسة تأكل بشره؛ وإذا ذهبت إلى المنزل، ووجدت أمها غائبة، أو مشغولة، تنتهز هذه الفرصة وتدخل محل الأكل، وتأكل مما تجده من الأطعمة والحلوى حتى تملأ جوفها؛ وإذا حضرت أمها ووجدتها على هذه الحال وبختها، ونهتها عن هذا الفعل القبيح.

فإياكنَّ أيتها التلميذات والشره في الأكل؛ فإنه من أشنع الرذائل، وأقل ما يترتب عليه سقوط الاعتبار، والوقوع في داءِ (البِطْنة) التي كثيراً ما تؤدي إلى فقد الحياة:

<u>وليكنَّ ما قاله الشاعر الأديب في ذمِّ الطمع والحرص:</u>

"لا تحرصا؛ فالحرص ليس بزائد

في الرزق، بل يشقى الحريص ويتعب"

وقول آخر:

"غني النفس، ما يغنيك من سد خلة

فإن زاد شيئاً، عاد ذاك الغني فقرا"

الطمع طريق الحرمان

حكى أن بنتاً قروية كان لها دجاجة، تبيض في كل يوم بيضة واحدة، فلم تقنع بذلك، وأكثرت في إطعام الدجاجة: تحسب أنها تنال بهذا منها كل يوم بيضتين أو ثلاثة؛ ولكن كثرة إطعام الدجاجة كانت سبباً في تلفها، حيث أفرط سمنُها، فانقطع بيضها.

فلو كانت تلك البنت قنعت بالقليل من الخير، ولم تطمع في الزيادة، لما حصل لها هذا الحرمان، والوقوع في الخسران.

طمعت فضيعت ما جمعت

حكى أن فلاَّحة كانت يوماً تحمل على رأسها إناء مملوءاً باللبن؛ وذهبت إلى المدينة لتبيعه؛ ففي أثناء الطريق استولى عليها الوهم والطيش، وأخذت تقول لنفسها: أبيع هذا اللبن بكذا، وأشتري بالثمن مائة دجاجة، أربيها في الدار؛ فتبيض وتفرخ؛ ثمَّ أبتاع من ثمن البيض والفراخ جاموسة أستفيد بلبنها، وبقرة تلد لي عجلاً ألهو بهِ.

ووثبت، فعثرت رجلها، ووقعت على الأرض؛ فسقط الإناء، وسال ما فيه من اللبن، وهي واقفة تنظر إليه بعين الكدر والأسف، إذ أضاعت رأس مالها، بسفها وخفة عقلها، ولم تجمع سوى الأسف، والندم.

البنت النظيفة

ما أبهج البنت: التي يرى كل الناظر إليها وجهها، ويديها وملابسها دائماً نظيفة، وكراساتها، وكتبها مرتبة على أحسن نظام، فإذا كتبت لا يلوّث الحبر يديها، ولا كراساتها التي تكتب فيها، لحرصها على النظافة، فهي إذاً تستحق المدح والمكافأة.

فمن أرادت أن تكون محبوبة، ممدوحة: فعليها بنظافة جسمها، وملابسها، وأدوات تعليمها؛ لأن النظافة هي حفظ الجسم، والثياب، وغيرها من الأوساخ؛

وهي من الفضائل التي يمتاز بها الإنسان، ولقد أمرنا بها الدين القويم، وحثنا عليها النبي الكريم.

وفي بعض المأثور من الكلم: "النظافة من الإيمان"، إذا لا تصح عبادة إلاَّ بها، ولا تتم صحة إلاَّ بملازمتها، ولا تنتظم معيشة إلاَّ بمراعاتها.

فإذا أردت -أيتها الفتاة- أن تلعبي، أو تجلسي، أو تتفسحي؛ فاجعلي ذلك في أماكن نظيفة؛ لأن الأماكن الوسخة، القذرة، يتسخ فيها بدنك، وثيابك، وإذا تعودت النظافة من صغرك، تفردت بحسن الخلال، ونما جسمك، وحسنت حالك، ونشطت أعضاؤك؛ وفي ذلك جودة العقل، وحدَّة الذهن، واستقامة الطبع، وتقويم الخلق كما قال الحكيم:

"العقل السليم في الجسم السليم".

مثال

حكى أن المأمون دخل يوماً في ديوانه، فمر على الكتبة، فوجد في أصبع أحدهم مداداً، وفي أوراق بعضهم وسخاً، إلاَّ واحداً منهم اسمه "الحسن بن رجاء" كان في غاية النظافة في ملبسه وأعماله، فسرَّ المأمون بهِ، وجعلهُ رئيساً لديوانهِ.

البنت الوسخة

تعرف البنت الوسخة بتلويث وجهها، ويديها، وقذارة ملابسها، وكتبها المزقة، وكراساتها الملوَّثة بالحبر، وإذا وجدها المعلم على هذا المنظر القبيح، فلا شك أنهُ لا يرضى عنها؛ ويعاقبها؛ وأخواتها التلميذات يكرهن رؤيتها بهذه الهيئة، وينفرن منها، ويبتعدن عن صحبتها.

فإذا لم تعتن البنت بنظافة جسمها، وملابسها، وكتبها، وكراساتها أبغضها أهلها، ومعلموها، وأخواتها، وكل من رآها؛ لأن الوسخ -فضلاً عن كونه مضرًّا بالصحة- يقبح هيئة الإنسان ومنظره، وكثيراً ما يحدث له أمراضاً وأسقاماً كما قال الشاعر:

"هل في القذارة غير أمراض، وأسـ

ـــقام، وأحـوال تـسيء وتـؤلم"

"أنا لست أعرِف في الحياة، ولا أرى

غيـر النظافـة نغمـة، هـي أعظـم"

راحة النفس

في نظافة البدن والملبس

كان لامرأة بنتان: إحداهما تسمى "فتحية" والأخرى "علية" وكانت أمهما والناس جميعاً يحبون "علية" أكثر من "فتحية"؛ فأخذ فتحية العجب من ذلك وقالت لأمها: يا أماه! مالي أري الناس يحبون "علية" أكثر مني؟ مع إني مؤدبة مع الجميع؛ وإذا قابلت من أعرفه بدأتهُ بالسلام، وإذا بدأني أجبته بالأدب والاحترام، وإذا تكلم اثنان لا أقطع كلامهما، ولا أدخل بينهما، ولا أكثر المرور بين أيدي الحاضرين؛ وإذا ذهبت معك لزيارة الأهل والأحباب، لا أطلب طعاماً ولا شراباً؛ وإذا لعبت مع أترابي تجنبت الصياح والصراخ؛ وجملة القول، أني في سائر أحوالي محافظة على الأدب.

نعم: أن أختي "علية" هي أيضاً مثلي في ذلك كلهُ، ولكنها محبوبة أكثر مني، ولها في القلوب مكانة عني، فهل ذلك، لكون سنها سبع سنوات، وأنا عمري ست؟

فأجابتها أمها: هل تغارين من أختك يا فتحية؟

قالت: لا يا أمَّا! بل أحبها كثيراً لأنها حسنة الأخلاق كريمة الطباع، وإنما أغبطها على ذلك، وأتمنى أن أعامل بمثل ما تعامل بهِ.

فقالت لها أمها: أصغي لما أقوله لك يا ابنتي! إن ما يكرههُ فيك الناس هو قلة نظافتك؛ لأنك كلما لبست ثوباً نظيفاً وسخته، ودنسته، وكذلك وجهك ويداك فما دمت على هذه الحالة لا يحبك أحد.

أما تعلمين أن القذارة تشمئز منها النفوس، وينظر الناس لصاحبتها بوجه عبوس؟ فأختك "علية" لم تكن محبوبة إلاّ لامتيازها بالنظافة، ومحافظتها على ثيابها، وكتبها، وسائر متاعها؛ فاقتدي بها، تنالي محبة القلوب مثلها.

فشق كثيرً على "فتحية" أن تكون ممقوتة عند الناس؛ فأخذت تحافظ على نظافة بدنها، وثوبها؛ وكلما عملت شيئاً بيدها بادرت عقب فراغها منهُ إلى غسلها؛ وصارت لا تضع أصابعها في أنفها، ولا تحك بيدها رأسها.

والحق: إن النظافة من الصفات التي تميز بين الناس، وتقرب القلوب منهم؛ فضلاً عن فوائدها الصحية، التي تعود على الإنسان براحة جسمه وشرح صدره.

البنت الصادقة

البنت التي تقول الحق؛ ولا تخبر إلاّ بما تعلمه وتراه، ولا تكتم الشهادة، وتفي بما وعدت، وتؤدي الأمانات إلى أهلها، هي الصادقة قولاً وفعلاً.

ومثلها يستحق الإكرام والاحترام؛ لأن الصدق أساس الفضائل، وروح العدل، وميزان الأخلاق، توزن به أخلاق كل امرئ على وجه الأرض.

فإن الصادق لا يكون خائناً، ولا مختلساً، ولا سارقاً، ولا مزوراً، ولا نماماً، ولا منافقاً، ولا مخادعاً، ولا غشاشاً.

وإذا عاملت صادقاً كنت في مأمن على مالك، ومقامك، ويكون هو على يقين من رغبة الناس في معاملته.

فإذا سالك أحد عن شيء وقع منك، أو من غيرك؛ فلا تخفيه عنهُ، ولا تخافي عقاباً على ذلك، وقولي الحق -وإن كان مرًّا- ولو على نفسك؛ ففي ذلك نجاة لك، وإصلاح لغيرك، فقد قال بعض الشعراء في مدح الصدق:

١ - "الصدق يمن، ومنجاة ومحمدة

فيه الكرامة والإقبال، والشرف"

٢- "عليك بالصدق، ولو أنهُ

أحرقك الصدق بنار الوعيد"

"وابغ رضا الله؛ فأغبى الورى

من أسخط المولى، وأرضي العبيد"

٣- "عليك بالصدق، تسمو في الورى أبداً

فالصدق للمجد، والعلياء معراج"

النجاة في الصدق

اختفت جليلة، وحميدة، يوماً عن أمهما في حجرة الدار، وأخذتا تلعبان وتركضان، وتتضاربان؛ فعثرت "جليلة" بإناء من الصيني، فكسرته، فقطعتا اللعب، ووقفتا حائرتين، تحتالان في إخفاء هذا الذنب.

فقالت "حميدة": نقول أنّ القطة وثبت فكسرت الإناء، ولكن "جليلة" استصعبت الكذب وقالت: ربما وقفت والدتنا على الحقيقة، فيكون عقابي عقابين: عقاباً على الكسر، وعقاباً على الكذب.

فقالت "حميدة": لا تخافي يا أخت، وهيا بنا نرمي قطع الإناء إلى محل بعيد، ونتقي عذاب التوبيخ واللوم، في هذا اليوم.

فقالت "جليلة": لا سبيل إلى كتمان شيء عن أمي، وأولى أن أخبرها بالحقيقة، فإنها بنا شفيقة؛ ولا شك أنها تعاملني بالصفح، وتقبل عذري -إذا وعدتها، وعاهدتها، على ترك هذه الخفة والطيش- لأن النجاة في الصدق.

هي يا أخت: إنك التي كسرت هذا الإناء، فهل تكذبين؟

فأجابتها "حميدة": أنا لا أحب الكذب؛ وإنما قدمت لك هذا السبب خوفاً عليك، وحباً في نجاتك.

فقالت "جليلة": أنا كذلك لا أحب الكذب مهما كانت شدة العقاب

وكانت أمهما في مرأى ومسمع من هذه المحاورة؛ ولما دخلت عليهما: دنت "جليلة" منها، وأخذت تقبل يدها وتقول: يا أمَّا! قد كسر الإناء بالرغم مني، فأسألك العفو عني

فسرت أمها من صدقها، وعفت عنها، وقالت لهما:

يا ابنتي: ينبغي أن ترغبا في الاشتغال بالمصالح المنزلية، وتختارا أحسن الألعاب الرياضية، وأوصيكما بالصدق في المقال، فإن الكذب -ولو كان لفائدة- من أدنأ الخصال، يوقع الإنسان في أسوأ حال.

البنت الكاذبة

اعلمي يا ابنتي: أن الكذب -وقاك الله شره- هو الإخبار بخلاف الواقع، وهو رأس النقائص، وأكبر العيوب فمن اتصفت به كانت ممقوتة كما قال الشاعر:

"إن عرف الإنسان بالكذب لم يزل

لدى الناس كذاباً، وإن كان صادقاً

"فإن قال، لا يصغي له جلساؤه

ولم يسمعوا منهُ، ولو كان ناطقاً"

فإياك والكذب، لأنه يحط قدرك، ويضع منزلتك، لا يصغي إليك أحد إذا حدثت، ولا يصدقك إذا قلت؛ وإذا ارتكبت ذنباً فاعترفي بهِ، لأن الإقرار بالذنب، ربما كان سبباً في الصفح والعفو؛ وأما الكذب،فلن يكون سبباً في غفران ذنب أبداً على أن ما فرط منك ذنب، وعدم الإقرار به ذنب آخر.

والكذب يؤدي إلى هلاك صاحبه، ولا يفلح قائله؛ وقد نهى الله عنه في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ﴾ .

ليس لكذوب صديق

حكى أن راعي غنم كان يحرس غنمهُ بالقرب من غابة بها ذئاب كثيرة، فصاح مرة بأعلى صوته قائلً: الذئاب: الذئاب: الذئاب تحاول أن تفترس الغنم: ففزع إليه جماعة من البلدة؛ فوجدوه يمزح، فرجعوا من حيث أتوا.

ثم نادى مرة أخرى؛ ففزعوا لنجدته، فوجدوه يسخر منهم كالمرة الأولى؛ فعادوا إلى أماكنهم، بعد أن وبخوه على كذبه لأنه عطلهم عن أعمالهم، وفي المرة الثالثة عدا الذئب على الغنم حقاً، فنادى مستغيثاً! فلم يسعفه أحد، لأنهم اعتقدوا فيه الكذب، فأكل الذئب الغنم، وكان جزاؤه الكدر والغم.

كم كاذب أضحى قتيل كذبه

نزل صبي بالنيل، في فصل الصيف، ليغتسل، وكان ماهراً في السباحة، فكان يغوص في الماء تارة، ويطفو فوقه تارة أخرى، ويبدي من الأعمال ما يدل على مهارته، وطول باعه، فاختبط مرة في الماء، وصرخ قائلاً: أغيثوني! أدركوني! مظهراً أنه على وشك الغرق؛فبادر إليه أصحابه ومدوا إليه يد المساعدة؛ وجذبوه إلى الشاطئ؛ فلما خرج من الماء سخر منهم، وتهكم عليهم قائلاً: أنما قصدت بذلك المزاح، ولم أقع في خطر ما.

فلما كان الغد، صرخ كما صرخ بالأمس: أغيثوني! أدركوني! لقد أشرفت على الهلاك؛ فضحك أصحابه، ولم يهتموا بقوله.

فما لبث أن توارى عن الأنظار، فظن رفقاؤه أنه يفعل ما فعل بالأمس، وعم قريب يطفو فوق الماء؛ ولكن يا أسفاه! لم يظهر ولم يطفُ، لأنه صرخ والخطر محدق به، ولم يغثه أحد لأن الناس ظنوه يكذبهم كعادته؛ فغرق، ومات قتيل كذبه الذي لزمه.

وقد جاء في الحكم: "من لزم شيئاً عرف بهِ".

البنت المتواضعة

ما أشرف البنت المتواضعة: التي تعامل الناس برفق، وسعة صدر، ولا تخاطبهم بغلظة، ولا تتكبر، ولا تتعاظم على أحد، ولا تعجب بنفسها، ولا تغتر

بحالها، بل تميل دائماً إلى الائتلاف بأترابها، والاجتماع بأخواتها، والاشتراك معهنَّ بثروة أبيها أو جاهِهِ، وهي، مع ذكائها وتقدمها، لا تدعي المعرفة، ومع جميل ملابسها لا تتظاهر بها، ولا تفاخر، بل تظهر في جميع أفعالها وأحوالها في مظهر التواضع، واحترام غيرها، ولذا هي محترمة، محبوبة عند كل من عرفها.

والحق: أن التواضع سبب العز والرفعة، وأصل السعادة والمحبة، بدليل قوله تعالى لنبيه، عليه الصلاة والسلام: ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾.

ولقد أصاب من قال:

"إذا شئت أن تزداد قدراً ورفعة

فَلِنْ، وتواضع، واترك الكبر، والعجبا"

وقول آخر:

"تواضع، إذا ما نلت في الناس رفعة

فإن رفيع القوم، من يتواضع"

حسن الخلق

أفضل من حُسن الوَجْه

دخلت "أمينة" وأختها "سعاد" قاعة الاستقبال، فأخذت "أمينة" تنظر في المرآة، وكانت جميلة الوجه، حسنة الطلعة؛ فأعجبتها صورتها وهيئتها؛ وجعلت تبتسم فرحة مسرورة بجمالها؛ أما "سعاد" فكان يشوّه وجهها أثر جدري أصابها في الصغر؛ فلما تأملت تقاطيع وجهها في المرآة غلبها البكاء حسرة.

فحضرت أمها فجأة في هذا الوقت، وشاهدت الحالة وقالت: يا ابنتي أمينة: لقد أخطأت في زهوك، وإعجابك بنفسك، لأجل جمال الوجه زائل؛ وأنت يا حبيبتي "سعاد": لا تأسفي، ولا تحزني، وأعلمي أن هناك شيئاً أفضل وأحسن من جمال الوجه. وهو حسن الخلق؛ لأن جمال الوجه عرض زائل، وحسن الخلق فضل دائم، وأنشدت تقول:

"وهل ينفع الفتيان، حسن وجوهم

إذا كانت الأخلاق غير حسان"

"فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى

فما كل مصقول الحديد يماني"

البنت المتكبرة

البنت المتكبرة: هي التي تأنف أن تتكلم معك إذا كلمتها، ولا تقرئك السلام إذا مرت بك، لأنها ترى نفسها أحسن منك، وترى جهلاً، إنك لست لمصاحبتها أهلاً، وتتوهم أنها أعقل منك وتزيد في العلم عليك، على أنها جاهلة، مغرورة، لا علم لها بشيء، ولذلك يبغضها أخواتها، ومعلموها.

فإياك يا بنية والكبر! واعلمي أنه أكبر عيب تتصف به البنت، ولا يكون إلاّ في الجاهلات، المغرورات بأنفسهنَّ.

وكل متكبرة، معجبة بنفسها، لا يحبها الناس ولا يحترمونها، ولا يسعى لها أحد في خير

وإليك مثال البنت المتكبرة!

كان لبنت أب عظيم الجاه، رفيع المنزلة، فكانت ترى نفسها عظيمة القدر، تبعاً لقدر أبيها، وتتكبر على صواحبها ظناً أنها اشرف منهنّ واتفق يوماً أنها تشاجرت مع إحدى تلميذات المدرسة، وهددتها باسم والدها، وظنت أن شهرة أبيها ترفع عنها العقاب والمؤاخذة إذا ارتكبت ذنباً.

فلما علم المعلم بما جرى بينهما، وثبت له أنها مخطئة زجرها، وأدبها؛ فأصبحت ذليلة بينهنَّ. وعلمت أن شهرة أبيها لا تنفعها، وعرفت أن المساواة موجبة للألفة والإتحاد، وعليها راحة العباد، وبها يكون العز والإسعاد.

من تكبر على الناس ذلّ

كان لإحدى السيدات بنت اسمها "فريدة" معروفة بالكبر، لا تكلم إلاّ بنات الأغنياء، لأنها تحتقر الفقيرات؛ وإذا سألتها إحداهنّ سؤالاً أبت الجواب؛ وإذا أجابت فبعظمة، وعدم اكتراث.

رأت أمها ذلك فيها، فكانت تنصح لها، وتعرفها أن الإنسان لا يُحترم، إلاّ بالتواضع، واحترام الناس، وأن الغني كثيراً ما يحتاج إلى الفقير، ويصل بواسطته إلى الغاية المقصودة، وضربت لها مثلاً: بالأسد الذي وقع في شراك؛ فلم ينجيه من هذا الشرّ المستطير،على قوته العظيمة، وجسمه الكبير، غير فأرة صغيرة قرضت حبال تلك الشراك.

ولكن "فريدة" لم تعر كلام أمها أذناً مصغية، واستبدت برأيها؛ فاتفق أنها توجهت مع أُمها لعيادة جارة لها من الفقيرات، لها بنت صغيرة تسمى "زليخا" أوفر عقلاً من "فريدة" وأتم أدباً؛ فازدرت بها كعادتها، وتبرّمت من رؤيتها؛ ومع تلطف "زليخا" بها في التحية والكلام؛ لم تجب، بل حوَّلت وجهها عنها، ونأت بجانبها، وقال لأمها: ويحاً! هيا بنا إلى البيت، فقد انقبض صدري.

وعرفت أُمها سبب انقباضها؛ فنظرت إليها مغضبة، وأشارت إليها بالكف عن هذا؛ ولكن "فريدة" أبت إلاَّ الخروج، فلما عادت للمنزل، وبختها أمها، على سوء خلقها، وذكرتها بما قالت لها.

ولما شفيت تلك الجارة الفقيرة من مرضها، وجاءت تشكر لأم "فريدة" على زيارتها، وحسن عنايتها بها، جاءت معها ابنتها "زليخا"؛ فلما رأتها "فريدة" فرَّت هاربة إلى بستان الدار، لتلهو ببعض الأزهار، عن رؤية تلك الفقيرة، فأبصرت فراشة على غصن أعجبها شكلها، فمشت إليها؛ وما اقتربت منها طارت فاتبعتها نظرها، ومشت نحوها مشية الخيلاء

وبينما هي شامخة بأنفها، إذ زلقت قدماها في أرض مستوحلة؛ فاستغاثت صارخة!

وكأن أوَّل من جاء لإغاثتها "زليخا": أسرعت إليها، وأخذت بيدها، وانتشلتها من ورطتها، وساعدتها في إزالة الطين من ملابسها.

وهذا العمل الجليل أخجل "فريدة" فرجعت باللوم على نفسها إذ أدركت عاقبة الكبر، ومساعدة من كانت هي تعاملها بالاحتقار وفي هذا نذير للبنات، وعظة من أجلّ العظات.

البنت الشريفة النفس

البنت الشريفة النفس لا ترضى أن تسأل أحداً شيئاً؛ وإذا رأت شيئاً مع أحد لا تتطلع إليه، ولا تمد يدها نحوه؛ وإذا وجدت جماعة يأكلون تستحي أن تنظر إلى الأكل، أو تقرب منهم؛ ولا تميل نفسها إلى أن تأخذ ما ليس لها، وهي على الدوام تحافظ على شرف نفسها، وشرف أسرتها؛ ولا تنسى قول الشاعر اللبيب:

"اقبل على النفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان"

غنى النفس خير من غنى المال

حكى أن تلميذة وجدت كيس دراهم أثناء الفسحة، ولم تعرف صاحبتهُ، فذهبت بهِ إلى الناظر وسلمته إياه؛ فبحث عن صاحبته، فاتضح له أنهُ لبنت فقيرة وكان بهِ عشرة قروش - هي مصروفها في الشهر- فلو لم تكن البنت عفيفة النفس، لأخذت ما بالكيس، وحرمت صاحبتهُ المسكينة من المصروف مدة الشهر كله، فحمدها الناظر؛ وأثنى عليها أمام أخواتها التلميذات، وحثهنَّ على الاقتداء بها، وكذلك كل من تحافظ على شرف النفس، تحوز المجد والفخار، وينظر إليها بعين الوقار.

* * *

البنت الدنيئة النفس

البنت الدنيئة النفس: هي التي تعتاد من صغرها، أخذ ما لغيرها؛ فإذا رأت أحداً يأكل قعدت بجانبه طامعة في أن تأكل معه؛ وإذا احتاجت إلى دراهم طلبت من أصحاب أبيها بل ومن غيرهم ممن لا علاقة له بهم؛ وإذا جلست في مجلس تَتَدخَّل مع الجالسات، وتتكلم فيما لا يعنيها، وإن لم يوجه إليها احد منهنَّ خطاباً.

فما أقبح هذه الأحوال الخبيثة! التي تنقص قدر صاحبتها وتجعلها حقيرة ذليلة.

مثال

حكى أن امرأة فقيرة، كان لها بنت صغيرة، ساعدها الحظ على إدخالها في خدمة إحدى الأميرات؛ فلما توجهت إليها، خرجت أمها تشيعها، وقالت توصيها حين ودَّعتها: ليكن الله في عونك يا ابنتي، واعلمي أن الله ينظر إليك في كل لحظة؛ فراقبيه مراقبة من يعلم أنهُ يسمعهُ ويراه؛ وقومي بخدمة سيدتك الأميرة مع الصدق، والعفة، والأمانة، واحذري غضبها؛ وإياك أن تميل بك نفسك إلى الدناءة وقبيح الفعال.

ولكنها لم تنتصح، فساء عقباها: ذلك أنها ذات يوم كانت تحمل صحناً فيه تفاح مطبوخ؛ فسوَّلت لها نفسها الخبيثة أن تأكل واحدة منها، فأطاعت شرهها، ولم تفطن لوصية أمها؛ فبعد أن ابتلعت التفاحة بشره وسرعة، افتضح أمرها، وطردت في الحال، وكان جزاءها الذل والحرمان، والفضيحة والخسران.

البنت الأمينة

من أرادت أن تعيش عيشة مطمئنة، فلتلتزم الأمانة، والتعفف عن مال الغير لا تتصرف فيهِ.

الأمانة من جلائل الصفات الإنسانية، ومن أعظم الأخلاق المرضية، وبها حفظ الشرف، وصيانة الأموال.

الأمانة هي المحافظة على الحقوق، وهي صفة تستوجب الثقة بالإنسان، وحفظ ما اؤتمن عليه، ورده عند طلبه.

البنت الأمينة: هي التي إذا اؤتمنت على شيء صانتهُ، وحافظت عليه جهدها؛ وإذا أفضى إليها بسرٍّ من الأسرار بالغت في كتمانه؛ لأنها تعلم أن النميمة من الكبائر، وإن كتمان السرّ دليل الوفاء، وعنوان الأمانة، وكرم النفس.

ومن الأمانة في الصداقة، إنها إذا سمعت ما يشين صديقة لها دافعت عنها في غيبتها، ولم تطلعها عليه خيفة المشاحنات، والمخاصمات.

ولقد أمرّ الله تعالى عباده بالأمانة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ .

السعيد من اتصف بالأمانة وترك الغش والخيانة

حكي أن غنياً غدر بهِ الدهر، وافتقر بعد الغنى، حتى اضطر إلى بيع شيء من ملابسه، لضيق ذات يده؛ فأعطى أحد الدلاّلين ثوباً غالياً وقال له: بعهُ، وبينّ للمشترى العيب الذي فيه -وأراه خرقاً في الثوب- فمضى الدلاّل وجاء في آخر النهار، ودفع للرجل ثمن الثوب، وقال له: بعتهُ لرجل أعجمي غريب بهذه الدنانير.

قال الرجل: هل أطلعتهُ على العيب الذي فيه؟

فقال الدلاّل: لا: إني نسيت، وما أنسانيه إلاّ رغبتي في بيع الثوب، والحصول على أجرتي.

قال الرجل: ويحك: لا جزاك الله خيراً، لقد غششت المشتري، وأخذت المال ظلماً؛ فاذهب معي إليه؛ فذهبا إلى محل الأعجمي فلم يجداهُ، وسألا عنهُ، فقيل لهما انهُ سافر مع القافلة؛ فلم تطمئن نفس الرجل لآخذ هذا المال بغير حق مع ما هو عليه من الفقر والفاقة؛ بل عرف من الدلاّل صفات المشترى واكترى دابة،

وأدرك القافلة، وسأل عن الأعجمي فدلَّه الناس عليهِ، فقابلهُ وقال لهُ: أن الثوب الذي اشتريته من الدلاّل فلان بكذا وكذا فيهِ عيب فهاته، وخذ ذهبك.

فقام الأعجمي، وأخرج الثوب، وفتش عن العيب الذي فيه، فوجده، فلما أن رآه عجب من أمانة الرجل وصدقهِ، وشرف نفسه. وقال لهُ: أيها الأمين، أرني ذهبي أيضاً -وكان الذهب مغشوشاً ولم يعلم الرجل البائع ذلك، لأنه لم ينظر إليه، ولم ينقده- فلما أخرج الذهب أخذه الأعجمي ورمى به في الأرض وقال:

أني قد غششتك واشتريت منك هذا الثوب بذهب زائف (مغشوش) طمعاً في المال؛ أما وقد ظهرت أمانتك؛ ودللت بفعلك هذا على صدقك وفضلك، فقد اشتريت منك هذا الثوب؛ على ما فيه من العيب، بمثل هذا الذهب؛ ونقدهُ بدل الذهب المغشوش ذهباً صحيحاً بقدره؛ فأخذهُ الرجل، ورجع ظافراً بالمال والشرف، وهو يتلو قولهُ تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ ، وقوله عليه الصلاة والسلام: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد لهُ".

البنت الخائنة

الخيانة- حماك الله منها- هي ضد الأمانة: أي أن يتصرف الإنسان مثلاً في مال غيره، باستعمال طرق الخداع والحيلة.

فإن كان مستخدماً وتصرف في مال سيده، أو قصر في واجبه اعتبر خائناً.

وإن كان طبيباً، ووصف للمريض علاجاً مخالفاً لمرضه - قصداً - عُد خائناً.

وإن كان صيدلياً، وليس عنده أجزاء الدواء، وركبه ناقصاً وأظهر لصاحب الدواء أنه تام، فهو خائن.

وإذا كان تاجراً، وخلط البضائع الرخيصة بالغالية، بحيث لا يعلم أحد أنها مغشوشة، كان خائناً.

وإذا باع لأحد بثمن يزيد على الثمن المعلوم زيادة لا يتسامح فيها عادة، كان غابناً

وإذا اؤتمن على أمانة، ثم أنكرها، كان خائناً.

وإذا صاحب شخصاً وأفشى أسراره، كان خائناً.

والخلاصة أن الخيانة هي أكبر عار يلحق بالإنسان في حياته، ولا يزول بعد مماته! وهي أشنع ما يخزي الشخص بين قومه وعشيرته، وأكبر ذنب يجنيه المرء على نفسه.

مثـــال

ذهب أحد الأغنياء إلى ضيعته (عزبته)، وأمر البستاني أن يجني له مقداراً من الموز، فجناه وسلمه إلى إحدى الخادمات لتقدمه لسيدها وقت الأكل! فما كان من هذه الخادمة إلاَّ أنها أخذت الموز وأكلتهُ، هي ورفيقاتها الخادمات بالمنزل، وادّعت أنه لم يصل إليها شيء من البستاني، وكذا باقي الخادمات أنكرنّ ذلك أيضاً؛ فأحضر ربُّ البيت تلك الخادمة، وأمرها أن تأتي له بإناء من ماء فاتر، فأحضرتهُ، وأمرها هي وباقي الخادمات أن يتناولنّ مقداراً من هذا الماء؛ وبمجرَّد وصوله إلى أجوافهنَّ، حصل لهنّ اضطراب، وقيء فتقيأن الموز الذي أكلنهُ قبل أن يهضم، وافتضح أمرهنَّ، وعاقبهنَّ سيدهنَّ - على خيانتهنَّ، وكذبهنَّ - عقاباً شديداً.

عاقبة الخيانة عار وإهانة

حكي أن رجلاً قدم بغداد قاصداً الحج، وكان معه عقد يساوي ألف دينار أراد بيعه، فلم يجد من يشتريه، فوضعه أمانة عند تاجر مشهور بالصلاح، ثم حج، ورجع بهدية للتاجر، وسلمَّ عليهِ، فقال التاجر: من أنت؟

فقال: أنا صاحب العقد.

فقال التاجر: أنا لا أعرفك، ليس لك عندي عقد، ثم طرده من دكانه؛ فذهب الرجل إلى عضد الدولة - وهو أمير تلك الجهة يومئذٍ - وقص عليه خبره، فقال له: "اذهب، واجلس عن التاجر، وحينما أمرّ عليك، وأقرؤك السلام، ردّ عليّ السلام وأنت جالس.

فذهب الرجل وجلس عند التاجر.

ولما مرّ عضد الدولة بموكبه قال: السلام عليك.

قال الرجل: وعليك السلام - ولم يتحرَّك.

فقال الأمير: يا أخي أتقدم من العراق، ولا تحضر عندنا؟

قال الرجل: لم يتفق.

فذهل التاجر؛ ولما انصرف الأمير قال التاجر للحاج: ما صفة عقدك؟ قال: كذا، وكذا

فقام التاجر، وأحضر له العقد، واعتذر بالنسيان.

فأخبر الحاج عضد الدولة بما حصل؛ فأمر بصلب التاجر أمام باب دكانه جزاء خيانته، فصلب، ومات، ولسان الحق يقول:

"أدّ الأمانة، والخيانة فاجتنب واعدل، لا تظلم، يطيب المكسب"

"واحذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعائه لا يحجب"

ويقول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ .

* **

البنت الكريمة المحسنة

البنت الكريمة المحسنة: هي التي تصنع المعروف مع أخواتها وغيرهنّ إذا وجدتهنَّ في حاجة لذلك، فإن كنَّ على فاقة ساعدتهنَّ، ولو بقليل من المال؛ وإن كنَّ في ضيق فرجت عنهنَّ؛ وإن كنَّ في شدة أغاثتهنَّ لما فيها من الشفقة والإحسان.

فإذا رأت فتاة تبكي -مثلا- من ألم الجوع، أو ترتعش من شدة البرد - وهي تتوسل إلى المارّة أن يحسنوا إليها بكسرة من الخبز تسدّ بها رمقها، أو بثوب تستر به بدنها - أحسنت إليها، وأشفقت عليها، ووجدت في نفسها ارتياحاً لهذا العمل المبرور، والجميل المشكور؛ لأنها تعلم علم اليقين، أن الإحسان، يستعبد الإنسان، كما قال أحد الآباء:

"أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان"

من يتق الله يحمد في عواقبه ويكفهِ شرّ من عزوا ومن هانوا"

مثـــال

كانت تلميذة حديثة السن، ذاهبة في بعض الأيام إلى المدرسة وقت الصباح بجد ونشاط، لتصل في الوقت المعين للمدرسة، وبينما هي سائرة إذ رأت امرأة تلوح عليها علامات الفقر، وسوء الحال؛ فانعطفت نحوها، ووقفت أمامها هنيهة؛ فسألتها المرأة إحساناً تخفف به ألم الجوع الذي ألمَّ لها، فرقَّ لها قلب التلميذة الصغيرة الطيبة، وتصدَّقت عليها برغيف كانت اشترتهُ لنفسها، ثم اشترت غيره وعادت؛ فجدّت في السير نحو المدرسة، ودخلت مكتبها، وعلى وجهها علامات البشر والفرح، وقامت بدروسها، في ذلك اليوم، بنشاط لا نظير لهُ.

وفي المساء رجعت إلى منزلها، وقصت على أمها ما فعلته من الإحسان فضمتها إلى صدرها، وعانقتها، وحمدتها على جميل فعلها وقالت لها:

يا ابنتي! إن البنت الشفيقة المحسنة يحبها الناس حباً شديداً، وليس أحد في هذه الحياة بأصغر من أن يعين، ولا بأكبر من أن يعان؛ والله وحده ولي الأمر وهو المستعان.

ثم أنشدت:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس"

* * *

أفضل أعمال الإنسان

البر والإحسان

في ليلة من ليالي الشتاء، جاءت امرأة غريبة، إلى قرية صغيرة تسأل أهلها إحساناً، وكانت ملابسها رثة إلاّ أنها نظيفة؛ فكانت كلما وقفت على باب بيت من بيوت الأغنياء نَهَروها، ولم يُعْطوها شيئاً، حتى جاءت باب دار صغيرة، لفلاحة فقيرة، لها بنت كريمة.

فلما سمعت نداءها؛ أسرعت إلى الباب - بأمر والدتها - ففتحته وأدخلتها، وأجلستها بالقرب من الفرن؛ لأن الليلة كان بردها قارصاً؛ ثم قدمت لها إناء به شيء من المرق والعدس، وشقة من الخبز السخن، الذي كانت تخرجه من الفرن.

ولما أكلت حمدت ربها، وشكرت لهذه البنت المحسنة وأمها وعادت إلى بيتها.

وفي الغد، دعت أميرة تلك الجهة نساء القرية لتناول طعام العشاء عندها في قصر قريب من القرية.

فلما دخلنّ المطعم أقعدتهنَّ على مائدة كبيرة، مصفوف عليها أدوات الأكل من صحون، وملاعق، وغيرها، ووضعت لكل شقة من الخبز، ومقداراً من البطاطس، ولم تزد على أن أنزلت كلاً منزلتها.

فأما البنت الصغيرة وأمها، فأقعدتهما معها على مائدتها الخاصة بها، وكانت مغطَّاة بغطاء نظيف، وبالغت في الإحتفاء بهما.

والنساء في عجب، لا يعلمنّ لذلك من سبب، حتى التفتت الأميرة نحوهنَّ وقالت لهنَّ: أنا تلك الفقيرة التي مرَّت بقريتكنَّ أمس سائلة، تنكرت في زيّ امرأة فقيرة لأختبر بركُنَّ، وعطفكنَّ على الفقراء والمساكين.

ثم أشارت بيدها إلى الفلاحة، وابنتها التي تصدقت عليها، وقالت: فأما هاتان السيدتان اللتان معي، فقد عاملتاني أحسن معاملة، فأردت أن أكافئهما

على إحسانهما، بأن تجلسا معي على مائدتي الخاصة بي- وأما أنتن، فإنهُ ليحزنني أن أعلم من حالكنَّ، أنهُ لا حظ للفقير في شيء من أموالكنَّ، وما هذه صفات المحسنين!

واعلمن أن ما تزرعنهُ في هذه الدنيا، تحصدنهُ بعد الموت في الدار الآخرة، وما جزاء الإحسان إلاّ الإحسان!

فانصرفنّ بعد أن قبلنّ نصيحتها بالطاعة والامتثال، وقدّمن بين يديها واجب الشكر والاحترام.

البنت البخيلة

البنت البخيلة: هي التي تجعل همها جمع المال، والحرص عليه؛ فلا تنتفع بهِ، ولا تنفق منه في وجوه البرّ والإحسان فهي ظالمة لنفسها، ولغيرها؛ لأنها تجمع المال، وتكنزه، ثمَّ تعيش عيشة خشنة: لا تأكل من الطيبات، ولا تلبس ما يليق بها، ولا تتصدق بدرهم على فقير؛ لأنها - والعياذ بالله - مصابة بمرض البخل، الشح، وهو داء عضال، متى تمكن من بنت قسَّي قلبها، وأغلظ طبعها، وأوجب لها البغض، والمذمة.

فإياك أيتها البنت وحب الدرهم، فإنه سبب عظيم لشغل البال، وهو كالفقر يجلب الأحزان، ويسيء المال، وكثيراً ما نرى البخيل من الأغنياء عبداً لمالهِ، لا سيداً مهيباً، وكم من بخيلة ماتت بسبب مالها.

وقد جاء في الحكم: "البخيل ميت ولو كان في منازل الأحياء؛ والمحسن حَي، ولو كان في منازل الأموات".

* * *

حب المال

رأس كل خطيئة

تزوَّج رجل من كرام الأغنياء بامرأة بخيلة، ثم أصابهُ مرض أقعده في المنزل زمناً طويلاً، فكانت هي التي تقبض دخلهُ وتصرف منهُ وتقتر في الصرف؛ عوضاً عن أن تقوم بما يلزم هذا الرجل المريض من النفقات، وتضن عليهِ بماله، حتى كانت تمنع الزكاة التي اعتاد إخراجها كل عام قبل مرضهِ، ثمَّ تجمع ماله وتخزنه في صندوق بجوار سريرها، إلى أن قبضه الله إليه، واستراح من بخلها، وسوء معاملتها.

ولكن الله المنتقم الجبار، ساق إليها رجلاً من الأشقياء، سمع بثروة زوجها وبخلها! فادعى القرابة إليه، ثم اتفق مع آخرين من أصحابه على قتلها، وسلب تلك الثروة.

وفي ليلة مظلمة طرقوا الباب، فخرج لهم صبي صغير فأمسكوه، وخنقوه وراء الباب، ثمَّ صعدوا للغرفة التي كانت بها تلك البخيلة؛ فوجدوا عندها خادمة مسكينة، فشجوا رأسها، وقضوا عليها أولاً، ثمَّ قضوا على سيدتها أخيراً - شر قضاء - واستولوا على ما عندها من الحلي والمال، وانصرفوا فرحين، مسرورين بغنيمتهم.

إلاَّ أن الله الذي لا يخفى عليهِ شيء أوقعهم في شرّ أعمالهم فضبطوا وحوكموا أمام القضاء بالقتل شنقاً، جزاءً وفاقاً؛ فماتوا جميعاً بسبب حب المال، وتركوا هذا المثال:

"إذا ظالم يستحسن الظلم مذهباً ... ولجَّ عتواً في قبيح اكتسابه"

"فكله إلى صرف الليالي فإنها ... ستبدي له ما لم يكن في حسابه"

"فكم قد رأينا ظالماً متمرداً ... يرى النجم تيهاً تحت ظل ركابه"

فعمـا قليـل، وهـو في غفلاتـه ... أناخت صـروف الحادثـات ببابـه"

فأصبح لا مـال ولا جـاه يرتجـي ... ولا حـسنات تلتقـي في كتابـه"

وجوزي بالأمر الذي كان فاعلاً ... وصـب عليـه الله سـوط عذابـه"

وصف حالة البخيل

"يـا حـارم النفس لجمـع مـال ... تفنيـه ورّاث مـن الجهـال"

"أيجمـع المـال امـرؤ يمـوت؟ ... ومـا لـه في المـال إلاَّ القـوت"

"إن قلـت: إنـي جـامع للخلـف ... كـم خلـف يقبـر قبـل السلف؟"

أو قلت: أخشى من صروف الفقر ... من ذا الذي يأمن شر الدهر؟"

" مـا اقطـع الآجـال للآمـال! ... وأسـرع الآمـال في الآجـال"

"قـد كتـب الله علـى الحـريص ... أن يتـرك الأمـوال للـصوص"

يعـيش بـالتقتير في دنيـاه ... وعـن غنًّـى يـسأل في أخـراه"

مـا ضـر مـن يبخـل بـالموجود؟ ... أن يـشتري الحمـد ببـذل الجـود"

"فتلـك حقـاً حالـة البخيـل ... في مالـه الكثيـر، والقليـل"

يـدفع خيـره بجلـب ضـيره ... مـال البخيـل دائمـا لغيـره"

"آداب العرب"

البنت المقتصدة

البنت المقتصدة: هي التي تحافظ على دراهمها، ولا تصرفها في غير ما ينفع، وتجتهد في ادخار جزء منها، ليساعدها وقت الحاجة والشدة: وتقيد في مذكرتها ما تصرفهُ بلا إهمال، لتعرف كيف صرفت دراهمها، وثمن الأشياء التي اشترتها؛ ولا تشتري ما تتورط في ثمنه، حبًّا في الظهور، والمباهاة والمفاخرة

الباطلة؛ ولا تصرف درهماً في غير موضعه، وليس من الحزم أن يتجاوز صرفها حد إيرادها.

والوقت كالمال ينبغي الاقتصاد فيه، فلا تضيع دقيقة منهُ إلاّ فيما يفيدها علماً وأدباً، ثم تجعل نصب عينيها هذا الحديث: "الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة".

ولا تنسَ وصية الشاعر الحكيم:

"أنفق على قدر ما استطعت ولا تسرف وعش - صاح - عيش مقتصد

"من كان فيما استفاد مقتصداً لم يفتقر بعدها إلى أحد"

* * *

أساس الغنى الاقتصاد

كانت امرأة فقيرة، خادمة في إحدى الأسر (العائلات) الشهيرة في الأقاليم بأجرة قليلة، فأخذت تقتصد من أجرتها كل شهر بضعة دراهم؛ حتى جمعت مبلغاً أمكنها أن تشتري بهِ نعجة بنتاجها، واستمرت في اقتصادها إلى أن كبر نتاج النعجة؛ فباعتها وحصلت من ثمنها مبلغاً أضافته إلى ما ادخرته في مدة سنة، وفتحت لها دكاناً صغيراً لبيع البيض، والحلوى، وقصب السكر، والفول والترمس، وغير ذلك من الأشياء المتداول بيعها في تلك الجهة، وتركت الخدمة واشتغلت بأمر معاشها ومعاش أولادها.

ولقد بارك الله لها في تجارتها الصغيرة، حتى اكتسبت مبلغاً عظيماً، اشترت بهِ قطعة أرض في بلدها، وجعلت تستغل أجرتها وأجرة دارها، وتضيف بعض هذه المبالغ إلى بعض حتى أصبحت غنية مشهورة في بلدتها؛ وذلك بفضل اجتهادها، واقتصادها.

وليس هذا بغريب! فكم أغنى التدبير فقيراً، وأعز حقيراً، وجعل العبد أميراً.

البنت المسرفة

البنت المسرفة: هي التي لا تعرف للمال قيمة، ولا للاقتصاد طريقاً؛ فتصرف دراهمها فيما لا يعود منهُ فائدة مع شدة احتياجها إليها، ولذا ترينها على الدوام في حيرة وضيق، ولا خير فيمن لا تحفظ مالها، وتستغني بهِ عن ذل السؤال، وتعيش في أسعد حال، عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنهاكم عن السؤال"، وقوله: "السؤال ذل، ولو أين الطريق؟".

* * *

من تبدد ماله، ساء مآله

ورثت سيدة عن أبيها داراً فسيحة، وعن زوجها مزارع وعقاراً ذوي إيراد عظيم ؛ وكانت مصابة بداء الإسراف والتبذير: تلبس من الثياب أغلاها، وتأكل من المآكل أطيبها وأحلاها، وتصرف وقتها في الاستراحة والزيارات غافلة عن عاقبة إسرافها، وتفانيها في الغرور؛ حتى باعت الدار ثم أعقبتها ببيع المزارع والعقار، ونفد ما عندها من مال أبيها وزوجها؛ حتى اضطرت لبيع حليها وملابسها، وآل أمرها إلى الخسران، والوقوع في الذل والهوان، لما احتاجت إلى اكتساب ما تقتات بهِ.

ولما لم يكن لها صنعة، ولا حرفة تعيش منها، اضطرت للدخول في خدمة الأشراف، وبقيت على هذه الحال حتى ماتت عزة نفسها على الأثر.

وكان في تاريخها هذا تذكرة وعبرة للبنات والسيدات، ولسان حالها يقول:

لا تحسبَنَّ سروراً دائماً أبداً من سرَّره زمن ساءتهُ أزمان"

فكم خرب التبذير بيوتا عامرة، وبدد ثروة وافرة، وكم أذل أميراً، وجعل الكبير صغيراً.

* * *

البنت المعتمدة على نفسها

البنت المعتمدة على نفسها: هي التي تعمل أعمالها وحدها؛ ولا تتكل في تحصيل علومها ورزقها على أحد؛ فتنجح، وتأكل العيش لذيذاً هنيئاً، وترشف الشراب سائغاً، تنام على فراش الراحة والمسرَّة مطمئنة.

أما التي تتكل على غيرها، فتعيش مدة صغرها في ظلّ والديها حتى إذا كبرت كانت عالة عليهما أيضاً، لأن هذه المعيشة الاتكالية تعوّدها الخمول والكسل، فلا تنجح أبداً وتكون عرضة للذل والهوان.

ولتعلم كل بنت: أن لكل امرئ في هذه الحياة عملاً يقوم بهِ على قدر طاقتهِ وهو مكلف بأدائه؛ فإذا اتكلت زينب - مثلاً - على نفيسة في عملها، فكأنما أضافت حملها إلى حمل نفيسة؛ ونفيسة لا تستطيع أن تقوم بحملين، ولا تؤدي عملين في آن واحد.

وإذا اتكلت كل بنت على أخرى أصبحن جميعاً متواكلات، ووقفت حركة الأعمال، واختلَّ النظام، وساءت الحال.

فعليك أيتها البنت: أن تقومي بواجبك، وحاجتك، وجميع أعمالك بنفسك، مهما كلفتك من المشقة والعناء.

هبيك(كلفت إحدى أخواتك بقضائها، وقبلت أن تقوم بها، فإنها لا تحسن قضاءها مثلك؛ لأنه لا يمكنها أن تتفرَّغ من أعمالها الخاصة، وتعمل لغيرها.

والخلاصة: أن الاعتماد على النفس من الأسباب الموصلة إلى السعادة؛ أما الكسل والاعتماد على غيركن فيؤدي إلى الشقاوة.

فدعي الكسل، وأشددي يديك، وقومي بأعمالك، وتوكلي على ربك وتذكري قول الشاعر الحكيم:

"دع التكاسل في الخيرات تطلبها

فليس يسعد بالخيرات كسلان"

واشدد يديك بحبل الله معتصماً

فإنه الركن أن خانتك أركان"

من استعان بغير الله في طلب

فإن ناصرهُ عجز وخذلان"

صاحبة البيت بما فيه أدرى ونظرها في شئونهِ أولى وأحرى

كان لإحدى السيدات عمّ من عقلاء العُبَّاد، وحكماء الزهَّاد، عمدت لهُ في معبده، وشكت إليه حالها، وارتباك أمور المنزل عليها، وزوال البركة منهُ، وهي لا تعلم سبباً لذلك، فوعدها عمَّها بالنظر في شأنها، وأمرها بالعودة إليه مرة أخرى، ليعطيها شيئاً يكون في المنزل بالبركة وحسن الحال فلما عادت إليه أعطاها علبة صغيرة من الخشب وأوصاها بأن تحملها وتطوف في جميع أماكن البيت، وتطلع بها على كل شيء صباحاً ومساءً - وهي مغلقة - وأن تستمر على ذلك مدة أسبوع، ثمَّ تردها إليه بغير أن تفتحها.

فلما ذهبت إلى بيتها، وفعلت ما أمرها بهِ عمها كل صباح ومساء، وقفت على أحوال الخدم، وعلمت الخائن منهم، والأمين، والمسرف، والمقتصد؛ فطردت الخائنين والمسرفين، وأحكمت شئونها، بحيث لم يمض الأسبوع إلاَّ وقد حلَّت البركة في المنزل، واستقامت أحوال أهله.

ثم قصدت عمَّها وسامتهُ العلبة شاكرة: ورجتهُ أن يبقيها لديها، أو يكشف لها سرّ هذا الأمر، فقال لها: "يا ابنتي: إن الأمر يسير دون ما تظنين، ليس من

الأسرار في شيء، وإنما السرَّ في مباشرتك الأمر بنفسك، ثم فتح لها العلبة، فإذا فيها ورقة صغيرة مكتوب عليها:

" ما حكَّ جلدك مثل ظفرك فتولّ أنت جميع أمرك

ففهمت المراد، ثم ودعته وانصرفت شاكرة له هذه النصيحة، معاهدة نفسها على الدأب على تلك الموعظة الحسنة.

البنت الصابرة

البنت الصابرة: هي التي إذا نزلت بها نازلة، أو حلت بها مصيبة، قاومتها بالامتثال، وقابلت القضاء بالرضا، ومنعت نفسها بالشكوى، متمسكة بقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۞ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

البنت الصابرة: هي التي لا تجزع، ولا تضجر، من طوارئ الحدثان، وتقلبات الزمان، وهي على الدوام تذكر قول الشاعر:

"إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر"

وقلّ من جدَّ في أمر يحاولهُ واستصحب الصبر إلاّ فاز بالظفر

الصبر مرّ طعمه- لكنهُ حلو العواقب

كانت أختان سائرتين معاً، وعلى رأس كل منهما جرّة قد مُلئت ماء، فشكت إحداهما ثقل حملها، وأخذت تئن وتتضجر، أما الثانية، فأظهرت الجلد، وصارت، وتمزح، فقالت لها أختها: كيف تضحكين بطيب قلب، وانشراح صدر، ولست بأقوى مني:

فأجابتها مبتسمة: نعم! لستُ بأقوى منك، ولكني أضفت إلى جرَّتي مقداراً من سائل لطيف خفيف، جعلها خفيفة الحمل، فأشير عليكِ بأخذ مقدار منهُ، واستعماله، فقالت لها: لابدَّ أن يكون هذا السائل غالي الثمن، فأرجوك أن تنبئيني عنهُ فأجابتها: أن هذا السائل رخيص جداً، لا يكلفك شيئاً، واسمهُ

الصبر: وهو تحمل المتاعب مع راحة البال وعدم الضجر فإن شئت أن تسكني ألمك، فعليك بالصبر، فأنهُ الدواء الشافي، والعلاج الكافي، وأن كان مراً، ولكن عواقبهُ أحلى من العسل.

من صبر ظفر

حكي أن امرأة عاقلة تدعي «الرميصاء» توفى لها أبن، وكان زوجها غائباً، فوضعتهُ في حجرتها، وغطتهُ؛ فلما قدم زوجها لم تبادره بنعي أبنهُ، وفلذة كبده إليهِ، بل هيأت له الطعام، فأكل واستراح؛ ولما سأل عن ابنه قالت له: لم يكن منذ اشتكى بأسكن منه الليلة؛ ثم قالت: ألا تعجب من جيراننا؛ أودعت عندهم وديعة، فلما طلبتها منهم جزعوا.

فقال: بئس ما فعلوا.

فقالت: هذا ابنك، كان وديعة الله تعالى عندنا، وقد قبضه إليه.

فقال: لله ما أعطى، ولله ما أخذ؛ انَّا لله وأنَّا إليهِ راجعون وتمسك بالجلد، في فقد هذا الولد، وصبر على ما أصابه؛ فعوضه الله سبعة أولاد، بارك له فيهم، حتى نبغوا في علوم الدنيا والدين، وصاروا من السعداء في الدارين.

البنت الصالحة

كان يوسف، وأخته صالحة، يوماً، وحدهما في المنزل فقال يوسف لأخته: تعالي نبحث عن شيء من الحلوى نأكله، ونتمتع به.

فأجابته صالحة: إن استطعت أن تجد لنا مكاناً لا يرانا فيهِ أحد، اشتركت معك.

يوسف-أجل يا أُخت! فهلمَّ إلى الحجرة الصغيرة حيث نجد اللبن الحليب فنشرب منهُ كوباً.

صالحة- كلاَّ يا أخي: إن نافذة جارتنا تجاه نافذتنا، ويمكنها أن ترانا منها، وتخبر عنا أُمنا.

يوسف فالي المطبخ! حيث صندوق المؤن والفاكهة فنأخذ منه ما نشتهي.

صالحة- لا يا أخي! أظن جارتنا لا تزال جالسة هناك بالنافذة مشغولة بالغزل، وربما أبصرتنا .

يوسف أتعرفين أين نختفي؟

صالحة-لا.

يوسف- ننزل إلى البستان، وفيه تفاح ورمان، وهناك ظلمة حالكة، لا يرانا فيها أحد.

صالحة- يا أخي! أتظن أنهُ لا يرانا أحد؟ أما تدري أن للوجود رباً معبوداً؟ وهو مطلع على أحوالنا، حيث كنا، ومهما تحلك الظلام .

فأثر هذا الكلام في نفس يوسف؛ فصمت برهة ثم قال:

الحق معك يا صالحة! إن لله عز جلّ شأنه حاضر في كل زمان ومكان، لا يغفل، ولا ينام، يراقبنا حيث نكون وقد تذكرت قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فلنحذر من ارتكاب أيَّ جرم كان، ولنعبد هذا الرب الديان.

فسرَّ صالحة قبول يوسف نصيحتها برضا واستحسان، وأهدتهُ لوحة منقوشة، مكتوباً فيها بماء الذهب: «إن الله بصير بالعباد» ثمَّ أوصتهُ بأن يتلو الدعاءين الآتيين: أحدهما وقت الصباح، والثاني وقت النوم، في كل يوم، ليحظى بالقبول، ويفوز بالمأمول.

* * *

دعاء يقال وقت الصباح

«ربنا يا ذا التجلي والجلال يا خفي اللطف، يا ربَّ النوال»

«هب لنا الصالح، من عمر ومال ربنا وألطف بنا، في كل حال»

* * *

«ربنا ثبت على الحق القلوب وامنع الأسواء عنا، والخطوب»

«ربنـا اللهـمَّ جنبنـا الـذنوب وأهـدنا الحكمـة في كل الفعـال»

* * *

«ربنـا هـا قـد مـددنا باليـدين نترجـى رحمـة للوالـدين»

«فتقبـل واقـضِ عنـا كـل ديـن ربنا وابعث لنا الرزق الحلال»

* * *

«ربنـا اللهـم أصـلح شـأننا وأقـم في نفعنـا حكامنـا»

«ربنـا وأحفـظ بنـا أوطاننـا وأجعـل الملـة في أوج الكمـال»

«شوقي»

دعاء يقال عند النوم

«بـذكرك يـا إلـه العالمينـا ننـام مـن الحـوادث آمنينـا»

«ننـام وأنـت حـصن النائمينـا ونـسأل أن تجنبنـا اللعينـا»

«ننـام علـى التنـدم والمتـاب ونـسألك الهدايـة للـصواب»

«ونـدعو للمـريض وللمـصاب وكـل مجاهـد والغائبينـا»

«إلهـي قـد أتيتـك قبـل نـومي مقـراً بالإساءة طـول يـومي»

«دعوتك والضمير يطيل لومي وأنـت الله خيـر الراحمينـا»

«إلهـي إن ظلمـت وإن كـذبت وإن يومـاً بـلا سبب غـضبت»

«فـإني يـا غفـور إليـك تبـت وإنـك أكـرم المتجاوزينـا»

«إلهـي أعطف علـى وطني وداري وأكـرم والـديَّ وراع جـاري»

«وقـصر ليلتـي وأجعـل نهـاري نهـار العـالمين الـصالحينا»

«شوقي»

البنت البرَّة بوالديها

يجب عليك أيتها البنت محبة والديك، واحترامها، لأنها هما اللذان اعتنيا بك مدة وجودك في هذه الحياة الدنيا؛ وهما اللذان يراعيانك في حالة الصحة وحالة المرض، ويقومان بحاجتك في كل وقت، ويسهران عليك، ويدافعان عنك ويدبران مصالحك، ويحسنان تربيتك؛ وهما اللذان قال فيهما بعض الشعراء مخاطباً امرأ:

«وهما إذا ما أبصرا بك علة ... جزعا لما تشكي وشق عليهما»

«وهما إذا سمعا أنينك أسبلا ... دمعيهما أسفاً على خديهما»

«وتمنيا لو صادفا بك راحة ... بجميع ما يحويه ملك يديهما»

«بشراك لو قدمت فعلاً صالحاً ... وقضيت بعض الحق في حقيهما»

وهما يحبانك وفيك تنحصر آمالهما...

فابذلي كل ما في وسعك لراحتهما، واحترامهما، ومقابلتهما بلين القول، وطلاقة الوجه، وحسن الطاعة، وامتثال الإشارة والتأدب في حضرتهما والسعي فيما يجلب سرورهما، ويذهب بأكدارهما، واتقاء غضبهما، والعمل لما فيه رضاهما وقد أوصاكِ الله ببرّهما فقال وهو أصدق القائلين: ﴿ وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَانًا إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ولاَ تَنْهَرْهُمَا وقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ۞ واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ وأوصاك النبي الكريم بحبهما واحترامهما بقولهِ عليهِ الصلاة والسلام: «الجنة تحت أقدام الأمهات»

وأوصاك المعلم بإكرامهما في قوله:

«أكرم دوماً والديك ولا تقل ... لهما – أخي- أُفٍ ولا تنهرهما»

«إن الفتى مهما حبا أبويهِ لم ... يبلغهما حقاً ولم يقدرهما»

مثال

كان لامرأة فقيرة، بنت صغيرة تدعى «عائشة» أدخلتها المدرسة، وتعبت كثيراً في تربيتها، وأنفقت عليها كل ما جمعته من مال؛ وكانت هذه البنت عاملة

مجتهدة، حتى نجحت، وأصبحت من التلميذات المعدودات، وباجتهادها واستقامتها وظفت معلمة بأحد المكاتب، وبلغت درجة رفيعة وصارت ذات ثروة؛ وكانت والدتها تحبها وتفتخر بها، لأنها سبب فخرها ومجدها.

ومن كريم خصالها أنها كانت تحب والديها، وجميع أسرتها حباً جماً، وتساعدهم بالمال، وتقوم بخدمتهم، وتدافع عنهم في كل حال، ولما عجزت والدتها عن العمل، جعلت لها راتباً يفي بحاجاتها، وقامت بشئونها، وبذلت جهدها في راحتها؛ وكانت تشعر بسرور في عملها هذا، لأنها قامت ببعض الواجب لوالدتها.

طوبى لمن يحافظ على الصديق... ولو في الحريق

كان لبنت تدعى "شفيقة" أب شيخ كبير مقعد، فكانت تخدمه بالإخلاص والمحبة الزائدة، وتعتني بهِ اعتناءً تاماً؛ وتأتيه كل صباح قبل ذهابها إلى المدرسة، وتجلسهُ، وتطعمهُ، وتقوم بخدمتهِ، ثم تقبل يده، وتسلم عليهِ وتذهب إلى مدرستها.

فاتفق ذات يوم، أن رأت -وهي راجعة من عملها- قرب منزلها ناراً مشتعلة، والجيران في ضجة وصياح يقولون: النار! النار!.

فلم ينصرف فكرها لشيء سوى والدها المقعد، وأنها تركتهُ جالساً في مخدعهِ لا يستطيع النهوض، والفرارْ من النار؛ فاشتعل قلبها شفقاً على أبيها، ووثبت إلى المنزل وهو يتلهب ناراً، وحملت والدها على عاتقها، وحاولت الفرار من النار؛ فأظلم الدخان في عينيها؛ وأعياها حمله، ولكنها تجشمت مشاق الحمل، وتكبدت آلام النار، واندفعت بوالدها إلى خارج المنزل، ووضعتهُ في مأمن، ولما رآها الناس تتكبد هذه المشاق أقبلوا عليها، وهي على خطر: قد أحرقت النار شعر رأسها وأهداب عينيها؛ وأثر اللهب في إحدى عينيها تأثيراً شديداً أضرَّبها، حتى لقد كاد يذهب ببصرها ومع هذا كله لم تتأثر من تلك الحال، وكأنهُ لم يكن بها آلام، لأن رأفتها بوالدها كانت برداً وسلاماً عليها، وكانت في أثناء ذلك تسلي

نفسها بترديد كلمة لأستاذها وهي: «طوبي لمن يحافظ على الصديق، ولو في الحريق».

ثم نقول: إذا كان هذا في الصديق، فكيف لا أنقذ أبي من هذه النار، وهو سبب وجودي في هذه الدنيا، وولي نعمتي.

يا أبت: لا تحزن، ولا تتكدر مما ألم بي من ألمٍ؛ فأننا والحمد لله قد سلمنا من النار؛ وإنما سعادتي أن أراك على الدوام منشرح الصدر، مستريح الخاطر، راضياً عني؛ فدعا لها والدها دعوات تقبلها الله، فكانت من أسعد السيدات.

البنت العاقة والديها

كان لأسرة غنية بنت وحيدة، صرفت عليها معظم ثروتها في تعليمها وتربيتها، حتى اضمحل بها الحال، وأصبحت تلك الأسرة فقيرة.

فلما كبرت البنت، واشتد ساعدها، وأسعدها الحظ، حتى صارت غنية، نسيت نعمة والديها، فكانت تتباعد عنهما ولا تقبل عليهما، ولا تعاملهما بمعروف، ولا تحركها شفقة البنوّة إليهما، أو تدفعها العواطف الإنسانية لمساعدتهما، فكانا دائماً غضبانين عليها لقسوة قلبها، فلم يمض عليها زمن كبير، حتى أضاعت ثروتها، وآل أمرها إلى الخراب، وقضت حياتها في أشد العذاب، وهكذا يكون العقاب الحقيقي لمن تعق والديها، وتكفر بنعمتهما، ولا تكسب رضاهما ومحبتهما.

* * *

البنت الشفيقة

مات تاجر من كبار التجاّر، وترك مالاً وافراً، ولم يعقب ذرية سوى بنت صغيرة كانت -منذ ولدت- عند جدتها في بلد آخر؛ وغابت عندها زمناً طويلاً، حتى لم يعرفها أحد بالمدينة التي مات بها والدها.

وبعد وفاته بزمن قليل، علمت البنت فحضرت؛ ثمَّ ذهبت إلى المحكمة الشرعية تطالب بالميراث -أي بما تركه والدها من مال وغيره- فوجدت هناك بنتين تدَّعي كل منهما أنها ابنته الوحيدة، والوارثة الشرعية لهُ.

فلما عرضت أمرها على القاضي، أحضر لوحاً قد رسمت فيه صورة ذلك التاجر المتوفى، وأعطى كل واحدة منهنَّ سهماً وقال لهنَّ:

البنت التي يمكنها أن تصيب بسهمها العلامة التي رسمتها على صدر هذه الصورة، هي التي تستحق بالميراث فصوَّبت الأولى سهمها، وكادت تصيب العلامة والثانية اقتربت منها أكثر من الأولى أما الثالثة –وهي بنت الرجل الحقيقية– فأخذت ترتعش، وأصفر لونها، وسالت دموعها، ورمت بالسهم من يدها، وخرجت قائلة: أيها القاضي! لا يمكنني أن أرشق هذا السهم في صدر أبي، وإني لأفضل خسارة الميراث كلهُ على هذا الفعل المنكر.

فنطق ذلك القاضي العادل بالحكم في الحال، وقال: أيتها البنت العاقلة الشفيقة! أنما أنت ابنة فلان دون غيرك، وتستحقين هذا الميراث الشرعي وحدك، لا شريك لك؛ أما البنتان اللتان تجاسرتا على توجيهِ السهم في صدر الصورة، فهما خائنتان غاشتان؛ لأن كل بنت فيها مسكة من الشفقة البنويَّة لا تستطيع إصابة والدها في قلبهِ، ولو كان في صورتهِ الخيالية.

الأم الرحيمة

حكي أن امرأتين اختصمتا بين يدي سيدنا سليمان عليهِ السلام في صبي فادعتهُ كل واحدة منهما.

فقال سليمان عليهِ السلام لمن حوله: ائتوني بسكين أشقَّ الغلام نصفين: لكل واحدة نصف.

فقالت الصغرى: أتشقهُ يا رسول الله؟

قال: نعم!

قالت: لا تفعل، فنصيبي فيهِ لها.

فقال: خذيه فهو ابنك، وقضى بهِ لها؛ لأنهُ أيقن أنه ابنها حقاً، وما حملها على ترك نصيبها فيهِ إلاّ شفقتها عليهِ، فحكم لها بهِ، وانصرفت شاكرة، حامدة؛ أما الثانية فخرجت خجلى، مخذولة.

الرفيقة الطيبة

الرفيقة الطيبة: هي التي تساعد أخواتها على فهم الدروس؛ وإذا احتاجت أحداهنَّ لشيء لا تتأخر عن إعطائها إياه، وإذا استعانت بها في عمل أعانتها فيه؛ وإذا وقعت في إشكال دافعت عنها، واجتهدت في خلاصها منهُ؛ وهي على الدوام تحافظ على خواطر أخواتها، وتشفق عليهنَّ، وتعاملهنَّ باللطف واللين، وحسن الخلق، تفرح لفرحهنَّ، وتحزن لحزنهنَّ؛ ولذا تكون مألوفة، محبوبة عندهنَّ.

فمن أرادت أن تحوز رضا أخواتها، فعليها أن تخلص لهنَّ، وتعمل على حفظ ودهنَّ، ومصاحبتهنَّ بالمعروف، وستر ما قبح منهنَّ وأن تحب لهنَّ ما تحب لنفسها، عملاً بقوله عليهِ الصلاة والسلام: "لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

وألاّ تصاحب إلاّ ذوات حياء، وعفاف، واستقامة، إتباعاً لقول الحكيم:

"إذا شئت أن تحيا، وتحمد سيرة

فجانب قرين السوء، وأصحب ذوي الفضل"

* * *

مثـــال

كانت تلميذة تسمى "خديجة" تطالع درسها، فأتعبها لصعوبة كلمات فيه لم يمكنها قراءتها، فأدركت ذلك رفيقة لها اسمها "فهيمة" واقتربت منها، وأخذت تساعدها على مطالعته وفهمه، وتفسير الكلمات الصعبة التي كان يتعذر على "خديجة" فهمها وإذا توقفت "فهيمة" في معنى كلمة تراجعها في القاموس، أو تفكر قليلاً فيما ألقاه المعلم، ثم تشرحها لأختها خديجة واستمرتا كذلك مدة من الزمن حتى تقدمت خديجة تقدماً سريعاً في مطالعة دروسها؛ فدهش المعلم لسرعة حفظها الدروس، ولاحظ أن ذلك بمساعدة أختها "فهيمة" إذ وجد ها وقت الفسحة تقرآن معاً، مجدتين في مطالعة كتاب واحد؛ فأثنى المعلم ثناءً حسناً

عليهما بين التلميذات وقال لهنَّ: أيتها التلميذات! ليساعد بعضكنَّ بعضاً، ولتكنَّ كالأخوات الشقيقات، ولا ترافقنَ إلاَّ ذوات الأخلاق الحميدة، والصفات الجليلة.

* * *

الرفيقة الخبيثة

الرفيقة الخبيثة: هي التي تسعى دائماً في أذى أخواتها، ولا تساعدهنَّ في شيء ولا يجدنَ في صحبتها نفعاً؛ وهي تتلوَّن بينهنَّ كالحرباء، تظهر في كل مكان بلون ما فيه من الأشياء؛ وكذلك الرفيقة الخبيثة تبدي المودة، وتبطن العداوة، تمدحك إذا حضرت، وتذمك إذا غبت، تفشي أسرارك وتنقل أخبارك.

ومن كانت هذه خصالها، فلتجتنب مصاحبتها والمشي معها والحذر الحذر من مرافقة البنات غير المهذبات، فأن في مصاحبتهنَّ عاراً وهوناً، وفي الابتعاد عنهنَّ شرفاً وصوناً، **ولله در القائل:**

«واحذر مصاحبة اللئيم فأنهُ يعدي كما يعدي السليم الأجرب»

«ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي فالنصح أغلى ما يباع ويوهب»

خذ الرفيق قبل الطريق

كان لأبوين فقيرين بنت شريرة، أرسلاها إلى الحقل لإحضار شاتين لهما، كان بيتهما كلهُ يعيش على لبنها ويكتسي من صوفهما، فلما وصلت البنت إلى الحقل أخذت تضربهما حتى فرَّا منها، وبذلت الجهد في البحث عنهما، فلم تقف لهما على أثر؛ فمرَّ بها رجل شيخ كبير، ووجدها تبكي بكاءً مرًّا، فسألها عن السبب، فأجابتهُ بما حصل.

فقال لها: أولى لكِ أن تنادي بعض رفيقاتك، وتتفرقنَ جميعاً في الجهات حتى يمكنكن العثور على الشاتين، ولا تضيعي الوقت في البكاء والعويل، فخجلت البنت من كلامه، ونكست رأسها، ثمّ رفعتها وقالت: يا أسفي! لا رفيقة لي ولا أنيسة، ولا صاحبة ولا معينة فعجب الرجل من ذلك وقال لها: هلاَّ تعرفين أحداً في هذه البلدة؟

قالت: نعم! أعرف كلّ من فيها، لكني على يقين من أنهم لا يجيبون دعوتي، ولا يحضرون لمساعدتي، لأنهم يبغضونني، ولا يميلون إليَّ.

فقال الرجل: إذا لم يكن أحد من الناس يودك، ويميل إلى مساعدتك، فهذا دليل على أنك متصفة بالشراسة وسوء الخلق؛ فليكن ما حلَّ بك اليوم عقاباً لك في الحال، ومؤدباً في الاستقبال؛ أما سمعت قول الناصح الأمين؟

"أطلب الجار قبل الدار، وخذ الرفيق قبل الطريق".

ثم توكأ على عصاه وأنشد يقول:

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح

ثم التفت إليها وقال لها: هذبي يا بنية أخلاقك، وعاملي أخواتك بحسن الخلق، ليكنَّ لك نعم الرفيق، وعوناً وقت الشدة والضيق، وأعملي بقول الحكيم:

«وكن على الدهر معواناً لذي الأمل ... يرجو نداك فإن الحر معوان»

«من كان للخير مناعاً فليس له ... على الحقيقة أخوان وأخدان»

«من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جزلان»

الأختان المتحابتان

يُسرُّ الإنسان كثيراً أن يرى أختين متحابتين متحدتين فانظري أيتها الفتاة إلى "حبيبة وسنية" تريهما مترافقتين على الدوام، فأما في المدرسة فتذاكران معاً؛ وأما في الخارج فتصطحبان وتمشيان كتفاً لكتف؛ وكذلك في المنزل تتقاسمان كل ما تعطيان من فاكهة وحلوى وتلعبان معاً، وإذا أعطيت أحداهما شيئاً لم يهنأ لها تناوله إلاَّ مع أختها وكانتا تحب كل واحدة منهما الأخرى وتحترمها ولذا كانا والداهما مسرورين جداً بحسن اتفاقهما.

* * *

obeikan.com